روايه "فى بيت الوسيه"

/محمد عبدالحميد
/فسبوكhttps://www.facebook.com

الاتصال بالكاتب واتس
00201125165260

محمد عبدالحميد

بيت الوسية

رواية

كان سيد القاضى

لديه من طيبة القلب وحُسن الطويه ما يجعله محبب لدى المحيطين..وكان أسلوب تعامله مع المحيطين سهل ..وكان يملك من الذكاء والفِطنه ما جعله يخوض غِمار أحداث ومخاطر فرضها عليه واقعه..وقد تكن قساوة الظروف فى الصِغر من مقومات أشتداد العود المُبكر ..والأستعداد الدائم لمواجهة الشدائد بلين يغلفه الصبر والحِكمه ..وعزم يدعمه الوعى وقوة التحمل التى ألفها من الصِغر.

منذ طفولته وهو فى تيه قد كبُر به ..وقد كان أخُ لثلاثة أخوه. يكبرانه ولكن والدته غيروالدتهم..فقد تزوج والده بوالدته بعد موت والدتهم ..لم يُنظر إليه منهما على أنه الأخ المحتاج إلى رعايتهم وحُبهم بيد أن الأخ الأكبر وهو فهمى الذى كان يحنوا على سيد ولم ينظر إلىه على أنه غير شقيق بل كان وبسبب الفارق الكبير فى العُمر بينهما يعامل سيد مثل أبنه ..لذالك كان

والد سيد يطمئن عليه ما كان مع فهمى وقد كان أبنى فهمى أكبرهما فى عُمر سيد فكان سيد يلعب معهما فى الحقول ويذهب للعب معهما فى بيت فهمى الذى كان مترامى على أطراف القريه ..لذالك تعلق سيد بفهمى وعائلته الصغير ولم ليتفت لأخوبه الآخران راشد ورشدان لشعوره أنهما لا يهتمان به ولا يبادلونه أى ود أو حُب أو حنان ..وقد كانا ينظران إليه على أنه سيزاحهما فى الميراث بل وسيحصل على حِصة والدته فى الميراث و ينفرد بها من دونهم ..كان سيد على عكس أخوته.. أستجاب وتأقلم مع الذهاب للمدرسه..فجميعهم تخلوا عن التعليم مرتكنين على الأرض التى كانت عِند والدهم..كان والد سيد من أثرياء القريه وكان له العديد من البيوت التى منها ما ورثه ومنها ما بناه بنفسه ليجعل لكل واحد من أولاده مسكنه الخاص عندما يكبر ويتزوج ..ولكن يوجد عند أحمد القاضى بيت لم يُفتح منذ عشرات السنين بل لم يعِ أحد من أجيال القريه المعاصره أن رآه مفتوح ..هذا البيت وقع من نصيبه فى التقسيم لانه كان أصغر أخوته وبالرغم من مساحة البيت الكبيره إلا أنه تم حسابه فى التقسيم بثمن بخس لذهد الجميع فيه..كان الجميع يجفلونه ويخافون منه ولا أحد يعرف السبب ..كان بيت شاسع المساحه يتوسط سور متداعِ وبعض الأشجار العتيقه التى لا تعدوا أن تشغل مكانها وحسب فهى بلا ثمر ولا أوراق

وارفه.ذات صباح صحا سيد على صوت صراخ ونحيب وسمعه تكرار أسم أخيه فهمى ..ركض لاهثاَ حتى وصل بيت أخيه فهمى المترامى على أطراف القريه..وجد جموع الناس تُغلق الطريق لكى يصل إلى باب البيت ..ولكنه أخترق الجمع ودخل ليجد أفراد شُرطه, وضابط ,ورجل يرتدى بدله يتكلم, ومعه رجل ممسك بدفتر يكتب خلفه كل كلمه تخرج من فيٍه..ثم نظر حوله ليجد أخيه وأبناءه وزوجته كلهم نائمون مسجيون على الأرض فى سُبات لا يتحركون ..أدرك سيد أنهم ماتوا وعلم فيما بعد أنه تم قتلُهم ..عندما رآه المحقق وعلِم أنه الأخ الصغير للمجنى عليه نظر لوالده أن يأخذه إلى الخارج إشفاقا منه على الطِفل من هذا المنظر الفظيع ..وقتها لم يعرف أحد شيىء عن سبب قتلُهم ومن قتلهم ..كان قد تم التحفظ على والده وأشقاءه ولما تبين أن المجنى عليه لم يكن له أرض بأسمه وأن كل الأرض كانت ما تزال باسم والده أحمد القاضى تم الأفراج عنهم وتم حفظ القضيه ضد مجهول. كانت مقابر القريه بعيده ولكن كانت فى متناول السير إليها بالقدم بلا جهَد ..حزِن سيد حُزن يفوق سِنه الصغير وأدراكه بتأثير الأحداث على قدر الفهم ومدى درجات التفاعل مع الحدث ..ولكن حنوً فهمى عليه وصداقه سيد لأبناء أخيه فهمى ومشاركتهم لعبهم ولهوهم كل هذا جعل الشعور بأفتقادهم يمتد أمامه بأثر مُحزِن .بكى بُكاء أدمى قلبه

ولما عاد وجد بيتهم ممتلىء بالنساء التى تولول وتصرَّخ على سبيل المجامله تاره وعلى سبيل بُكائهِن أحزانِهِن وأحوالهِن تارة أخرى ..فكر فى أن ينفرد مع نفسه بات لا صديق له ووالده أغلب الوقت منشغل عنه بالأرض وهمومها ..وجد نفسه ذاهب نحو البيت المهجور "بيت الوسيه" ..كان يسمع عنه أنه بيت مسكون بالشياطين ..ولكن لم يدخله أحد بعد تسلق السور المُهدم حتى وصل لفجوه مُقعَّره أعلاه أرتكز عليها وهبط للداخل فنزل على قدمه الذى أنثنى تحته ..سرى الألم فى أوصاله وطفق يبكى بُكاء الشعور بالوجع الذى حل محل بكاء الفراق وغط فى نوم عميق .

أستيقظ وكانت الشمس قد غابت وأدلى الظلام سِداله..تحت جِذع الشجره كان قد نام ولما أستيقظ وجد نفسه يقبع فى بحر من الظلام ..كان قد سمع صوت رجل يقول له قطب معى على الأرانب ..أمسك معى الأرانب جفل سيد ونظر وجد بالفعل رجل كان متوارى خلف الشجره ..كان يثق أن البيت خالى وأن السور مُغلق بابه من أين دخل هذا الرجل؟ كانت الرجل يركض خلف أرنب واضح على ضوءالقمر ..ثم ظهر أرنب أخر وتضاعف عدد الأرانب إلى عدد من الصعب حصرُه ..نسى سيد حزنه مؤقتاَ وتلاشى خوفه بعض الشيىء ..وطفق يركض خلف الأرانب والرجل يشجعه على التحليق على هذة وتلك حتى

وصل إلى الباب..فُتح الباب الضيق ودخلت الأرانب ودخل سيد خلفها ..على ضوء مُنبعث من مشاعل مثبته بالجدران وجد رجل منتصب أمانه ضخم, أظافره طويله, حافى القدمين ,طويل الشعر والأهداب, عيونه تتقلب ما بين الأحمر والأزرق يتوسط بركه مياه نقيه يجلس فيها ..قام من البركه لما دخل سيد الذى ركض من هيئته ليحمى نفسه وأنزوى فى رُكن قصى بعيداَ عن هذا الرجل الضخم الذى يُشبه الوحش ..سمع صوت يناديه ويقول :من أنت

كان صوت أنثوى

قال أنا سيد

قالت :لما جئت إلى هُنا

قال سيد:أنه بيت والدى .

ولما نظر إليها وجدها رأس فتاه جميله لا يظهر باقى جسدها فجفل وارتعدت فرائصه

رأى الرجل الضخم يأكل دود يشبه دود الأرض الذى يستخدم كطُعم فى أصطياد السمك

وجد رجل مقيد ووجهه إلى الجدار وظهره عارى يدمى من أثار ضرب السياط ومع ذالك كان الرجل يضحك ..سيد تفاعل مع منظر هذا الرجل وأراد أن يفك قيده ولكن كلما ذهب ليمسك بالقيد يمسك الهواء ..

أرد أن يسقيه بعض الماء فذهب يملأ له كفيه من البركه ولكن وجدها بركه ولكن بلا ماء..أرتجف عندما تأكد أنها سراب وقال فى نفسه(أيوجد سراب بلا شمس أو حر قائظ.. ومع ذالك من بعيد يُسمع صوت الماء وخريره..قالت الفتاه التى بلا جسد إن تلك البركه ماءها نابع من نهرعظيم

كان بالجدران ثمة مشاعل تضاء بنار لهبها أزرق ثم تنطفىء ويتصاعد منها الدُخان..سيد جال بنظره وجد البيت من الداخل مكتظ بشاغليه..تعجب أن من بالخارج يطلقون عليه بيت الوسيه أو البيت المهجور ..تجمع حول سيد ثلاثه رجال بلباس شبه رسمى يشبه ثياب وجهاء القرن الثامن عشر ..أقوياء البنيه ..كبيروا الشارب ,ومخيفوا المنظر والهيئه ..نظروا إلى بعضهم فأنكمش سيد.. قال كبريهم أنت أصغر أبناء أحمد القاضى وكز على شفتاه؟ فقشَعر جسد سيد وقال لنفسه(كيف عرف أسم والدى) قال سيد :أنا أصغر أبناءه..قال الرجل الثانى البيت سيؤل لك ..لم يؤل البيت إلا إلى أصغر الأشقاء فأياك أن تشغل البيت أو تؤجره أو تبعه أو حتى تتبرع به ..سنقلب حياتك إلى جحيم كانوا قد أقتربوا من سيد ووجهو سيوفهم إلى عُنِقه وقالوا جميعا فى صوت واحد إياك ,أياك ,أياك..يرتعش جسد سيد ولم يقوى على أن يرد عليهم وراح فى غيبوبة من أثر الترويع الذى تعرض له.

فاق سيد على أثر سخونة الشمس ..نظرحوله وجد لون الشمس الذهبى يملأ الأرجاء..لم يبحث عنه أحد طوال الليل لأنشغال والدته بجموع المُعزيات . عقد العزم على أن يذهب كل يوم ليزور فهمى وأسرته فى مدفنهم الذى جمعهم فى وقت واحد وفى حيز واحد وسقف واحد واراهم عن أنظار الأحياء ..كان وجود سيد عزاء والده الوحيد وتجلده على المصيبه التى حلت به وقد فقد بكر أبناءه وسنده الحقيقى ..فقد كان أبنيه الآخران راشد ورشدان مُنغلِقان على نفسيهما وهمهما فقط فى أسرتيهما فقط ..بعد مقتل فهمى قام أحمد القاضى بتقسيم الأرض فى حياته خوفاَ على أبنه الصغير سيد من أطماع أخويه إذا ما فاجأه الموت ..فكانا يحقدان على سيد وقد أخرج والدهما نصيب أم سيد وضمه لنصيب سيد ..ظل سيد القاضى يتردد على بيت الوسيه وعندما أعلمه والده أن البيت المهجور صار من حقه سعِد جداَ ..وكان والده يرى أنه قد ظلمه لأنه لن يستفيد منه بسبب عدم قُدرة أحد على أن يسكنه ..وتذكر سيد قول الرجل الجنى الذى قال له أن البيت سيؤل له ..وعندما ذهب ذات يوم وفتح الباب الضيق بسهوله وكان ساكنى البيت كسالى ولم يهتموا لوجود سيد لمعرفتهم السابقه به فجاءوا له فى تواتر ..منهم من يرحب ومنهم من يحاول بث الرُعب فى نفسه ليكف عن المجيىء وازعاجهم ولكن تلك الزياره رآى فتاه جميله

بعين خضراء كعُشب مغسول لتوه ..وقفت تتغزل فيه, وتمتدح جمال الطلعه فيه, وخِفة الدم التى لم تراها على أنسى قد رأته من قبل .

كان سيد قدحاول الهروب منها ولكنها حاولت أن تطارحه الغرام ولكنه صدها ..

غضبت وصرحت له بحُبها له.

فى ذالك الوقت كان سيد قد أختار فتاه كما طلب منه والده للزواج بها وتلبية رغبة والده المُلحه.

.قال لها: بأنه مرتبط وسيتزوج .

.قالت:أنك لا تُحبها ولو كنت تُحبها لن أهنيئك بها ولكنك مجبور على الزواج بها

قال لها:كيف عرِفتى أنى لا أحبها

قالت أنا أحبك منذ سنين ولن أترك قلبك لأخرى ولن أترك غيرك يهناَ بحبك ويحرمنى منك

غضب منها وقال :أنتِ جِنيه وأى أرتباط بك ضرب من الخيال

قالت ما يربطنا بك شيئان قلبك والبيت

قال :لا أفهم

قالت:البيت لنا جميعاَ أياك أن تُفكر فى التخلص منه وقلبك لى إياك أن تمنحه لغيرى لانى سأُعِمل سحرى وقد تجدها أمامك نعجه أو قِرده

قال لها :ما أسمك؟
قالت أنا جنيه سواء ولسوء حظى أن وقعت فى حبك ..حُب بلا أمل!
قال وهو فى أوج العصبيه :أنا لا أثق فى كلامك
تحولت من فتاه إلى قِطه سوداء بعين يتقلب لونها من الأحمر إلى الأزرق ومن الأزرق إلى الأحمر
جفل منها سيد القاضى ثم جر آزياله وأغلق الباب الضيق ووقفوا جميعاَ يشيعوه فى صمت وألياَ أُضيئت المشاعل التى بالجدران.
.كانت حياة سيد زاخره بالأحداث والمغامرات والالغاز منذ رحيل فهمى حتى حصل على الماجستير وسافر إلى أمريكا ليُكمل دراسته ليحصل منها على الدكتوراه

-2-

لم تقوى وسام فى السيطره على دموعها عندما علِمت بعودة سيد القاضى ..قد مر على سفره أكثر من عشرة أعوام ..وقتها كان غاضباَ من

أخيها ..والآن عاد شخصيه مرموقه يشار له بالبنان ..نزلت صوره وأسمه بالخط العريض فى صدر الصفحات الأولى للجرائد الرسميه ..لا تعلم سبب دموعها إن كانت فرحاَ برجوعه أم فرحاَ بنجاحاته التى تلوكها الناس أم تأنيباَ لها ولعائلتها التى كانت سبباَ فى تركه البلد وهروبه الحتمى الذى لاذ خلاله بتحقيق حِلمه ووجد نفسه التائهه وحقق ذاته وأصبح من أكبر خبراء الأقتصاد فى الشرق الأوسط ..وبالرغم من عِلمها ما علَمت بعد سفره إلا أنها أستباحته عُذراَ. هى لا تعرف إن كان قد عاد زائراَ زياره خاطفه أم سيستقر ..كم للسنوات من أجنحه قويه تسير بها كأنها البرق ..لقد مرت العشرة أعوام كأنها يوما أو بعض يوم..كم تقلبت على نار الفُراق الذى شتت شملهما ..وتلك السنوات العشر التى رزحت بين طياتها تعانى زواجاَ لم يكن على ميل من جانبها أن يتم ..إلا من باب الأمتثال لسُنة الحياه وتلاشياَ لغضب والحاح أخيها حافظ الذى تجشم عناء رفضها لرجل بعد رجل حتى رضخت لأرادرته فى أن تصبح زوجه عامين ثم مُطلقه ..والدها كان ثرياَ وأخيها كان فظاَ لا ينظر إلى الحياه إلا من الشِق المادى..مات والدها فى الوقت الذى كانت أحوج ما يكن أن تجد صدرا حنونا تلقى برأسها عليه .. وتجهش بالبكاء لتنفض عنها أحزانها وأتراحها ..تركها وهى فى أوج الخصومه التى ولدَّتها الخلافات المتعاقبه بينها وبين زوجها

الذى فرضه عليها أخهيا حافظ دون أراده والده ..قبل سفر سيد القاضى وهو شبه مطرود كانت هى من عرض عليه أن يتقدم لها..وبعد صمته وعدم رده أى جواب لها وقد طعنها فى كرامتها وهى لا تعرف أيضاَ سبب صمته صار كل الرجال لديها سيان ..كان زوجها يتعالى عليها ويعايرها بأن والدها بالرغم من ثروته الضخمه إلا أنه رجل بيئه ..ودائما ما يذكرها بمنصب والده وبثراءه وأنه قد نزل بمستواه عندما تزوج بها ..كان يريد أسقاطها معنوياَ وازلالها لانها لم تستطع أن تُشعره أنها تمنحه الحب الذى كان يتوقعه..وكان زوجها سطحياَ ..فتعاملت معه بجفاء على قدر كم التعالى الذى يحاول أن يخفى خلفه سذاجته وسطحية تفكيره .. فقد كانت تنظر إليه من نفس المنظار الذى تنظر به إلى أخيها حافظ فقد كان مادى ويعشق التسلط ويغلب عليه الغِلظه والنظره الدونيه للآخرين ..ولكن نشأتها فى كنف والدها ولدًت فيها القوه وقد كان رجل لا يهاب أحد . نمًا داخلها الأعتداد بالنفس وعدم الأنكسار لأحد ما دامت لم تفعل ما يُشينها.

كانت الأيام كفيله بأن تداوى الجروح وتعوًض المغلوب ..وتُنسى النفوس العليله ما حيك لها فى الماضى فتتضائل الأوجاع وتجف القروح وتتقزم الذكريات حتى تتوارى طى النسيان ولا يعيدها إلا ذكريات تروح وتجىء بلا وعى أو

أدراك إلا أن النفس أحيانا تحن إلى الشعور بالانهزام فتحل الذكريات ضيفا خفيفا سرعان ما ينصرف دون أن يُخلف أى ألآم أو أحزان.

سيد القاضى ذاك الرجل الريفى الطبع ..مدنى التعامل والسلوك بأنفتاح عقله وخِفة ظله .. كان حِلمُها وفتاها وفارسها المرتقب القابع لها بالمستقبل والمترقب للحظه التى يحملها خلفه على جواده الذى يمتطيه ليحط بها فى واحه احلامها التى تمتلكها فى خيالها والتى تحيا من أجل أن تظفر بتلك اللحظه التى كانت تثق أنها من أجمل وأغلى لحظات حياتها .

تُراه سيتذكرها أذا ما تقابلا وجهاَ لوجه بعد تلك الحقُبه التى مرت على فراقهما ؟..بعد وفاه والدها وطلاقها من نسيم ابن رجل الأعمال وصاحب المنصب الرفيع فى السابق رفضت الأرتباط البته ..لم تستطِع أن تراوض قلبها أن يميل لأى رجل أخر وقد كان داخلها يُعذبها وقتما كانت زوجه لنسيم وهى ما تنفك نسيان سيد القاضى ..فدائما ما كان يخطر على خيالها بصوره يوميه أو كلما خلت مع نفسها ..لم تستطع السيطره على ميل مشاعرها فطفقت فى حيره وتأنيب أنعكس بالسلب على حياتها مع نسيم فكثيراَ ما نشبت الخلافات على أتفه الأمور .

خسر أخيها أغلب ثروته فى رعونة أدارته للشركه بعد وفاة والده وبسبب انحرافات أخلاقيه أودت به إلى الهاويه..قبل سفر

سيد القاضى ..كانت وسام قد أخذت نصيبها.. وأقامت لنفسها مشروع كبُر مع الزمن وتحول لشرِكه ولكن بعد سفر سيد ..أعلن أخيها أفلاسه وصار لايملك إلا البيت الذى يسكنه وهو عباره عن فيلا وسط البلد وباعها ليسد ما عليه من دين. مما أضطرها أن تستدعيه للعمل معها ولكن فى منصب بعيد عن الأداره ..كان هدفها أن تنقذه من البطاله والضياع والتحسر على ما أضاعه بسبب أنفراده برأيه دون الرجوع لمن حوله فى أتخاذ القرارات التى كانت نتيجتها أن ذهبت بكل ما يملك أدراج الريح

-3-

كانت شركتها تمر بظروف صعبه شأنها شأن أغلب الشركات التى تواجه ضوائق ماليه بسبب نقص السيوله وتأخر المستخلصات المستحقه لها .وأقتراب الألتزامات الماليه الأليه المطلوب من الشركه الوفاء بها كمرتبات العاملين ومستخلصات من الباطن لبعض المقاولين .معمعه تواجه أغلب الشركات ولكن هذه المره كان حاده إلى حداَ ما .

كانت تجفل من مشاركه التفكير مع أخيها فلو كانت تعلم أنه سيفيدها لكان من الأولى كان قد أفاد ونفسه وما خسر شرِكته وأمواله بسبب سوء الأداره كما تعتقد هى . ولكنها جلست مع حافظ أخيها وأخبرته أن سيد القاضى عاد ولا تعرف أنه عاد

زائر أم سيبقى بصفه نهائيه..تذكر ما فعله به حين حبسه فى بيت الوسيه وتركه يكابد ليلة ليلاء ..أمتقع وجه حافظ عندما أخبرته عن تواجد سيد القاضى وقد كان يضمر له الحقد والبُغض ..شرد ذهن حافظ إلى الماضى البعيد يتصفح فى صفحاته التى مازالت واضحه المعالم ولم يمحيها طول الفتره الزمنيه التى مرت على رحيل سيد القاضى من البلد ..بعد خسارة حافظ لأمواله لم يجد بُد للعوده إلى الله وقد كان البزنس والعمل قد ألهاه عن ما كا يتوجب عليه من صلاه وعباده ..وبمجرد أنخراط حافظ فى درب الصلاح والعباده بدأ زخات الضمير تمسك بتلابيب راحته النفسيه فأصبح الهم والحزن لا يبارحانه فى الفتره الأخيره والتى واكبت رجوع سيد القاضى .

فى السابق لم تعلم وسام الكثير من أسباب العداء بين سيد القاضى وأخيها حافظ.. فكانت ترى عدائهما عداء غيره مدفوعه من الطموح حتى تبين لها كل شىء فيما بعد .

أنزوى حافظ جانباَ وكأن عودة سيد القاضى أججت النار التى كانت خامده .كان سيد القاضى يعمل فى شركة والده وكان قد وصل من ثقة والده مداها ..فكان حافظ يعجز عن أى تلاعب فى الحسابات كما كان يفعل قبل تعيين سيد القاضى فى الشرِكه ..وبعد أن نجح فى جعل سيد القاضى مُختلس أمام والده

طفق يُقنع والده ألا يبلغ الشرطه وأن يكتفى بطره من الشركه ..كان حافظ يتوقع رد فعل من سيد القاضى إلا أن سيد القاضى كان يبتسم وهو خارج من الشرِكه وينظر إلى حافظ بأذدراء ..باتت نظرة سيد القاضى إلى حافظ بمثابة طعنه نجلاء تتجدد قروحها كلما تذكرها حافظ..بيد أن سيد القاضى كان يقف فى وجه حافظ عندما استغاثت أحد الموظفات فى الشرِكه بسيد القاضى وشكت له محاولات حافظ أستغلال نفوذه فى الشركه ويريد أن يخضعها لتمتثل لرغباته الدنيئه ولكن سيد القاضى أعلنها أمامه بلا خوف وهدده بعمل ما لا يحمد عُقباه إذا كرر تحرشه بها ..فكف حافظ عن مضايقاته لها وبعدها قدمت أستقالتها وكان سيد القاضى قد رتب لها فُرصة عمل فى مكان آخر لانها كانت لا تأمن أخلاق حافظ فى غياب سيد القاضى وهى من طلبت من سيد القاضى أن يساعدها فى الحصول على عمل بعيد عن شركة حافظ ووالده ..وعلم حافظ بذالك فنقل لوسام أن ثمة علاقه تربط بين حافظ وتلك الفتاه التى تركت العمل ليخلوا لها سيد القاضى بعيداَ عن الموظفين الذين كانوا يلوكون سيرتهما ..كان هم حافظ أن يفسد ويقطع خيط الود الذى كان قائم بين أخته وسام بين سيد القاضى بالرغم من تحفظ سيد القاضى وعدم تقديمه أى وعود بالتقدم لوسام.. ومع ذالك والدها كان يبارك ذالك فهو يرى أن سيد القاضى هو أنسب

رجل يصلح للزواج بها ..ولكن حافظ كان يرى فى سيد القاضى الجدار الذى سيحجب عنه نفوذه الحالى فى الشركه ..وسيكن عثرة مُمكِّنه فى المستقبل إذا ما تزوج بأخته وسام ..لذالك دبر له ما دبر ..وما فعله سيد القاضى وجلب له أنذاك البِشر والسعاده أنقلب الآن إلى أتون تأنيب وعذاب لا تنضب ضراوته. ..فها هو سيد القاضى عاد من الخارج على جواد الفخر والنجاح أما هو لا يكف عن ندب حظه وحاله السىء الذى آل له الآن ..حتى أنه الآن يعمل لدى أخته وبراتب خيالى ولكن بدافع الشفقه منها عليه !.

مكث سيد القاضى بعد طرده من العمل فتره طويله يوهم حافظ أنه يبحث عن عمل ..فسيد القاضى كان من أصحاب الأملاك والأراضى ..كان حافظ قد نشر خبر أختلاسسيد القاضى أنه من عفى عنه شفقه وحرصاً على مُستقبله.. وسمَّع الخبر هنا وهناك ..ولم يدرك حافظ أن سيد القاضى كان يحضر للماجستير ولما حصل عليه سافرللدراسه ليحصل على الدكتوراه شأنه شأن كل مصرى وضع نصب عينيه النجاح الذى لا بديل عنه ..عمل هناك والتحق يدرس الاقتصاد وتفوق وعمل بالتدريس فى أحد الجامعات بعد حصوله على الدكتوراه ..وعمل فى هيئة التدريس فى أحد الجامعات وكخبير أقتصادى فى كُبرى البنوك ..وعندما عاد إلى مصر ..كان ينتوى النقاهه واشباع نفسه بهواءها

وشمسها ونيلها وناسها الذين لم يغيبوا عن وجدانه طرفة عين .
أما وسام فقد كذَّبت كل ما قاله حافظ عن سيد القاضى وقتئذ ..ليس لانها لا تثق بحافظ بقدر ما هى تعلم من هو سيد القاضى ؟!.
عندما سافر سيد القاضى ترك أبنه مع أخيه وكان عُمر أبنه عشرة أعوام فقد تزوج سيد صغيراَ بأمر من والده وهذا ما سنوضح أسبابه فيما بعد.
وكان على أتصال دائم به وحسه على الألتفات لدروسه ونهاه ألا يقرب العمل فى الأرض حتى لا تُشغله عن التفوق فى التعليم ..وكان عم عاصم الأخر معه أرض سيد ليديرها وكان يعطى أخيه من الأرض مصروف عاصم أبن سيد القاضى.. وتعمد سيد لحاجه فى نفس يعقوب بأنه قد وكل أدارة الأرض التى يملُكها لأحد أخوته ووكل أخيه الأخر رعاية عاصم وقد كانت زوجة أخيه خاله لعاصم

-4-

لا تعلم وسام هل تذهب لسيد القاضى أم تنتظر حتى يأتى هو ويطرق بابها ويروى وترتوى وتعوض فُراق السنين الذى كوى قلبها ..حتى ولو كانت لاتعلم إن كان مازال يذكُرها فى قلبه أم لا ولكنها لن تنساه قط ..كانت تعلم أنه ذهب مجروح ومطعون

فى كرامته وذمته الماليه وكبرياءه ومع ذالك كانت مُستاءه منه لأنه لم يُدافع عن نفسه بل أستسلم للأتهام..وكانت تتوق لأن يعود لتعلم أنها علَمت كل شيىء كان يُخفيه عنها .

علمت بقدومه ليُلقى محاضره فى ندوه تحفيزيه نظمها بعض رجال الأعمال على شرف منتدى أقليمى ..أنتوت أن تذهب لتراه وإن لم تكن فى باله ولم يُظهر علامات الترحيب وتتراقص الفرحه على أساريره فهى فى حل من أن تحرج نفسها وتذهب للترحيب به ويكن مجيئها للندوه أكاديمى بحت بصفتها صاحبه شركه ومن أهتمامتها معرفه كل جديد فى عالم الأقتصاد كصاحبة شركة مقاولات هدفها الأقتصاد والتربح.

وصل سيد القاضى فى موعد أبتداء الندوه ..كانت عيناه تبحث عن أين تجلس وسام؟وقد لمحها فى بهو الفندق الذى أقيمت فى قاعته الندوه..كانت ندوه مفتوحه ..كانت الأسئله بينه وبين الحضور بواسطة مدير الندوه ..كانت أسئله ليست جديده يجيب عليها أى متخصص فى الأقتصاد بيد أنه كان يجيب أيضاَ فى سلاسه وبلا تشدق أو تحزلق..ولما وصلت وسام تابعها حتى أخذت مكانها وقد خفق قلبه وغمرته السعاده لمجيئها ..

سأله أحد الحضور عن كيفيه التعرف على حالة السوق بدون العوده إلى خبراء فى الأقتصاد ..قال أن السوق يتلخص فى أ.ب أقتصاد.قانون العرض والطلب ..أهم ملامحه: (الزيادة في الطلب تلحقها زيادة في السعر – النقص في الطلب تلحقها نقص

في السعر – النقص في العرض تلحقها زيادة في السعر – الزيادة في العرض تلحقها نقص في السعر

ثم أوصى بالأعتدال فى كل شىء فهومن موجبات الحرص على الأقتصاد الناجح..فقال السائل :بمعنى؟ ..قال سيد القاضى :لا تلقى بكل بضائعك حينما ترى أن المكسب مرتفع وغيرك لا يملك ما تبيعه أنت وتحقق منه مكاسب سريعه فى الوقت الذى سبقك هو وباع ما عنده وقتما كانت بسعر منخفض ..قال السائل :ولكن ليس فى التجاره عواطف ..قال سيد القاضى :من قال ليس فى التجاره عواطف ؟..أنت عندما تبيع البضائع بسعر منخفض يمتلىء قلبك سعاده لانك تساعد الجمهور بهذا الأنخفاض بأن رفعت عنه عناء تكبد زياده فى المصروفات ..وإذا بعتها بسعر مرتفع عندما تشح البضائع وتبيعها كما يبيع غيرك ببعض الأرتفاع فى السعر يمتلىء قلبك سعاده لأنك ستكسب أكثر مما كنت تكسب وفى فتره بسيطه وفى الحالتين تفاعل قلبك مع تجارتك وهنا تتواجد العواطف وإن تبدَّلت تاره لصالحك وتاره لصالح غيرك..

كانت وسام تراقب عن كثب كل كلمه وكل أيماءه بل وكل نظره ,وضعته تحت المِجهر ..تذكرت سبب خلافه وتركه لشركة والدها عندما كان موظف بها بعد تخرجه وكانت هى وقتها لم تعرف من توسط له للعمل فى تلك الشركه التى يملكها

والدها..وقتها كان أخيها حافظ يعمل أيضا كرئيس لسيد القاضى فى العمل بصفته أبن صاحب الشركه ..لاتنسى وسام كم الآذى الذى لحق بسيد القاضى بسبب حبها الظاهر له ..وكيف تآمر عليه حافظ ليجعله يترك وظيفته بتهمة الأختلاس ..لم يبلغ الشرطه وأكتفى بترك سيد القاضى للعمل وهذا ما أكد لسيد القاضى أن حافظ من أخفى المبلغ المالى .. وقتئذ فقد وسام وفقد الوظيفه وخرج من الشركه موصوم فى سُمعته وذمته الماليه ومع ذالك لم يحزن سيد القاضى وكان يبدوا قوياَ صلداَ.. وقف اخر وسأل عن حلول جذريه وسريعه لحل مشاكل اقتصاد البلد ككل ..صمت سيد القاضى برهه ثم قال من أجل أن تحكم أو تضع خطه أقتصاديه ناجحه لابد أن تُعايش مناخ الأقتصاد فى المكان الذى ستضع له خطة أقتصاد جديده ..لان الخطه الاقتصاديه التى تصلح فى مكان ما ليس بالضروره أن تصلح أو تنجح فى مكان آخر ..لا يسهل فهم الواقع الاقتصادي هنا بدون جولة سريعة في سراديب الخطه الاقتصادية الحاليه لتكتمل الصورة التي ستقوم بالتحليل الاقتصادي على أساسها ليتثنى الحكم عليها بموضوعيه..لذالك لابد من المكوث فتره لاتقل عن ستة أشهر حتى أحكم على الخطه الحاليه إن كانت سليمه أم من الأفضل وضع خطه بديله..علاوه على أن البلد بها قامة أقتصاد العالم ومشهود لهم بالتميز ..خرج سيد القاضى من هذا السؤال

الخبيث دون أن يتعرض لأنتقاد خطة اقتصاد البلد الحاليه ورده كان موضوعى ليس به مراوغه.

أنتهى الوقت المخصص لسيد القاضى وقام ليرحب به بعض رجال الأقتصاد وأحد مسئولى القطاع العام ..وكانت نظرات الأهتمام التى كان يراعى بها وسام هى التى دفعتها لتذهب إليه وتعطيه كارت به أرقام هاتفها وعنوانها التى تقيم فيه .

مر يومان وجاء سيد القاضى طارقاَ بيت وسام ..لفرط ما بدت الفرحه تتراقص على ثغرِها .. وقد كانت كغريب يبحث عن شيئاَ ضل عنه ووجده بعد رحلة بحث وعناء .. بمجرد رؤيتها تذكر البيت الكبير بيت والدها ..وتذكر بيت الوسيه المُرعب الذى تركه خلفه فى القريه يُلهم الناس الأساطير والحكايات المُرعبه التى يخيفون بها أطفال القريه ويهددونهم ببيت الوسيه ليمتثلوا لعدم الخروج فى الليل.

أهلاَ أهلا سيد القاضى .... هكذا رحبت به وقلما كانت تراها الشغَّاله على هذا الحال من الفرح والحبور فوقفت الشغاله تُراقب وسام وهى مأخوذه ومشدوهه لفرحها من فرط ماكانت دائماَ مكفهرة الوجه.

قال سيد القاضى :سعيد برؤياكِ يا وسام !..وقد فرغ من مصافحتها ثم قال:كأنى بمجرد رؤيتك لم أبرح مكانى وكأن الأيام بل السنون رجعت بى فى لمح البصر إلى اللحظه الأخيره

التى تركتك فيها ..أتذكرين تلك اللحظه ؟!.
صمتت ولم تُعلق بشىء وهى لا تعرف هل تلك اللحظه التى مشى مطرود وموصوم بالأختلاس ولا يعرف أن كانت وسام تثق فى براءته أم تثق فى صدق أتهام أخيها له؟..أم تلك اللحظه التى طلبت منه أن يتقدم لها وصمت ..ولكنها غيرت الموضوع وقال له سائله :تزوجت ؟!..
قال لها :كما تزوجتى ..كان كلامه يرمى إلى تأنيب ولكنها دافعت عن نفسها أنها كنت مجبره بحكم أنها أنثى فى مجتمع الانثى فيه لاتقوى على أتخاذ قرار الرفض الدائم للخاطب يلى الأخر..ثم قالت ولا تنسى أنى من طلبت منك التقدم لى وكنت سأتمسك بك لوأن الجميع وقفوا موافقتى .
تأسف لها وقال:أنا تزوجت ولكن كان زواج من أجل نيل الأقامه زواج مشروط أشك فى صحته لذالك لم أأنفذه إلا حبر على ورق ولكننى دفعت المقابل نفقات كانت تثقل كاهلى علاوه على أغلب المال الذى كنت أحتفظ به من بيع قطعة أرض زراعيه قبل سفرى .
ثم تم طلاقنا بعدما حصلت على الأقامه ....
قالت له وما أجبرك على السفر وقد كانت حالتك الماديه معقوله وممتازه بالنسبه للكثيرين غيرك
قال :كان من المستحيل أن أبقى وأنا لص فى نظر الجميع وقد

رفضت أغلب الشركات تعيينى لان أخيكِ قد سبقنى وأبلغهم عنى ما يوصمنى وسد فى وجهى جميع منافذ العمل ..هكذا قال لها وإن كان هذا جُزء من الحقيقه ولكن ليس الحقيففه كُلها وبعد فتره من عملى الرسمى فى مجال تخصصى الذى درسته وتفوقت فيه تزوجت ..كان لابد أن أفعل ذالك وأنا شاب وغريب ..وأثمر زواجنا عن طفله جميله كانت كل حياتى ..صمت وقد شرد ذهنه وأكتسى وجهه مسحة حُزن فقالت وسام :هى؟!..

قال سيد القاضى نعم ماتت فى حادث هى وأمها ومنذ ذالك الحين وأنا صائم عن كل ملذات الحياه فما عاد لشىء فى حياتى معنى ..ولولا حبى للعمل والأنغماس فيه من رأسى حتى أخمص قدمى لهلكت من الحُزن والألم الذى يعترينى كلما أنفردت بنفسى وتذكرت طفلتى ..

أعتذرت له وسام لأنها تسببت فى تقليب الأحزان عليه ولكنه أبتسم وقال أن الحُزن أصطبغ بالروح والجسد

قالت وسام:لما لم تحاول الأتصال بى على مدار أعوام قبل سفرك

قال سيد القاضى :كنت أعلم أننى فى نظرك موصوم بعار السرِقه كيف كنت سأواجهك وما كان ينبغى أن أقف أمامك موقف المتهم المدافع عن نفسه ..لقد حبك أخيك قصة أختلاسى

بدِقه ومنً علىً بأن رفض أن يُبلغ الشرطه عنى ..
قالت وسام وبعد كل تلك الفتره هل زالت التهمه عنك بالتقادم
أبتسمت..أنسيت أنى طلبت منك أن تتقدم لى بعد حادث الأختلاس؟ وصمتت باتت تذكره بذالك من دافع التأنيب له؟!.
وقبل أن يُعقب سيد القاضى قالت: والله كنت أثق أنك برىء ولولا حجبونى عنك بكل الطُرق لزحفت إليك لأخبرك أنى أعلم أنك برىء ..ولكن حافظ كان قد أحاطنى بكماشه لاخروج منه .لا تليفونات, لا زيارات, حتى زوجونى وانا مُجبره ..زوجونى من رجل لم أطق أن أنظر فى وجهه ..لا أن أعاشره ويُصبح زوجى وكأنه نسخه أخرى من طِباع حافظ أخى..كان طلاقى منه بمثابة نبع حريه عادت لى , وسعاده كنت أفتقدها قد غمرتنى ورفضت الزواج بالرغم من ألحاح حافظ وكانت وفاة والدى وثيقة تمسكى بالمسئوليه عن نفسى وأتخاذ كل قرارتى ..قالت :يوم قلت لى أن حافظ سيدمر ثروة والدك حينما كنت تعمل أنت فى الشركه لصقت مقولتك فى ذهنى وطلبت بأصرار الأنفراد بنصيبى من تِركة والدى التى كتبها لنا قبل موته .قال سيد القاضى :سبب قولى آنذاك ليس تقليل فى خِبرة سيد الأداريه
قالت وسام:ممن أذن
قال سيد القاضى :كان أخوكى يذهب لصالات القُمار وكان

يخسر ويكسب والأخبار كانت تواتينى أولا بأول
قالت وسام فى ذهول :قُمار
قال سيد القاضى :أغلب ما فقده أخيكِ وخسائره الفادحه كانت فى صالات القُمار وليس سوء أداره فى الشركه فقط ولكن خسائره فى القُمار أجهزت على رأس المال وعرَّض الشركه للأفلاس وكان سيطرته الكامله على رأس مال الشركه هو ماجعله يتصرف بنزق وطيش فلو كان له شريك لكبح جماح تهوره ولمنعه من التصرف فى رأس المال كما يحلوا له .
قالت.."قال لها جزء من الحقيقه ولم يقل لها أنه من حرضه ووضع قدم أخيها فى أمام طاولات صالات القُمار"
ألهذا السبب نصحتنى أن أحصل على نصيبى فى التركه؟.
لم يكن أمامى إلا أن أنصحك وعندما نصحته هو أثناء وجود والدكم فنصب لى العداء.
قالت ألديك مانع إذا جاء حافظ الآن وصفيتم كل ما سبق وكان سبب خصامكم
قال سيد القاضى :لم أحسب لحافظ يوما ما آى مراعاه لسخطه أو رضاه وقد كان يتبع خطوات الشيطان ..يُعاقر الخمر, ويلعب القُمار و...لذالك كنت أتوقع منه أى أفتراء أو تلفيق أو كذِب علىً أو على غيرى ..فلولا ثقة حافظ انكِ ترغبينى زوجا لتركنى وشأنى أعمل فى الشركه دون أن يتسبب فى

طردى ..فقد كان يعلم أنى أعلم كل ألاعيبه فى الحسابات من خلف ظهر والدكم ولولا تهديدى له بإخبار والدكم على أختلاساته التى كانت تخرج فى صورة مصروفات وهميه لتفاقم الأمر ولكشف والدكم ذالك ولتسبب فى فصل أغلب موظفين الحسابات لانصياعهم لأمر حافظ فى ما يخالف سياسة الشركه فى عدم الشفافيه وأذهاق المال فى غير محله.

عندما عُدت منذ أيام لم يفتنى أن اتقصى عنه من بعض زملاء على اتصال دائم معى ..وقد علمت أنه تغير تغير كلى منذ ان فقد شركته ..لم أشمت فيه ولم أحزن عليه وجدتنى أقف موقف محايد مرتكنا أن الجزاء من جنس العمل به جم الأنصاف بلا محاباه ..

قالت :ولما سألت عنه هو بالذات؟ إن لم يكن سؤالك يحمل فى طياته التشوق والفضول عن أخباره التى كنت تتوقع نتائجها من خلال ما كنت تراه من أفعاله الطائشه

قال سيد القاضى :إن من يعش غريب طيلة أكثرمن عِقد وأكثر فالغربه كفيله أن تنقى جوهره من أى ضَغينه حتى أننى كنت اتوق لأن أرى حافظ وأعاتبه وأسأله لما كنت تكرهنى وأنا لا أحمل لك إى شر داخلى ..وكل نصيحه كنت تضيق بها كانت بمثابة طوق النجاه من الافلاس والفشل.

لم يقل لها كُل الحقيقه ..ولو أنصف لقال لها أنه من حاول أفشاله

مادياَ ليزُله ويروى غليل صدره الناقم عليه
قالت وسام:أعلم بنُبل أخلاقك وأعلم أنك ظُلِمت من حافظ ولك منى أعتذار بالنيابه عنه يكفى فأنا أطلب سماحك
قال سيد القاضى :لقد نسيت كل شىء منذ أن وطِئت قدمى الغُربه ..عزمت ألا أنظر للوراء حتى أستطيع مكابدة القادم الذى كان صعب فى بداياته حتى أدمنت الصعاب وصرت أتلذذ بالعناء والتعب والأعياء كلما تقدمت خطوه نحو هدفى الذى جيشت له كل قوايا الذهنيه والبدنيه وكل حواسى حتى أنجح لارضاء نفسى التى كانت ناقمه على سلبيتى فى كبت غيظى وعدم الأنفجار وقلب الطاوله على الجميع ..كان والدك طيب معى ..وكان هذا دافع لأن أبتعد دون أن أعكر صفو والدك نحو أبنه أو أن أكن سبب فى شرخ جدار الثقه الذى كنت أراه جليا فى عين والدكم نحو حافظ ..كنت أعوَّل على الزمن أن يهدى حافظ لأن يكن أنسان سوى ..ولكنه لم يتعظ لنُصحى ولا للزمن.
قالت وسام ..أحتاجك كمستشار للشركه ولو عن بُعد ..الشركه تتسرب منى وكادت أن تفلت من يدى بعد تراكم الديون وبت لا أفى بالالتزامات نتيجة نقص السيوله التى تمكنى أنهاء الأعمال المطلوبه حتى أتمكن من صرف المستخلصات
قال سيد القاضى :انت تمرستى على عمل ليس فى نطاق تخصصك الدراسى ولكن عملك كان عن طريق أرث ولولا

شركة الوالد التى قوضها حافظ ما سلكتى أنت نفس الطريق ولما ركبتى نفس القِطار ..ولكنك كنت تتوقين لأن تعيشى كما عاش الوالد وتتنفسى كما تنفس وتعيشى أجواءه التى عاشها وأن تنجحى فيما فشل فيه حافظ وهو الذى كثيرا ما وقف حائلاً بينك وبين سعادتك ..لا أقصد أنه فرق بيننا بقدر ما هو كان ساخط عليك لانه كان يريد كل شىء لنفسه ..ولا تنسى يوم أخبرتنى أنه كان يريد أن يكتب والدك له كل الممتلكات وطمأنه على أن حقك فى الميراث سيكن أمانه عنده حتى لا تكونى مطمع لأى طامع يتزوجك..أكملت وسام قائله :وكان ذالك سبب مهم أن كَتب لى والدى نصيبى وحفظ لى حقى وحق أخوايا الصغيران قبل أن يموت ولولا طلب حافظ ذالك ما كنت حصلت على شىء "رُب ضارة نافعه" .

قال سيد القاضى :أنت فى حاجه إلى مدير أكاديمى ليكن عون لك فى كل قراراتك وعليك أن تتخذى أحد المهندسين مستشار لك فى أى قرار تتخذيه قبل صدوره ..قالت أنا أُدير أعمالى منذ ثمان سنوات وكل قرارتى كانت صائبه

قال سيد القاصى :ولما تعثرتى الآن

قالت اخذنا مشروع كبير وطالت مده العمل به وخسر فى مجمله وهذا ما تسبب فى تكبد خسائر

قال سيد القاضى : سبب الخسائر المحاسب الذى قام بعمل

دراسة الجدوى ثم المهندسين الذى نفذوا المشروع
قالت وسام :أنهم جميعاَ أكفاء
قال سيد القاضى :أذا كان المشروع طويل الأجل وجب على من قام بعمل دراسة الجدوى أن يضع فى حسبانه غلاء مواد البناء خلال فتره انشاء المنشأه فلن يستطيع أى كان أن يخزن حديد يكفى المشروع لان أغلب الحديد سيصدأ وسيرفضه الأستشارى وبناءاَ عليه سيتم جلب الحديد من المصنع بالطلب ولاأمان لسعر أى سلعه وما يصير على الحديد يصير على الأسمنت وأغلب مواد الباء
أما المهندسين لو كانوا يملكون طموح وأحترافيه فما كان مقدر له عام كان لا بد أن ينجز فى نصف عام .هكذا يدار العمل بالجد والحرص على المكسب السريع فى فتره قصيره وهذا لا يتأتى إلا بزيادة الأنتاج والعمل الأضافى ومكافئه العاملين على أى انجاز تم بسرعه ولو مكافئه بسيطه ولكن فيما بعد سيتضاعف جهدهم وانتاجهم
قالت وسام : وما الحل فى تلك المعضله وكيف أُخرج منها شركتى الموشكه على الانهيار
قال سيد القاضى :أمعك سيوله خارج الشركه ؟..أقصد مال خاص بك غيرممزوج بحسابات الشركه
قالت وسام بالطبع

قال خذى منه على سبيل الأقتراض وأكملى المنشأه التى ستجلب لك صرف المستخلصات

قالت: وماذا بعد لو لم ينتهى العمل والمبلغ الذى تم ضخه نُفق

قال سيد القاضى :سأطرح لك الحل ولكن يجب أن يتم تنفيذه بحذافيره

ملأ الأمل قلب وساوم ونضح البسم على ثغرها وقالت :كيف؟

قال سيد القاضى :اجتمعى بالمهندسين وأظهرى جم غضبك وأختارى أكثر مهندس أو مساعد مهندس يكن منبوذ من الجميع بسبب جديته فى العمل

قالت وسام :وماذا أفعل بهذا المنبود وضحكت بتهكم !

قال سيد القاضى هو من سيكن حلقه الوصل بينك وبن المهندسين وبين العاملين .

قالت وسام كيف

قال سيد القاضى :أجتمعى مع المهندسين واطلبى من كل منهم برنامج العمل خلال أسبوع ثم أضغطى أنت من تلقاء نفسك عمل اليومين فى يوم واحد مع عدم الاعتراض على أن يمتد العمل إلى وقت أضافى شرط أن يتم انجاز البرنامج اليومى ..بذالك ستحصلى على عمل شهرين فى شهر واحد.

سيقوم المهندس المنبوذ او المساعد بتوزيع برنامج العمل على جميع المهندسين والمشرفين وهو نفسه من سيتسلم فى أخر اليوم

ما تم القيام به من عمل ومن لم ينجز عمله يتم خصم ساعات من عمله ويكن تهديد غير قابل للتنفيذ ولكن مجرد وجود مراقب منتظر قدومه لأستلام العمل المُنجَر ..سيتم انجاز العمل بآليه يوميه وإن كان تحت ضغط حتى تمر تلك المحنه التى بها شركتك وبعد ذالك عليك تغيير سياسة العمل بما يتماشى مع سرعة الأنجاز ليتثى تسليم العمل أول بأول فى مواعيد المحدده ليتثنى لك سرعة صرف المستخلصات على ماتم أنجازه .

ثم فاجأها قائلاَ وعندما تصلى لطريق مغلق أعَدك أنى أدخل معك شريك برأس مال ينقذك ولن أطمع فى حق الأداره ..فقط سأترك لك المال تديريه حتى أرى إن كان عاصم أبنى يعمل معك ويتعلم أو قد تضظرنى الظروف للأستقرار أجد عمل يأخذنى من الفراغ

أمتلأت قسمات وسام فرحاَ وقالت :أنت جادفى قولك؟

قال :إن لم أكن جاد فى وقت أزمتِك فمتى أكن جاد.

نظر سيد القاضى فى ساعته ملمحاَ بالأنصراف بيد أن وسام طلبت منه التأنى لأحتماليه عوده حافظ لتصفى بينهما الأجواء المعتكره على مدار سنوات مرت لم يتقابل أحدهما مع الآخر ..وما إن همْ سيد بالأنصراف وبعدما نهض من مقعده حتى جاء حافظ ..نظر إلى سيد القاضى وقد أمتقع وحهه بمجرد رؤيته ولكنه أمتثل لأدب الضيافه والقى السلام وما كان من سيد

القاضى إلا أن تقدم صوبه كنوع من التقدير المتبادل وصافحه ولكن دون عناق .. ثمة حميميه شبه مصطنعه وليدة اللحظه الراهنه التى أنبثقت منها ..كان حافظ ينظر إلى سيد القاضى نظره مركبه مابين الأذدراء والخوف ..وقد كان يعلم أن سيد القاضى منذ أن كان يعمل لديهم فى شركتهم أبان حياة والده صلد وقوى ولا يخشى أحد..ولم ينسى حافظ تلك الليله التى خطفه فيها وقد كان رد من سيد على خطف أبن أخيه ليُجبر والد على أتمام المقايضه.. ولم يعرف حافظ أن سيد الفاعل إلا عندما شك فى المكان الذى كان مُخطتف به وهو بيت الوسيه ..وبالرغم من الفارق الاجتماعى بينهم كان كالفرق بين الثرى والثريا فى الظاهر لمن لا يعرف ثروة سيد القاضى إلا أن حافظ كان يخشى جانب سيد القاضى .

قال حافظ موجهاَ الحديث لسيد القاضى : رجعت نهائى أم ستعود

قال سيد القاضى :شهر وسأعود وقد أقرر العوده مره آخرى لأستقر ولكن بعدما أصفًى أعمالى فى أمريكا

قال حافظ:أنت أصبحت رجل أعمال ؟

قال سيد القاضى :لا.. إنما مُرتبط بأكثر من عمل أعمل أستاذ بأحد الجامعات ومُستشارلكبرى البنوك ..غير تدريسى بأنتداب لجامعه أخرى.. برنامجى اليومى مُمتلىء ولولا السكرتيره لعجِزت عن تدبير مواعيدى فكل أيامى مُزدحمه ومكتظه

بالأعمال حتى أنى أحلُم بيوم راحه من العمل وقلما أجد .أتشح وجه حافظ بالوجوم ولكن البسم نضح على ثغر وسام وكأنها سعيده لمفاخرة سيد القاضى غير المقصوده بنفسه وكيانه الذى تحددت معالمه بأنه صار ممن يشار إليه بالبنان كخبير وأقتصادى من الطراز الأول .

وكأنها ترى أمام ناظريها سيد القاضى يرتدى ثوب العِزه والكفاح ويسير أمام حافظ فى أعتداده بذاته وبخيلاء ليجعله يرى قذامته فى عملقه سيد القاضى التى أكتسبها بالكد والكفاح.

كان حافظ ينظر فى الساعه وكأنه يُذكر سيد القاضى بالوقت وأنه مجرد ضيف ليس مرغوب فيه من الجميع ولكن وسام سبقت أنفعال سيد القاضى المحتمل أن ينجم عن تلميح حافظ له بالأنصراف فقالت :العشاء جاهز سأذهب لمساعدة الشغاله فى تجهيز السُفره .قال سيد القاضى :أنا لا أتناول أى آكل بالليل.قالت وسام .بعد كل هذا الغياب لابد أن تنكسر القوانين ولو لوقت مؤقت

ضحك سيد القاضى ونظر لحافظ وهو يشعر أن داخله نار تستعر من فرط الترحيب الذى يلاقيه من وسام وهو لا يملك أن يسيطر على تصرفاتها بعدما فقد ماله وصارت هى من تدفع له راتبه الذى لا تأخذ منه مقابل لانه لا يفعل شىء إلا شغل مكتب وأحتساء الشاى

كان العمر الذى مر على وسام بدون وجود سيد القاضى إلى جوارها بمثابه طريق بدأت سيره ولا تكاد تسير بلا اهتداء لنهايه له ..وقد كان لها الحبيب الذى غاب والزوج المأمول والرجل الحقيقى الذى أفتقدت أن تنصهر بأنوثتها معه إلا أنها ظلت روحه وروحها فى تآلف وخيالها خصب و سخى فى جلب طيفه لها فى أى وقت ..لقد فرق بينهم عدم مقدرة الأنثى فى أخذ قرار أخيتار مصيرها وأصبح مصيرها فى يد والدها وأخيها ..وما أضعف عزمها على تحدى والدها وكان أتهام سيد القاضى بالأختلاس ..وبالرغم من ذالك طلبت منه التقدم وصمت وهذا ما ذاد غصتها وأدمى قلبها وجرح كرامتها ..وتزوجت مُرغمه ولكنها تحدت أخيها ونالت الطلاق من زوجها الذى كانت تكرهه وقد تزوجته مرغمه ..ورفضت التفريط فى نصيبها من الارث وحافظت عليه ولو ضعفت وتركته لحافظ مالها لذهب به مع ما ضاع من نصيبه فى صالات القمار واللهث خلف النساء ..رفضت الزواج مره آخرى ليس على آمل عودته ليعود إليها بل رفضت الزواج لانها لم ترى فى عينها رجل ترغبه غيره ..حتى بعدما عاد منذ آيام لم تكن تفكره فيه كزوج مستقبلى فقد أضاع الزمن معالم الجمال والانوثه ولم يبقى له فيها إلا الحُب المترسب الذى خلا من أى غرض حتى ولو كان الزواج ..كانت تتوقع أن يطلبها سيد من باب أبراء اللوم من

ناحيته ويترك لها الأختيار ..وكانت مُعده الرد بالرفض إلا فى حالة أن يستقر هُنا لانها من المُستحيل أن تترك حياتها التى باتت على وشك الأنتهاء من جانب الشعور الذى يواتيها وتذهب لتبدأ حياه جديده فى مكان جديد ووطن غريب..كانت ترى أنها بعد الأربعين حريِ بها أن تنتظر الموت ..بالرغم من أن ملامحها مازالت تبدوا أنها لم تتخطى الثلاثين بعد حتى تغضن وجهها المتواجد على أستحياء

.جلس سيد القاضى وجلس فى المقعد المقابل له حافظ ومالبثت أن جاءت نوال أبنة حافظ..تعمل فى أحد مع عمتها فى الشرِكه أداريه ومُعدة برامج العلاقات العامه ..تسمرت مكانها عندما رأت سيد القاضى ..وقفت لحظات فى ذهول وقالت الأستاذ سيد القاضى بنفسه فى البيت عندنا ..وقف سيد القاضى وصافحها وشكر أطراءها وحفاواتها به ..سكنت أساريرها وكفت غن ابتذال الترحيب بمجرد أن رأت والدها ممتقع الوجه ..قالت لها وسام :أنها الزياره الثانيه للاستاذ سيد القاضى هنا ..هو ليس ضيف بل هو صاحب بيت وصديق قديم و....ثم نظرت وسام صوب سيد القاضى وصمتت وكان صمتها بمثابة سهم تنبيه لما قالته فى صمتها..سهم لا يعلم أين يكمن إلا اللبيب ذو الحس المرهف والأحساس العالى .

نظرت نوال إلى والدها وهى لا تعلم شىء عما يغير لون وجهه

وجعل الوجوم يسكنه ..لم تجد مبرر إلا أنه يضيق بوجود سيد القاضى وهى لا تعلم سبب ذالك ..لكن لاجديد طرأ ليغير العاده اليوميه التى ألفتها من والدها الذى يعِش حياه دون أى مبالاه إلا تواجد سيد القاضى ..على عكس عمتها وسام التى تراها اليوم فى صوره آخرى غير التى ألفتها ..تراها فتيه ووجهها مضرج والفرحه تتراقص على ثغرها وهى أشبه بمن وجد ضالته ولم يسعه الفرحه بداخله بل قفزت إلى كل جوارحها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها ..تعجبت نوال من وجود سيد القاضى الذى أوجد المشاعر المركبه والمتناقضه فى آن واحد ولا تعلم هى لأى جهه تميل .غادر سيد القاضى بعدما تناول العشاء.. كانت وسام ونوال فى تشييعه حتى باب الفيلا ..مكث حافظ متقوقع على ذاته يندب ماضيه الذى أهلك فيه كل ثروته ومحى له أى بصمه تُذكر له فى المستقبل الذى....عادت نوال وهى تتعمد تباطؤ الخطى فأدركت وسام أن نوال تريد الحديث معها ..نظرت إليها وسام نظرة تساؤل فقالت لها نوال :سيد القاضى ووالدى؟!..

قالت وسام :ما لهم؟

قال نوال :ما سبب كرههم المتبادل والواضح وضوح الشمس

قالت وسام :كانوا يعملون جنباً إلى جنب فى الشركه التى كان يملكها جدك.ولكن خلافاتهم كلها كانت وارده إلا أن شعور

الطبقيه ما أزَّم وضاعف تلك الخلافات وكانت القواسم المشتركه بينهم شبه منعدمه..والغيره على الأفضليه كانت المُحرضه على كل الخصومات التى نشبت بينهم ..قالت نوال :ولكن الاستاذ سيد القاضى دكتور فى الاقتصاد ووالدى ....صمتت نوال فأكملت وسام وقالت : قلت لكِ أن سيد القاضى كان يعمل لدى والدى فى الشركه التى كان يملكها والدى وكان معه فى الشركه والدك وحدثت خلافات على أثرِها ترك سيد القاضى الشركه وسافر إلى أمريكا وكان قد تم قبول طلب سفره الذى كان قد قدمه ورعى أنتظاره حتى تم له ما أراد..لمحت وسام حافظ شاخص البصر نحوهم فأسرعت وسام الخطا وتبعتها نوال .قال لها حافظ :أقطعى رجل هذا الشخص من البيت !أم أنك تريدين أذلالى بنجاحاته التى لا تظهر إلا على فشلى الذى لم أكن أتخيل أن يكن بتلك السرعه بسبب حظى السىء

قالت وسام وهى تنظر إليه :هو ضيفى ولا أستطيع أن أُغلق الباب فى وجهه غير انه كان أطيب الناس الذين عرفناهم فى الماضى ولولا تلفيقك له تهمة الأختلاس لما فر هارباً وقد كان شبه خطيب لى وأنت من حرمتنا من بعضنا..فاقت وسام من سكرة الأنفعال والتوغل فى أدغال الماضى ونظرت إلى نوال ثم نفرت الدموع منها عنوه واطرقت متفاعله مع الذكريات وبين تطاولها على حافظ بلا داعى إلا أنه أراد أن يفرض عليها قيود

وأغلال هى كانت قد أنسلخت منها بمجرد طلاقها ووضع يدها على نصيبها من تركة والدها وانفردت بحياتها بلا زوج بعد نيل حريتها وبلا أخ يفرض عليها رقابه ووصايا كان تنبذها فى السابق منذ أن أنفردت بحياتها على أنقاض حياتها الزوجيه التى قُوِضت وأستحالت إلى مُطلقه..حقنت نوال غيظها من عمتها وكبتت غضبها فلم تبادر بأى لوم أو تدخل حتى أنهت وسام حديثها المشحون بكبت السنين الذى قفز باللاوعى على ظهر الحديث الذى وجهته لحافظ الذى بدأ بدوره بالهجوم مدافعاً عن نفسه وقال :ما كان لى أن أترك هذا الصعلوك وكان لا يملك حتى بيت يسكن فيه وكان كل راتبه ذاهب إلى أحدث موديلات البِدل والأحذيه وكان كل همه المظهر كالطاووس ..ما كان لى أن أتركه ليذهب بمالها وأن يصعد لمستوى ليس من مستواه وقد كانت عمتك أبنة صاحب الشركه التى يعمل فيها ..شأنه شأن عشرات الموظفين فى الشركه غير أنه كان سبب فى غضب والدى علىً وهو يظهر لوالدى أخطاء الحسابات وكأنه الوحيد الذى كان يخاف على الشركه وكان متعمداً أن لا يرجع لى لأتدارك الأخطاء حتى يظهر هو فى دور البطل والمُنقذ ..كان لابد أن أتخلص منه ومع ذالك أستيقظ ضميرى ولم أحبسه لأننى أعترف أنى لفقت له أتهام الأختلاس ..كان ذالك لأسترد ثقة والدى ..فوجوده كان يلغى دورى فى الشرِكه ..بل وكان يؤلب

والدى علىً..كان يتحدث مع أبنته نوال ولكن وسام قد سمعت لأغلب الحديث .بمجرد أن توقف وبدأ يذردى ريقه ..عادت لتكمل عليه وقالت له وسام: وترك سيد القاضى لك الشركه بل وترك لك البلد وسافر ..ماذا فعلت أنت؟.. أضعت مالك, وشركتك, وأغلب الأرض ولولا والدى كتب لى نصيبى ونصيب أخوتك لأجهزت عليه مع ما ضاع منك.. ولا أنكر شيئاَ مهماَ كان لا بد أن تعلمه وهو أن سيد القاضى هو الذى حثنى على الأنفراد بنصيبى حتى قبل أن أعلم أن والدى قد كتبه لى قبل موته ..كان يعلم كل شىء عنك.وكان يعلم أنك مقامر وأغلب ثروتك ضاعت على طاولة القمار و.....

وقفت نوال مذهوله ورأت وسام أن الاعتذار لنوال على ما قالته فى حق والدها لن يجدى شيئاَ من كم الحزن الذى سيعتريها نحو والدها ولكنها أعتذرت لنوال التى نفرت منها الدموع وهى فى حيره لاتعرف إن كانت مشفقه على والدها أم تفاعلت وانحازت مع كل ما قالته عمتها وسام ..وضعت يدها على رأسها وأقتعدت الكرسى وهى شبه منهاره وقد كانت تتوقع أحتدام وأحتراب قادم لا مُحاله.

-5-

فى الصباح تناقلت الأخبار خبر وقوع حادث لسيد القاضى وهو فى العنايه المركزه بعد أجراء عمليه جبر قدمه وذراعه ..لم

تتوانى وسام التى أخبرت نوال أبنة أخيها أن تذهب معها بيد أن نوال تعللت بعملها فى الشرِكه..كانت حانقه على سيد القاضى بعد الشىء أنفعالا وحِميه للبغض المتبادل بينه وبين والدها ..

فقالت لها عمتها أنا مُديرة الشرِكه وأقولك للكِ أركى أى شىء ..ذهبت وسام على عجل وفى زيلها تلهث نوال لتجد باب غُرفة الأنعاش موصد وممنوع الزياره ..بدا لها الأمر جد خطير مما جعلها مُشتته الذهن لاترى أمام قدميها لاتدرك دافع هلعها الذى سطع عليها باللاوعى فلا هو بالأخ ,ولا بالقريب ,ولا بالزوج ..هل كان هذا الحادث عامل حفاز ليفجر ينبوع الحب المكبوت على مدار سنوات مرت كظل ساكن سكون الجبال ..هرعت وسام إلى خزينة المستشفى لتضع لسيد القاضى رصيد من المال تحت الحساب حتى يجد الأهتمام اللائق ولا يتم التراخى فى علاجه بسبب القلق من ناحية المال ..تفاجأت وسام أن أحد ما وضع فى خزينة المستشفى مبلغ كبير ضِعف ما كانت ستضعه ..سألت المحاسب المسئول فى الأستقبال عن أسم الشخص الذى وضع هذا للمبلغ الكبير؟ ..ألقى نظره فى ملفه ونظر إليها وقال من وضع الحساب أسمه عاصم سيد أحمد أحمد القاضى ..شعرت وسام أن رأسها طُرق بهراوه ودارت الدنيا بها وعادت أدراجها جلست فى مقاعد الأستقبال ونوال معها خطوه بخطوه ..عادت وسام ألى غُرفة الأنعاش لتحاول الدخول

والأطمئنان على صحة سيد القاضى وجدت رجل جالس يرتدى جلباب ومتلفع بعباءه شبه جوخ يبدوا من مظهرها غلو ثمنها ..لم يظهر وجهه المطمور بين ذراعيه حيث رأسه موضوع بين كفيه..جلست وسام ونوال فى مقابله ,كانت وسام تشعر أنه الشخص الذى قام بوضع رصيد فى خزينة المُستشفى ولكنها لم تكن واثقه ..جاء أحد موظفى المُستشفى ونادى على عاصم سيد أحمد القاضى ..نهض واقفاَ فأصتدمت عيانها بوسام ونوال ..برقت عيناه فى نوال وقال أنت؟!..نظر إليها نظرة تحدى ثُم تركها وذهب مع الموظف حيث الأستقبال فمن الواضح أنهم يريدون أستكمال بيانات أو أطلاعه على كشف الحساب.قالت وسام لنوال:تعرفيه من قبل ؟

قالت نوال:ونشبت بيننا عركه ولجأت لمركز الشرطه كان ذالك منذ ثلاثة سنوات بينما كنت فى القريه وكان سيروى أرضه وكانت أرض والدى المؤجره لم يتم حرثها بعد فأستغاث المستأجر بوالدى ليتوسط عنده حتى يؤجل رى أرضه ويتمكن المستأجر من حرث الأرض ولكنه أصر وروى الأرض وكانت أرضهم تحيط بأرضنا من كل جانب ولا أعلم سبب عداءه لوالدى فقد كان ينظر لوالدى نظرات مُشبعه بالغِل والاستهجان..فما كان منى بعد أن رفض وساطة والدى إلا أن نعته أنا بالشيطان ..ولكنه لم يرد أهانتى بأهانه ولكنه

قال :لوكنت رجل وقال ما قُلتِ لقمت بدفنك فى نفس المكان الذى تقفين فيه.."بالرغم أنها كانت أرض عمه راشد ولكنه أصر على مُضايقة حافظ لعِلمه بالعداء القديم بينه وبين عمه " ..لم أعرف أسمه ولا حتى والدى فوالدى كما تعرفين لا يعرف أحد فى القريه إلا أبناء العائله وأنت تعلمين أنكم كنتم تذهبون للقريه فى العام مره أو مرتين .دارت الدنيا برأس وسام مره أخرى وفى أثناء أنشغال عاصم مع موظفوا الأستقبال تم فتح غُرفة الأنعاش فهرعت وسام وأستأذنت الطبيب الذى طلب منها التخفيف وعدم المكوث مده طويله ولكن الطبيب سأل عن عاصم فقالت له أنه فى الاستقبال..كان سيد القاضى مازال مُنهك ولكنه مُدرِك ما حوله ويقظ ويتحدث بجهد..لم تسأله وسام عن تفاصيل الحادث ولكنها حمدت الله على أن نجاه من هذا الحادث ..أومأ بأبتسامه ونظر إلى نوال مرحباَ ونظرت إليه فى إشفاق على ما قد ألم به فقال لها بجهد أن كل شىء مكتوب ..ثم دخل عاصم بوجه واجم جعل وسام ونوال تنفران من مجرد وجوده معهما تحت سقف واحد .ولما تفاجأ سيد بوجود عاصم سكن كأن لم يتحدث منذ بضعة ثوانِ..شعرت وسام أن الصمت ران على الغرفه فنهضَت مُستأذنه سيد القاضى بعد أن فاضت بعبارات الأمتنان والفرحه على سلامته وأومأ لها ببسمه وأنصرفت وهى لا تُلقى بالا لعاصم الذى كان يقف قُرب الباب وأنهما كانا

جاثمين على قلبه وتنفس الصعداء بخروجهما وقد كان ينتظر أن يفيق سيد القاضى حتى ينفرد به ويأوى إليه ويخبره أنه أبنه الذى تركه وهو أبن عشرة أعوام وسافر لايلوى على عوده ولولا عِلم العائله بالقريه عن طرق الأخبار أنه متواجد فى مصر تلك الأيام ما عرِف عاصم شىء عن والده الذى كان سيمكُث فترة تواجده فى الفندق ويسافر دون أن يذهب إلى البلد ليرى أبنه وأخويه ..وبمجرد وصول عاصم إلى الفندق ليرى والده أخبروه أنه قد تعرض لحادث..

غادرت وسام وتركت سيد القاضى يتقلب على نار الماضى الذى ظهر وكان قد خبأه عنها قبل أن يغادر مصر منذ أكثر من خمسة عشر عاماً..لقد علِمت بزواجه وأنجابه وهو الذى لم يذكر لها ذالك وقد يكن هذا سبب صمته عندما طلبت منه أن يتقدم لخطبتها لتشجعه خوفا من أن يكن متردد بسبب رفض اخيها المتوقع حتى تخلص منه أخيها حافظ فخرج من عمله بالشركه موصوما بالأختلاس ..عاد أنتباه سيد القاضى على صوت عاصم الذى ذهب إليه وطفق يُقبل يده ويتمسح يوجهه على جسده وكأنه يريد أن يشتم ريحه ويشبع حواسه بوجوده الذى أفتقده وهو لم يراه عشرة سنوات وأكثر إلا صوره موضوعه فى أطار على جدار الحائط فى ديوان البيت (المندره) ..قال عاصم :لما حرمتنى منك

قال وهو يمسح على رأسه يحاول أستجلاب شعور الأبوه حتى يمنحه أياه كما أشعره عاصم ببنوته له

قال كانت ظروف قهريه وقاسيه ما منعتنى من العوده من الصعب البوح بها الآن على الأقل

قال عاصم:كل شىء يهون أمام أن رأيتك بأم عينى

قال سيد القاضى :لم أحمل هم حياتك وهموم عيشك لانى تركت عائلتى من أغنى رجال البلد وكان أعمامك سويين وكنت واثق أنهما لن يتخلوا عنك ..وحين تركتك مع جدتك كنت واثق أنها لن تتركك فريسه للضياع بين أعمامك إذا ما رحل جدك مهما يكن من صلاح أعمامك فالأنسان مَعرض للتغير فى أى وقت ..منذ إن ماتت أمك وانت صغير وتركتك مع جدتك وأعلم أنها لن تبخل عليك بأى شىء تحتاجه..وما جعلتى أكثر أطمئنأنا هو وجود خالتك زوجه عمك رشدان فكنت أشعر أن أمك لم تمت ..قال عاصم وزوجه عمى راشد كانت أحن علىً من خالتى وهى التى كانت ترعانى وتضع لى الأكل فى الحقيبه وانا ذاهب الى المدرسه وكانت تعطينى المال مثلما تعطى أبن عمى خالد بالضبط..قال سيد من المُحتمل لان حساب أرضى كان مع عمك راشد ولكن هذا لا يقلل من دور خالتك فى رعايتك وأنت صغير فقد كانت أخبارك تصلنى عن طريق عمك رشدان وكثيراَ ما كان يتحدث عن أهتمام خالتك الزائد بك ..ولما وجد عاصم والده

مصمم على ما يخالِف الواقع الذى عاشه هو بنفسه أدار الحوار إلى المستقبل فقال عاصم :أعتقد أن الآوان أن تستقر بجوارنا فى البلد وتستلم أرضك وترعاها ..ضحك سيد وقال :أنك متفائل لأبعد الحدود..إن حملتنى قدمى سأعود لعملى فهو بالنسبه لى حياه أخرى ..أما أذا تعثرت فى المرض وحدثت مضاعفات سأستقر هنا فى القاهره .وأسترسل سيد فى الحديث عن البلد ..فقال لاعوده لى.. لانى بالنسبه للجميع ماضى فلم يكن لى أصحاب ولا أحد يهمه أمرى..ولى فيها ذكريات أليمه وأحداث أتجنب تذكرها ..وأخواى راشد ورشدان لم يكترثوا لغيابى أو لحضورى فقد كان والدى يخشاهم ولولا كتب والدى لى نصيبى قبل أن يموت لهضموا حقى ..كانت أمى عدوه لهم وقد كانت لا تضمر لهم أى سوء ولكنهم كرهوا أمى لانهم رأوا أنها أخذت مكان أمهم التى ماتت فنصبوا لها العداء ..ولولا أن شوكه أخوالى قويه ما سمحوا لها بالبقاء ولأصرواعلى تطليقها ولكنهم خافوا بطش أخوالى بهم.

شعر عاصم بأرهاق والده فحثه على النوم بيد أن الممرضه جلبت له وجبة العشاء ليتناول بعده الدواء ..مر يومين وتحسن حال سيد القاضى ولم يبقى إلا الآم تذهب وتجيىء نتيجه زوال أثر المخدر..بدأ سيد يألف وجود عاصم بجواره وبدأ شىء من السرور يتسرب إلى داخله كلما خطر من الخارج أو تحدث

معه ..وجد أن وجهه يضاهى وجهه فى الشبه وقت شبابه الذى أنفقه بين طيات الغُربه والشتات

الشمس أضاءت الأجواء بلونها الذهبى فتح عاصم الستائر ليشرح صدر والده بنور الصباح الممتلىء بأمل رجوع تمام الصحه والشفاء والتعافى والأستغناء عن مصاحبة الوساده إلى الأنطلاق حيثما تذهب الأقدام..ولكن أقدام والده مابين الشك والرجاء أن تعود كما كانت وقد همس له الطبيب أن النخاع به تهتك يحتاج إلى الوقت للالتئام ولكن عاصم لم يخبر والده عن شىء من هذا القبيل

قال سيد القاضى :

عاصم يوجد شىء مهم لابد أن تعلمه فليس لى وريث غيرك الآن وأرى من الضرورى أن تعرف كل شىء عن مالى ومدخراتى .

قال عاصم :خيرك وأرضك أنا غارق فى نعيمها ما يهمنى أن تنهض من مرضك لتعيش معنا

قاطعه سيد القاضى وقال :عوده للقريه لن أعود والأرض سأكُتبها لك ولكن لابد أن تعلم أن كل مدخرات السنين التى أنقضت فى الغُربه وضعتها فى شركه السيده وسام بنسبه فى شركتها لا تعطى حق الاداره ولكن نسبه كبيره لتعلم مالك أذا ما وافانى آجلى على حين غره ..

لم يكن سيد القاضى سيفعل ذالك لولا أن واتاه هذا الحادث المفاجىء ..فقد كان له طموحات مؤجله غير عابىء بالزمن الذى يم قد يبدد أى شىء وفى أى وقت نظراَ لقله المجهود التى تتناقص بالأليه ولكنه الأمل!

-6-

كانت وسام لاتعلم قبل سفر سيد القاضى أنه من نفس القريه التى أنحدر منها والدها..ولكنها علِمت عنه الكثير بعدما سافر حين أخذ منها الغموض الذى كان يُغلِف نفسه به قد أخذ من تفكيرها حيز ..ثمة تساؤلات تفرض نفسها ولما لم يتحدث عن هذا من قبل؟ و قد كان بينهم يجالسهم ويخالطهم الحديث كما يخالطهم الطعام وقتما كان يعمل فى الشرِكه أثناء حياة والدها قبل أن يفرقهم الأختلاف على أعتراض كلاَ منهم على أسلوب الأخر فى العمل ..ثمه تساؤلات جمه ستفرض نفسها فيما بعد..ظلل رؤيتها للآتى بمثابة غبش. كما أستحال الماضى الذى كانت تراه إلى أكذوبه كبرى ..هاهو سيد القاضى الذى كانت متيمه به أتضح أن له أبن قد وُلد قبل أن يسافر وبفتره كبيره ..هل كان يسخر منى أم كان يضللنى وأستغل زَلة الأختلاس التى أتهمه بها حافظ ذريعه للهروب منى هكذا حدثت وسام نفسها ..كيف ستتعامل مع أبنه إذا ما حل محل والده فى

الشركه وقد كان سيد القاضى سيضع ماله تديره وسام بنسبته التى حصل عليها مقابله معتمداً على الثقه ليس إلا وكان سيعود إلى عمله بالخارج..ماذا لو أراد تصفيه الشركه والحصول على نصيبه بحجة أنه لا يفهم فى عمل المقاولات ..ثم عادت مره أخرى إلى الماضى السحيق ..ترى هل كان يحبها أم ماذا..ولماذا لم يمكث ليثبت لوالدها براءته وأن ما حدث مجرد تراهات من حافظ نحوه ليتخلص منه ويخلوا له العبث بمال الشركه معولا على أن والده على على شفير السقوط رهن البيت نتيجه تدهور صحته السريع فى الآونه الأخيره ..قامت بجولتها اليوميه فى الأداره ..طقطقه لوحات الكمبيوتر تشعل المكان حيويه ..واللوحات والرسومات المعلقه فى مشاجبها تضفى على الأجواء حس مفتقد منذ كانت شركتها تعج بالأعمال والتكالب على العمل من أجل أنهاء المشاريع ..كانت تحلم بشركتها تحاكى الشركه أبان حياة والدها وسعدت بشراكة سيد القاضى الذى كان سيعود فى بحر أشهر بعد تصفيه أعماله فى أمريكا ليعود ويدير معها الشركه بعقليته الأداريه الفذه ..ولكن الحادث المفاجىء خلط الأوراق وقد يسحب سيد القاضى كلمته بعدما وعدها بضخ المبلغ الذى اتفقوا عليه فى غضون أيام ..والسؤال الذى لم يخطر على بالها هل سيظل حافظ فى العمل إذا عاد سيد القاضى وعمل فى الأداره كشريك ؟.

دخلت نوال على عمتها وسام المكتب وقد كان الشرود يأخذ وعيها ..ولكنها أنتبهت إلى قرع كعب نوال العالى على أرضيه المكتب الخالى بلاطه من أى موكيت أوسجاد..قالت الحسابات مُعده ,وشيك رواتب العمال والموظفين جاهز هل بالبنك رصيد يغطى المبلغ ؟..كانت وسام تعلم قيمة الشيك ولكنها أيضاَ كانت تماطل لان رصيد الشركه فى البنك لا يكفى ..علاوه على حاجة الشركه لكميات كبيره من الحديد والأسمنت وتزامن أعمال السِباكه والكهرباء الذى يسبق التشطيبات النهائيه التى بمجرد أنتهائها ستحصل على بعص المستخلصات التى تُقيم الشرِكه وتغنيها من الدين والقرض الذى تكرهه وسام ..ليس أمامها إلا زيارة سيد القاضى وأنهاء الحديث معه عن أمر الشركه وإن كان سيتمم ما أتفقا عليه.قالت وسام لنوال لتذهبى معى لسيد القاضى ..يبدوا أنها تجفل من تواجده بصُحبه أبنه عاصم لان الفظاظا تنضح من سحنته ووجهه مكفهر على الدوام ..جلست نوال تتذكر موقفه معها وقد أستشعرت أن شيئاَ ما أكبر من أصراره على الرى ليمنع أحد من المرور..أستنبطت من تراخى والدها فى رد عنفه الكلامى بعنف مثله أن ثمه عداء قديم مترسب ومتراكم ..كانت ترى فى عيونه تحدِ صارخ وعندما كان يتحدث مع والدها بدت قوة شخصيته وأعتداده بنفسه لم يعبأ بفارق السن ليس لسوء فى أخلاقه بينما أنفعاله كان وليد الموقف

الراهن فتلاشى لديه أى أعتبارات أخرى .قالت نوال بعد صمت :سأذهب معك لأطمئن على عم سيد القاضى ..أبدت نوال بعض الأرتياح للذهاب إلى سيد القاضى لانها تتمنى أن تنفرج تلك الكُربه التى تعانى منها الشركه فى تلك الأيام حتى أن نوال لم تتقاضى راتبها للشهر الثالث على التوالى طواعيه وبطيب خاطر منها حتى تمر تلك الأزمه ..قامت وسام بالأتصال بسيد القاضى لتخبره بقدومها حتى يكن على أستعداد لتلك المقابله فلا تضعه تحت ضغط المفاجأه فيما يخص ما جاءت من أجل الحديث بشأنه .أخبرها سيد أنها بخير وترك غُرفة الأنعاش وأعلمها رقم الغرفه التى ينزل بها .

-7-

أثناء تواجدهم غاب عاصم وكأنه تعمد ذالك الغياب ونوال تبحث حولها لعلها تلمحه ..هى لا تدرى معنى لذالك الانشغال اللارادى بينما كانت نوال منشغله بالبحث عن عاصم تحدثت وسام مع سيد القاضى عن نيته فى الاستمرار فى نية شراكته لها فى الشرِكه من عدمه .

طلب سيد القاضى منها أحضار حقيبته الموضوعه فى دولاب الملابس ..أخرج من الحقيبه دفتر الشيكات وطلب منها وضع المبلغ الذى يُسيِّر الشركه حتى يضخ لها باقى ما أتفقا

عليه ..كانت تعلم قيمه رصيد الشركه فى البنك وأضافت إليه قيمه شيك العمال والموظفين وقدرت متطلبات الشركه من مواد البناء وعوَّلت على قُرب صرف المستخلص من المالك..فى تلك اللحظات وقبل أن تكتب عرضت عليه الرقم الذى ستكنبه فأومأ بالأيجاب وعدم الممانعه ..أخبرها أن عاصم سيكن المسئول بدلا منه فى أداره الشركه معها .أمتقع وجهها وشعرت أن ستصتدم بحائط صد .ولكن سيد قرأ فى ملامحها وجوم مفاجىء بعد أن أخبرها بذالك فعلل قراره أنه أصبح شبه قعيد ..يشعر بتنمنيل فى أسفل الرُكبه ويثق أن الطبيب يخبىء عنه شىء سيىء يخص حالته الصحيه وهم القعود والخوف من الشلل يسيطر عليه..شعر سيد القاضى بأمتداد الألم والفراغ ..المستقبل لايملك فيه شىء ولا يطمع منه المزيد بيد أنه الأن بات أقصى آمانيه أن يقف على قدميه ليس طمعا فى أكمال تنفيذ طموحاته بقدر أن يتمنى يخدم نفسه ويعولها ولا يشعر بثقله على أحد أياَ كان حتى لو كان أبنه .

قالت وسام :وهل وافق عاصم على مبدأ شراكتنا؟

قال :هو لا يملك أن يوافق أو يرفض فالمال مالى سواء ما معى أوما معه من أرض ومع ذالك هو لم يناقشنى مجرد نقاش بل صدع بأيماءه رضا بما علِم منى

كان عاصم قد توارى عنهما وكانت نوال مازالت منشغله

والفضول قد أخذ منها مساحه دفعتها لسؤال سيد القاضى عن سبب عدم تواجد عاصم بجواره.

فقال: أنه ذهب لشراء بعض أحتياجات شخصيه له ..كان عاصم بحكم وحدته فى عائله كبيره وكان قد أنفرد بحياته وأرضه التى يملكها والده ولكنه كان يماطل فى الأقدام على الزواج لانه لم يكن مستعد لتلك الخطوه لعدم وجود من يشعر أنه سيفرح لفرحه بيد أنه أعتاد على الوحده وكان قد ترك حياته مع عمه وانفرد بكل شىء يخصه فى نصيب والده من البيت الكبير ..وكان من حثه على ذالك خاله .

نهضت وسام وسعادتها غامره بسبب انفراجة التعثر المادى لديها بالشركه وكان الفضل لصدق سيد القاضى فيما وعد وأتفق عليه من قبل.كانت حانقه عليه وفى صدرها أسئله وأستبهامات تجثم على داخلها تريد جلائها ولكن مرض سيد القاضى أجَّل كل شىء تريد معرفته ولديها تلال من العتاب التى أوجبت قلبها .

خرجت من المستشفى ولمحت نوال عاصم قادم وبيده أكياس يبدوا بالفعل أنه قد ذهب للتسوق كما قال سيد القاضى ..كان فد تخلى عن الجلباب وأرتدى بنطلون وقميص مقصب وهيئته تحاكى هيئة والده ..كانت نوال تثق أنه رآها ورأى عمتها ولكنه تجاهلهما ولم يُلقى لهما بالأ وهى لا تعرف هل السبب التجاهل من أجل التجاهل أم التجاهل المتعمد لأثاره الأهتمام والأنشغال

به..ركبت السياره وأدارت وسام المُحرك وأنطلقت أنطلاقة النصر والظفر ..داعبها السرور فالمرتبات ستصرف فى موعدها وعجلة الشركه شبه المتوقفه ستدور..وحلم الأستمرار لصق بمخيليها وقد كانت على وشك تصفية أعمالها والخروج بأقل خساره ..الآن تعول على المستقبل أن يحمل بين طياته ماهو خير مما مضى .

قالت نوال:سيد القاصى لم يحنث بوعده ودفع حتى قبل توثيق نصيبه فى الشرِكه من الواضح أن يتمنى لك الرضا

غضبت وسام من هذا التلميح البارز.. ولكنها تمالكت نفسها وقالت:سيد القاضى رجل عملى ويفصل بين العمل وأى شىء آخر ومن المؤكد أنه يجد أمل فى أن الشركه ستنهض من كبوتها لذالك أصر على أستكمال الأجراءات ..علاوه على أن أمل عودته لأمريكا يتضائل لانه قد يظل قعيد لفتره ..لذالك ستكن الشركه ملازه بدلا من الفراغ والبِطاله التى تفرض له أجِنحتها بمجرد خروجه من المستشفى

قالت نوال :هذا فقط دافع أنقاذه للشركه؟.

قالت وسام :كُفى عن التلميحات فما لنا دافع الأن حتى نفكر بعقلية المراهقين وقد ذهب الشباب ولم يبقى إلا ترقب الموت

قالت نوال :أنت مازِلتِ صغيره لم تبلغى الخمسين فلا تجعلى اليأس يقضى على ما تبقى من حياتك

قالت وسام وهى معتاظه من نوال :ساعدينى فى مكان أضع فيه مكتب لسيد القاضى أو لعاصم أبنه ومن الواضح أن عاصم من سيتولى الأمر بدلا من والده حتى يشفى وأتمنى أن يتأخر سيره على قدمه حتى يلغى عودته إلى أمريكا ويستقر هنا ..(تتحدث وسام عنه ولكن داخلها ينفطر ويعتصر منُذ أن علِمت أن له أبن من قبل أن يترك البلد ويسافر) وأسترسلت فى الحديث مع نوال وقال:من الواضح أنه لا يحمل مؤهل فماذا سيفعل معنا ولما يشغل مكتب وهو لا يعرف شىء عن مجريات العمل؟

قالت نوال من الواضح أنه يحمل مؤهل لان أسلوبه فى الكلام يوم الأحتكاك الذى حدث بيننا كان أسلوب متعلمين .

قالت وسام وهى تتعمد أغاظة نوال:سنضع مكتبه بجوار مكتبك لا يوجد أماكن أفضل من هذا المكان

قالت نوال وقد أخذت الكلام على محمل الجد :مستحيل أن يجمعنى مع من أسمه عاصم مكان واحد

قالت وسام :أنه أحد المالكين فى الشركه وقد يختار المكان الذى يستهويه .

وصلت وسام أمام البنايه التى يوجد بها مقر ادارة الشركه وأخذت معها حارس أمن لأن المبلغ الذى ستسحبه كبير وأخذت معها أيضاَ محاسب من الاداره ليضع بعض المال فى البنك الذى به رصيد الشركه لانها أعتادت أن تصرف المستخلصات

التى على شركتها لمقاولى الباطن شيكات تُصرف من فرع "نقد" كنظام ثابت للشرِكه."البنك وليس

كان حافظ قد أنقطع عن العمل من تلقاء نفسه بمجرد أن علم أن سيد القاضى أصبح شريك فى الشركه ..أبى أن يعمل مرؤوس لسيد القاضى وهو الذى كان يرأسه منذ زمن بعيد ..أخذته العِزه بالأثم وهو أحوج ما يكون للعمل وهو لا يملك شىء ولولا وجود وسام ما وجد عمل ..أما راتب نوال أبنته تضعه فى حسابها بالبنك بناء على طلب عمتها منها لتكون رصيد تستند عليه عند زواجها وما يحتاجه جهازها .لم تعبأ وسام بشعور اخيها حافظ لان تفكيرها كان مصبوب على أستغلال أى مخرج أو ثغره تنقذها من السقوط

عِلم سيد القاضى وهو فى فترة النقاهه ان حافظ ترك الشركه فضحك وكأنه توقع ذالك وأومإ أيماءة تشفى وعض على شفَّته السُفلى وقال فى داخله: عظيم!.

أما وسام من جانبها عرضت على حافظ ألا يترك العمل حتى لو أضطرت أن تنقل له بعض الأسهم لصالحه حتى لا يشعر بالأهانه ولكن ذالك كان سينزع منها حق الأداره.

كان ينتظر حافظ أن يتصل عليه سيد القاضى أتصال أذلال ليطلب منه العوده للعمل ولكن سيد القاضى لم يوليه أى

أهتمام..جراح الماضى التى سببها لسيد القاضى جعلته يتوقع لطماته من أى أتجاه وفى أى وقت بالرغم من عِلمه أن سيد القاضى صار قعيد لم تقوى قدماه على حمله بعد .

-8-

مر وقت ليس بالقليل ووسام تتابع حالة سيد القاضى عن ُبعد ,تطمئن عليه بالهاتف تاره,وبأرسال ورد وعصائر فاخره تارة أخرى ..كانت ترسلها مع ساعى مكتبها إليه تارة آخرى ..أستقرسيد القاضى فى شقته التى كان قد تركها منذ أن سافر أول مره وإن كانت فى منطقه متواضعه إلا أنها أدت الغرض حتى يبحث عن بديل مُناسب فى مكان قريب من مقر الشركه ..فقد تخمرت فى ذهنه فكره أنه قد يشارك العمل مع وسام بعد أن أعتذروطلب تأخير الرجوع لأمريكا بعدما شعُر بالخطر على حياته وقد أكتشف أن السكرى بدأ يأخذ منحنى خطر فى الأرتفاع .

كان قد طلب من عاصم تأجير الأرض ولكنه أوصاه ألا يؤجرها لأحد من أعمامه مقطباَ على أى أعتراك فيما بعد إذا ما أراد أسترجاعها فى أى وقت .أما الغريب الذى سيؤجر له الأرض لن يطمع فى البقاء إذا ما طُلب منه أسترجاعها .

أعدت وسام مكتب لسيد القاضى بجوار مكتب نوال وقد أتفقت مع نوال أنه إذا جاء عاصم سيستمر هذا الوضع حيث يوجد مكتب ثالث تستخدمه مهندسة تخطيط لا تترك المكتب إلا عند الأنصراف حيث عملها مرتبط بالكمبيوتر .أما إذا جاء سيد القاضى فستنقل نوال والمكتب الآخر لينفرد سيد القاضى بالمكتب شأنه شأن وسام بصفته شريك أساسى بنسبه مؤثره .عاد عاصم وقد نفَّذ ما طلبه منه والده ..وجاء مع عاصم عماه راشد ورشدان ..لم يكن فى حسبانه أنهم سيأتوا بل لم يأتوا على خاطره حيث كانت ترتيباته قبل الحادث أنه سيعود إلى أمريكا دون أن يمر على عائلته بالقريه..ولكن الحادث أستبدل كل شىء وعبث بخططه وبدل تفكيره وأساسيات برامجه وأصبح رهن الظرف الصحى يوجهه إلى الجهه التى تتماشى معها صحته..بعد الأستقبال الحار الذى تلقى به أخويه وكانا قد هرِما وعلامات الشيخوخه قد برزت على وجهيهما ..والضعف البدنى الظاهر على اناة خطوطيهما قد بدد القوه التى كان يراها فيهما سيد القاضى حيث كانا فتيين حين تركهما ..وأرتد النظر إلى نفسه فوجد نفسه لا يفرق عنهما شىء وأن كانا يكبراه ببضع سنوات إلا أن أقدامهما تحملهما أما هو الآن فصار رهن النتائج الطبيه التى تحتاج إلى الوقت

قال راشد :مر عُمر ياسيد وكأن ليس لك أهل لتأتى وتراهم

ولولا الحادث ما وصل إليك أبنك ولولا الأخبار ما عرِفنا بوجودك هنا من الأساس

قال سيد :كانت ظروف الشغل فوق حدود قدرتى على تبديلها لانى رهن برنامج لست أنا من وضعه لانى جئت ممثل لشركه عالميه وكنت أنا أحد ممثليها هنا فى مصر لبحث فرص أستثمار للشركه هُنا..حتى أنى أُستدعيت لندوه وأستأذنتهم فى ذالك وإلا ما تثنى لى الذهاب لتلك الندوه

قال رشدان :عاصم أبنك لم يشعرنا بغيابك منذ أن كبر وهو يعمل وبكد ويحاول أن يفعل شىء من أجل أن يُسعدك عندما تعود إليه

قال سيد القاضى :منذ متى وعاصم مُستقل بحياته بعيداَ عنكم أظن تركته معكما أنتم الأثنان لم أختار أحد بذاته أنما تركته لكما ليكن له والدان بدلا من والد واحد

قال راشد:لم نقصر معه وكان يصرف من نصيبك فى الأرض لكننا ربيناه وعلمناه الأصول كما فعلنا مع أولادنا ..ربتنا عليه ليشعر بالأمان ووبخناه وربما ضربناه كما كنا نفعل مع أولادنا ولكى يشعر أننا والدين له لانك لست موجود ولا نعلم سبب سفرك الطويل وما كنا نعلم السر الذى كان بينك وبين والدنا وعلى أغلب الأحتمالات هذا السر الذى جعلك تسافر بلا عوده

قال سيد القاضى :بموت أم عاصم كان لابد أن أسافر لانها ماتت

وهى فى أحوج ما تكون للحياه لتروى ظمآها وتُسعد قلبها بعاصم أبنها ولكنه القدر ! وماتت ..نعم ماتت وتركتنى قال رشدان ولكنك تزوجتها خلال أيام ولم يجمعكما فى السابق حتى وِد سابق لما تمزج بين موت أم عاصم وبين سفرك بلا رجعه

وجد سيد القاضى الحوار تحول لأستجواب هو لا يرغب فى أستكماله !..فأمسك بهاتفه وطلب المطعم وطلب منهم أحضار خمسة وجبات سريعه ..فقد أضاف وجبه من أجل الرجل الذى ينظف الشقه فطلب له الوجبه الخامسه ..كان قد طلب سيد القاضى من عاصم الذهاب إلى الشركه وطلب منه عدم الأستعجال وعدم الضيق حتى يتعلم ويضع يده على ما يناسب خبراته الُمتاحه فقد كان عاصم خريج أداب قسم فلسفه..عندما أخبره والده بعمله فى الشرِكه تذكر أن والده كان قد أخبره من قبل.. ولكنه لم يأخذ الأمر على محمل الجَد ..فسأل نفسه :ماذا سيفعل خريج فلسفه فى شركه بناء وضحك داخله وقال يالسخريه الصُدف!.شعر أنه سيكون مجرد مسخ يقتنص التملق والضحكه الصفراء من العاملين بصفته أبن الشريك الذى أنقذ الشركه وعجل بمرتباتهم لتستقر فى جيوبهم فى موعدها وقد كانوا مُعرضين للصبر حتى حين. ثم سييتطاولوا عليه فيما بينهم فى غيابه..فعاد من شروده وقال لوالده :من الأفضل أن تختار

محاسب أو مهندس يمثلك فى الشركه فأنا لا أفهم فى هذا العمل
قال سيد القاضى :كل من ذكرتهم كانوا لا يفهمون فى أول عملهم ولم يفهموا إلا عندما مارسوا العمل عملياَ ..أما أنت فستصبح صاحب نصيب كبير فى الشركه لابد أن تمتهن تلك الوظيفه بأكتساب الخبره وستكتسب الخبره بالتمرس والتجارب والأحتكاك حتى الأخطاء ستُعلمك أكثر .
فى الصباح أستقل تاكسى وذهب للشرِكه .وكانت نوال فى ترقُب دائم لمجيئه يوم من بعد يوم منذ أستلام عمتها الشيك من والده سيد القاضى .وصل عاصم لمكتب وسام وأستقبلته بحفاوه وترحاب وسألته عن حالة والده الصحيه
قال لها أنه جاء مجبر بناء على رغبة والده وأوضح لها أنه لا يفهم فى العمل فى هذا المجال ولكنها طمأنته وقالت له سأُعلمك فنون الأداره فلا تشغل بالك.. ليس مطلوب منك أن تفهم فى كل شىء .منحه كلامها الموحى بسعاده غامره لمجيئه بعض الأرتياح النفسى وقد كان مضغوط نفسيا ..وقد كان يشعر أنه قد دلف إلى طريق مُظلم ولكن وسام منحته بعض الضوء الذى سيرى به موضع خطوته .
دخلت نوال المكتب وفى يدها أوراق تُريد توقيعها ..تعمَّدت المجيىء بدافع الفضول ولكن وسام عرفتها به على أساس أن نوال لم تخبرها بسابق معرفتها به . لم يوليها الأهتمام الذى

كانت تتوقعه وتعامل معها بوجه مُكفهر وبعض التحفظ الذى يحفظ له كيانه كأحد أصحاب الشرِكه .كانت ترتدى بلوزه بيج وكان شعرها مفرود ومسدول على جانبى وجهها ..كان بها تبرج ملحوظ لقروى مثل عاصم يرى كل شىء بعين العادات والتقاليد وعين النقد

قالت وسام: أذهب مع ستُريك موضع مكتبك والورق الذى سيأتى إليك عليك توقيعه بصفتك نائب المدير وقرار تعيينك نائب المدير موقع وجاهز وتم أعلانه بين الجميع بمجرد أن أخبرنى والدك بمجيئك

ولما ذهب مع نوال ووجد مكتبان معه فى نفس الغُرفه.. لم يناقش نوال ولكنه عاد لوسام وطلب منها غرفه منفرده خاصه به وبها مكتبه ..قالت وسام هذا أمر مؤقت حتى نرتب الأوضاع فيما بعد .وعاد فخنع للأمر الواقع ..كانت مهندسة التخطيط مُنكبًه طول اليوم على جهاز الكمبيوتر لأنجاز العمل المنوط بها بينما نوال كانت بمثابه كاتمة أسرار المدير وصاحبه الشورى والتنسيق وإخبار الجميع فى حالة عمل أى أجتماع ..وجد عاصم على مكتبه جهاز كمبيوتر فأرادت نول من باب المجامله وإشعاره بالترحيب به أن تعلًمه الدخول على السيستم ولكنه طلب منها أرسال كاتب أو سكرتير ليتعلم منه ويسأله عما يريده بأستفاضه ..خمدت داخل نوال بعض مشاعر الود التى كانت

تنوى هبته أياها لتذيب جبل الجليد المنتصب بينهما من زمن فات..لاحظت مهندسة التخطيط أهتمام نوال وأستنكرت منه فى نفسها قِلة الذوق والأسلوب الفظ الذى عاملها به نوال ..كانت مهندسة التخطيط تتوجس منه خيفه أن يعتقد أن مِلكة لأسهم فى الشرِكه يخول له تعدى أداب اللياقه معها فكانت مُعده له ردود فوريه كأنها سهام مسنونه قابله للزحف نحو الهدف فى وقتها

-9-

كان سيد القاضى قد وقع من نصيبه بيت الوسيه بعدما تملص منه رشدى ورشدان ولم يتم فتحه حتى منذ ورثه والده..وقد كان بيت كان قد هجره والده ومن قبله جده منذ مات الجد الأكبروهو جد والده..كان بيت على هيئة البناء الأرستقراطى القديم ذات الأسطح المرتفعه ..لام أخويه لانهما كانوا يرونه لا قيمة له..ولكن سيد كان يرغب فى تملُكه وأن يؤل إليه كما كان متوقع.. فقد شاع فى البلد أن هذا البيت مسكون لذالك لم يقرب لشراءه أحد كلما عرضه والده للبيع وكثيرا ما حذره والده من عدم فتحه..ولكن كان عدم بيعه وتملص أخوته منه كان سبب فى أن يؤول هذا البيت لسيد القاضى .كان البيت مسور بسور مرتفع وتلفه أشجار السَنط والكافور وبعض اللبلاب المتهالك وشجر

مانجوا عارٍ من الأوراق ..جلب خفير فظ لمن لا يعرفه عن قُرب كان يعمل عند فخرى بيه والد وسام ..ولما مات قبل أن يسافر سيد القاضى جلب خفير أخر..ومن الواضح أنه كان معدوم الأهل فمنذ إن جاء لهذا البيت لبد ولم يبارحه إلا لشراء البقاله ومتطلباته الشخصيه ..كان يمسك فى يده عصا عجراء لتمنحه بعض الأمان من الكلاب الوعره والأطفال التى تتعمد التنمر على كل غريب حتى عرفه الجميع ..أما فى الليل فكان ينام فى وبجواره بندقيه كان سيد القاضى قد جلبها له عن طريق تجار السلاح المخفيين عن أعين الشرطه والذى يتاجرون بها فى الخفاء بلا ترخيص ..كان الرجل لا يعلم ماذا يحرص بيد أن كان يتقاضى راتب فقد كان فى السابق بلا عمل لانه كان ممن يُخشى جانبهم ..حاول ذراعه الأرض الفضاء التى حول البيت كالخضر والجرجير والبصل ليس حاجه لانتاجها بقد ما هو خلق عمل يجعل نهار يومه يمر سريعا فقد باتت أيامه رتيبه اليوم يشبه البارحه والبارحه تشبه غداَ..كان عاصم وهو صغيريجفل من دخول لبيت ووكان يذهب إليه ليعطيه راتبه الشهرى فى موعد حسب أومر والده ولكن عاصم كان يجفل من دخول البيت لانه كثيراَ ما سمع حكاوى لا حصر لها عما يحدث فى هذا البيت فى الليل من أصوات ضحك وأصوات أستغاثه ..وكان لهذا البيت بدروم وكان يوجد خلف البيت بين السور وجدار

البيت من الخلف ثمه مكان أسطبل ومرابض للخيل ولكن بلا خيل ..حتى بدأ سيد تربية الخيل قبل سفره..ولكن كان كثير البدل والمقايضه على الخيل مما أكسبه صيت فى أنه خِبره فى هذا النوع . كان الخفير الجديد يستغرب من عدم توصيل الكهرباء لهذا البيت كباقى البيوتات التى على مسافه منه بالرغم من توصيل سيد القاضى الكهرباء لغرفة الخفير.. هل سيد القاضى يتعمد عدم تركيب الأنوار بحُجه أنه لايقطنه أحد ..ويسأل الخفير نفسه ماذا أحرص والبيت مُغلق؟!. ثم يُسكِت نفسه عندما يتذكر أنه يتقاضى راتب .. وكان المكان الوحيد المضاء ليلاهوغرفته المذروعه فى مدخل سور البيت من الناحيه اليُمنى..فكان الأطفال يسألونه كلما خطر فى شوارع القريه لقضاء أحتياجاته هل عند عفاريت يا عم عدوى فى البيت ؟يبتسم أبتسامه مخيفه ثم يقول :ما عفريت إلا بنى أدم ثم ينصرف وهو يحاول أستجلاب البراءه بمسحة وجهه الماغوليه. مكث سيد القاضى بعد الحادث فتره طويله ينتظر أن تنفك قدماه من هذا الشلل الذى قيد حركته ..كان يأمل ألتئام هذا التهتك فى النخاع ..ويبدو أن النخاع بدأ يؤلتئم وبدأ سيد القاضى يشعر بتحسن ملموس ..ولكنه أصر على عدم أظهار ذالك زارة عدوى وكان قد علم من عاصم ما حدث لوالده فى شقته التى قطنها بعد الحادث ولكنه وبخ عدوى لانه ترك بيت الوسيه

دون أن يُخبر عاصم وكان قد أوصاه ألا يبارح بيت الوسيه لأى سبب وكان يعرف أن راتبه يصله كل شهر دون تأخير ..ولكن ماسبب تمسك سيد القاضى بهذا الرجل؟ وماذا يحرص هذا الرجل إلا خمسة أحصنة تزيد وتنقص على مدار الشهر؟ ولما كان يوصى عاصم ألا يطرد هذا الرجل؟ ويحافظ على تربية الأحصنه حتى تعلق عاصم بها وكُبِر وهو يعشق ركوب الخيل وكان راشد يؤمن عليق الأحصنه وعلفها من مال سيد ..فقط كان يدفع ما يُطلبه عدوى منه ولما كبُر عاصم تولى تلك الأمور بنفسه بعد إن انفرد بمال والده وأرضه ..كان عليق الأحصنه يأتنه كلما نفذ العليق القديم .وكان عدوى يخشى ركوب الخيل وقد يكن خوفه لعدم تدربة على ذالك منذ الصِغر أو بسبب طعونه فى العُمر .

لما شعر سيد أنه أخطأ فى حق عدوى أرسل له هديه عباره عن جلباب وشال كشمير وأرسل له أعتذاره مع عاصم وأبدى له أسباب غضبه كان ناجم عن ضيقه من المرض

تذكر سيد القاضى والده بعدما تم أنجاب زوجته التى أمره والده أن يختارها ويتزوجها ليطلب منه ما يريد تنفيذه له ..أنفرد بوالده بعد أيام من مولد أبنه الذى أطلق عليه أسم عاصم .

قال ولدت زوجتى وحان وقت سماعى لما تُريده منى قال وقد تخلى عن مقعده على الكرسى وأقتعد الأرض ثانياَ رُكبته نحو

صدره ثم أطرق برأسه إلى الأرض وقال قلبى يحترق كل يوم وأخيك عتابه لى لا يكف عنى فى نومى وفى صحوى..

قال سيد ولكنك لا تعرف من قتله هو وأبناءه وزوجته .

قال والده ..قلت ذالك ولكن أنا على يقين بمن فعل ذالك

قال ولما صمت وقد مر خمسةعشر سنه؟ ..كنت أنا فى الثانيه عشر

قال .كنت أثق أن أخويك لا يقويا على فِعل شىء لانى على علم بمُقدار شجاعتهما وضعف تفكيرهما المنصب فى الزوجه والطعام والنوم وهذا هو ما يعيشان من أجله ..أنهما خاليان من أى شجاعه ..أختبرتهما مراراَ وتكرار

قال له سيد القاضى ..ولكن لا أستطيع أن أقتل دجاجه أنا أضعف مما تتخيله عنى

قال والده ..ولكن دم أخيك وأولادة وزوجته فى رقبتى وأنا عجزت عن أخذ الثأر لظروف مرضى وكنت لا أثق فى أخويك وأنكرت أمام الحكومه معرفتى من قتلهم

قال سيد القاضى من قتلهم ؟

قال والده ..حافظ أبن فخرى بيه

كان حافظ أبن أحد اعيان القريه المحسوبين على أبناءها ولكنهم كانوا يقطنون المدينه المجاوره وشرِكتهم بالقاهره وقد كان ولوجهم إلى القريه من حين لأخر ليثبتوا للناس أنهم مراعون

لأرضهم علاوه على الفخار الذى يملأهم وهم يخطرون بالسياره فى وسط قريه كل أهلها تعِش على الكفاف.

وفى أحد الأيام وبعد بيع المحصول كان ذالك قبل قتل أخيك الذى كان يقف معى فى ذرع الأرض كتِف بكتِف حرث والد حافظ أرضه المجاوره لنا كان حافظ شاب فى مقتبل العشرين..

وضم والده أثناء حِراثة الارض جزء يوازى أكثر من فدان..

وضمه إلى أرضه وفى الليله السابقه لفِعلته كان قد نقل الحدود من الناحيتين

ليؤكد أنه لم يأخذ أكثر من حقه ولم يجور على أرضِنا ولكن فى اليوم التالى أكتشفت فعلته لانى كنت مشغول بالعمل فى قطعة الارض التى من نصيبك الآن والتى تبعد عنا حتى حدود القريه المجاوره ..

قال سيد القاضى لوالده:ولكن نقل الحديد الخاص بحدود الأرض سيصدر أصوات نتيجة الطرق على الحديد

قال والده:المحترفين فى ذالك يضعون الخيش المُطبق السميك بين الحديد الذى يُدق وبين المِرزبه التى يُدق بها فيمنع الخيش أصدار أى صوت نتيجة الدق

قال سيد القاضى :وماذا حدث بعد ذالك؟

قال والده :ذهبت لفخرى بيه والد حافظ وقد كانوا يمكثون فى بيتهم الذى يتخذوه أستراحه بين أرضهم حتى بعد دخول غبش

الليل ثم ينصرِفوا ..ذهب أخيك فهمى معى وقد كان لا يهاب أحد وعندما واجهت فخرى بيه بما فعل لم ينكر

قلت له ولما فعلت ذالك؟

قال لقد أستردت أرضى وأرض أجدادى وإن كنت تشك فى ذالك عليك بجلب موظفين من مكتب المساحه ليفصلوا بيننا

قال أحمد القاضى والد سيد :ولكن الأرض التى ضممتها أنا أشتريتها منك

قال فخرى بيه:قدِم عقد الأرض للمحكمه وأسترد أرضك

قال والده:أنت تعلم أن العقد تم حرقه مع كل ما تم حرقه يوم الحريقه التى حدثت فى بيتى ..ولم أسجل الأرض بسب مماطلتك الذهاب معى للتسجيل.. حتى يأست من ذهابك وأكتفيت بالعقد الأبتدائى ومعى الشهود

ضحك فخرى بيه وقال قدم شهودك .

فتذكر والده أن الشهود قد ماتوا ولم يذكر أحد أخر قد حضر يومئذ إلا الشاهدان اللذان قد ماتا كان أحدهم كلاف لدى فخرى بيه والآخر خفير نظامى ولكنه كان رجل صادق إلا أنه مات

ولما يأس والده من أقناع فخرى بيه بالعدول عن سلوكه هذا المسلك الباطل الذى يتمسك به خبط على كتف أبنه فهمى لينصرفا ويخضعا بالآمرالواقع ولكن فهمى ذهب نحو فخرى بيه فصفعه على وجهه وجرى حافظ ليدافع عن والده فضربه فهمى

بقبضة يده على رأسه فأسقطه مغشياً عليه..تجمع العمال التى تعمل لدى حافظ بيه فى الأرض وفرقوهم وأخذ الوالد أبنه فهمى وقد جره جراً وغادر أرض فخرى بيه

كان فهمى يعِش فى بيت جديد هو وزوجته وأبنيه فقد كان أكبركم وزوًجته عندما بلغ سن الزواج..وقد كان بيته فى مدخل القريه كان بعيد عن العمران..بدأت الصوره تتضح لسيد وبدأ يتخيل الآتى قبل أن يرويه والده ..أسترسل والده فى الحديث ..قبل الفجر يوم الحادث عمِدت على أن أذهب لفهمى ليصلى معى وقد كنا عازمين على رى الأرض كلها وكان علينا التبكير لننتهى منها فى يوم واحد ..كنت أتعمد رى الأرض بعد تلقيحها بالسماد البلدى لتخف من سخونة السماد على الأرض ولا تؤذى جذور النبات فيتعفن أو يضعف هكذا تعلمت الفلاحه من والدى ..وعندما أقتربت من البيت شعرت بصوت أقدام كانت المسافات لاتمكننى من الرؤيه الواضحه وكان عمود الكهرباء القريب منطفىء..كانت أقدام ثلاثة أو أربع رجال وعندما ركضت نحوهم كانوا يركضون فى الظلام المنبسط فى الطريق الترابيه ولكن السياره كانت تنتظرهم.. سيارته.. سيارة حافظ ..ذهبوا مُسرعين وتغبرت الأجواء بسرعة السياره التى أنطلقت ولكنى رأيت وميًزت حافظ نعم هو حافظ ولما فتحت الباب وجدت فهمى مشنوق وولديه مخنوقين وزوجته عاريه

ومسجاه على سريرها كانوا قد ....كانت الشبوره بدأت تتوغل فى الأجواء ..خرجت وأغلقت الباب خلفى لم ألمس شىء فقد كانب الباب موارب حين دخلت وفتحته بقدمى وحين خرجت واربته كما كان ولكن أمسكت المقبض بزيل جلبابى ..ماحدث قد حدث! ودخلت فى حالة ذهول على قتل ولدى ..ولدى الذى لم يسمح لى بأى تعب فوق طاقتى منذ شب وترك العاشره من عُمره ..ولدى الذى لم يفرح بشبابه, مات, وماتت زوجته, ومات ولديه!..ذهبت لصلاة الفجر حتى أُكتشفت الجريمه بعيدا عنى خشيت أن يوجه الأتهام لى لآن الوقت الذى تواجدت فيه وقت لا يناسب الزياره فخشيت أن أكن مدان لتواجدى فى هذا الوقت..ولا تتهمنى بالبرود لانى عانيت من تجربه قديمه وقد وجدت أحد أباء القريه مُلقى على الأرض فى الطريق الذراعى ولما حملته على كتفى وذهبت به إلى أهله وتم أستدعاء الشرطه للتحقيق ..أخذتنى الشرطه باتهامى انى قتلته وتم حبسى أربعة أيام حتى برأنى الطب الشرعى الذى أكد موته بسكته قلبيه..وخرجت وكافأنى المأمور وقتها وأعطانى مبلغ من المال ..ولكن كان ما حدث بمثابة درس لى ..مرت أيام الحداد وخرجوا جميعا من المشرحه وتم دفنهم..أخذوا أقوالى وأنكرت معرفتى أو الشك فى أيا كان ..كان نيتى قد ثابت إلى الأنتقام ..وجدت أخويك غيرآبهين بمقتل أخيهم كانا قد تزوجا

ولا أجدهم يبحثان, ولا حتى محذونين لمقتله ..بل ذهبوا للتصارع على من يأخذ بيته الذى خلا وأصبح مستساغ لديهما ..لذالك وجدت ولداى أنهما معدومى المروءه ..قمت ببيع البيت لأنى كنت مالكه فلم يأخذ أحد منى شىء وأنا على قيد الحياه إلا يوم وزعت عليكم كل شىء وقتما قُتل فهمى كان كل شيىء بأسمى لان أخويك كانا سيطالبان ببيوت مثله إذا ما كتبت البيت الجديد بأسمه ..ثم قمت ببيع ما تركه من مواشى.. أما ذهب زوجته أرسلته لأمها وكل ما يخصها من ملابس وكل حاجياتها التى كانت لها..

تأثر سيدالقاضى وأغرورقت عيناه بالدموع وفاض حزنه وخزيه من موقف أخويه المخزى وهما يتنازعان على من يأخذ البيت وأخيهما قد فنى هو وأسرته .

ثم قال له والده: والآن ليس أمامى غيرك لتُشفى نارى ثم أخرج له ما جمعه على مر عشر سنوات مرت من وقتما قُتل أخيه وهو عباره عن ثمن البيت وثمن المواشى التى كانوا فى حوزة فهمى وكل ما وفره من فائض الأرض على مر عشر سنوات فقد كان يعطى أخويه نصيبهما فى المحصول عام بعام وكان قد خصص لكل منم جزء من الأرض يتعيشا منه وباقى الأرض كانت مع والد سيد القاضى وأبنه الصغير سيد وأمه.

وقتها سأل سيد القاضى والده كيف تطلب منى أخذ ثأر فهمى

وأنا غير شقيق له فى الوقت الذى يملك فهمى أخوين شقيقين وهما راشد ورشدان

.وقتها قال والده له أسمك:سيد أحمد أحمد القاضى ..وأخيك أسمه فهمى سيد أحمد أحمد القاضى..أنت عيونك نفرت الدموع عليه وبعد مرور عشرسنوات ..هما كانا يفكران فى المال الذى تركه أخيك والمواشى والبيت ..ولكن بسبب أن البيت كان بأسمى فكفوا عن الثرثره فى الأمر وعادوا للسباق فى فلاحة الأرض الجيده للحصول على مقابل يرضى أطماعهم.قال سيد لوالده :أتـركنى بعض الوقت وسأخبرك نوايايا لتنفيذ ما تريده.. وكى أقم بتسوية الطريق الذى سنصل به إلى مبتغاك ليرتاح قلبك وتهدأ روحك المضطرمه..كان سيد القاضى منذ صِغره وهو مسكون بالحزن على ما حدث لأخيه وأسرته ..قد كان عمره أكثر من عشر سنوات وكان فهمى يحبه ويعطيه مصاريف ليشترى ما يريد حتى أنه كان قد تعلق به وكان يقضى كثير من وقته بجواره وهو يعمل فى فلاحة الأرض ..كان يوصيه بعدم ترك المدرسه كما فعل هو وأخوته راشد ورشدان ..قد ظن والد سيد القاضى أن سيد لا يعِ ذكرى سيد على عكس الحقيقه فقد كانت كل حواس الطفوله اللينه التى تتفاعل مع الحُزن كما تتفاعل مع السرور قد أنصبت وترسبت فى طوية سيد فكم من المرات وهو يبكى عليه وعلى ابناءه كلما

تذكر منظرهُم وهم محمولين على نقالات الأسعاف التى أقلتهم إلى المشرحه بالمستشفى الأميرى ..لم يكن يعلم من فعل بهم هذا ولكنه كان يُمقت من فعل هذا وكان يتمنى لو علِم ليفعل به كما فعل بأخيه وأسرته .

عندما أخبره والده عن الفاعل ومكث منفرِداَ بنفسه ترأءت إلى سيد القاصى صورة وسام أخت حافظ الصغرى وكم كانت جميله وهى تخطر فى شوارع القريه تصحبها شغاله تعمل لديهم لتبتاع ما تريد من البقاله فكانت تمر على بيت أحمد القاضى وتنظر مشدوهه لبيت الوسيه ..,كما خطر بباله الأخ الأصغر لحافظ وكان مصاب بالغرور والتعالى وكان بزى ء اللسان منفوخ بكذب الكِبر فهوأشبه بطاووس وهولا يجيد الحوار مع الأخرين لخلل فى الفِكر والبصيره معاَ لانه يرى نفسه متفرد والجميع دونه مرتكناَ على الثروه والعقارات التى ورثها والده, وناظراَ إلى حياة الكفاف التى يحياها الأغلبيه فى القريه حولهم ..أخذ سيد وقت حتى تذكر أن أسمه شادى ..وكان سيد القاضى وعائلته من أثرياء القريه المعدودين ممن ورثوا أرض واسعه وأن كانت لا تساوى نصف أرض فخرى بيه الذى أشتراها من خير الشرِكه التى كانت تدر له أموال طائله إلا أنهم بالنسبه لغيرهم من وجهاء القريه .

-10-

كان سيد فى طفولته التى بددها مقتل أخيه وجعله فى مهب ريح المعايره والتجريح من أنداده الذى يلعبون معه فى شوارع القريه ومداخلها ومفارق طرق الحقول ..فكان يذهب إلى المقابر كلما زاد حنينه إلى أخيه فهمى ..كان يخال إليه أنه يكلمه ويطلب منه رعايه والده والأعتناء به كما كان يوصيه بالألتفات لدروسه ليصبح مدرس يفخر به ..وكلما ذهب إلى المقابر كان لابد أن تأخذه سِنه من النوم فيستغرق بعض الوقت فى نوم هانىء حتى يوقظه صوت أذان أو عثاء غنم أو خوار بقر مار على طريق المقابر ..أعتاد حفار المقابر على رؤيته وألف وجوده بين الفنيه والأخرى ..فكان أحيانا يذهب مع الحفار وهو يوضب بعض القبور التى يكلفه بها ذويها على تنظيفها ..فكان ينزل معه ويجمع الرفات التى تآكلت ويركنها إلى جانب الحائط لينبسط مساحه كافيه لاستقبال عدد من الموتى الجدد ..أصبح قلبه لا يجفل من منظر الميت ولا مشهد الدفن لانه كان حريص على تتبع الجنائز وحضور عملية الدفن ..كان بيت الوسيه الذى كان يذهب ويحلس لصق جداره بالليل أحيانا وكان الناس تنصحه بالأبتعاد لما شاع عنه أنه مسكون ولكنه كان يحب هذا البيت

لهدوءه هدوء المقابر .عندما أخذ سيد القاضى المال من والده الذى باع به بيت فهمى ومواشيه وكان هذا المال محفوظ حتى جاء وقت تسليمه لسيد الذى سيتعهد بأن يأخذ بثأر أخيه لتهدأ وطأه النار التى تستعر داخل والده ..لم يعلم راشد ورشدان شيئاَ عن هذا المال ..ولكن أخذهم الفضول عندما علموا أن سيد يذهب إلى بيت الوسيه وأعتقدوا أنه سيهدمه ويبنيه.. وغِرت صدورهم لانهم شعروا أنهم قد غُلبوا حينما تركوا تلك المساحه الشاسعه تكن من نصيب سيد من دونهم مع أنهم من أختاروا وهما من رفضا أن يؤول إلي أيهما بيت الوسيه..أعتقدوا أن سيد سيبيع جزء من نصيبه فى الأرض حيث قام والدهم بتقسيم الأرض وهوعلى قيد الحياه ولكن لم يحدث ولم يبع شىء ..فأرضه ما زالت كامله لم تنقص سهم ومع ذالك خاب ظنهم ولم يهدم سيد بيت الوسيه وما كان يجروء أن يهدمه خوما على حياته من الشياطين التى تسكُنه كما هددوه منذ كان طفلا ومثلما نهاه والده عن عدم فتح البيت خوفاَ عليه من خطر على حياته .

كان بيت فخرى بيه شبه مُنعزل كأنعزاله هو وأبناءه عن الناس ليس أنعزال مسافات على قدر ما هو أنعزال تعالى وفخر بنسب هو لم يبذل جهد فى أكتسابه إلا أنه وجد نفسه مولود فى قصر مشيد ومن حوله يسكنون العشش والرُكام والطوب اللبن

وسطوحهم من حطب الُقطن والخيرزان.
فى الصيف يهرب بعائلته من حر المدينه وقيظها القارس..كانت زوجته وأبناءه يستمتعون حيث الخُضره التى تُحيط ببيتهم الذى يسوره سور قصير متهالك من فرط قِدمه وقد أهترأ بفعل تقلبات الطقس وتراكُم المطر عام من بعد عام, وحرارة الصيف والعواصف التى تعصف بكل شىء أمامها. كانا علاء وحافظ يعشقان شواء اللحم والسمك والدجاج..كان يريان أن رائحه الدخان المتطاير من نز الشواء على النار تنتشر فى الأرجاء ..فتلهب نفوس و أذهان الجوعى وتحسرهم على حالهم المتقِع الذى وُلدوا فيه ..ما كانا يراعيان مشاعر الفقراء ..أما شادى وهو أصغرهم كان يهوى الرسم وكان يعشق مسكة الفرشاه وهذا ما كان يُغضب والده وكان يرى فيه الأسلوب المزاجى الى لا يبشربشخصيه عمليه يُعتمد عليها فى أدارة الأعمال .

فى الليله التى فعل فيها حافظ ما فعل وقام بالقضاء على أسره كامله مدفوعاَ بغيظ ودفاع عن كرامته وكرامة والده التى أهانها فهمى عندما صفع والده على وجهه وقام بضربه على رأسه حتى فقد الوعى من تلك الضربه الوحيد..عاد لوالده عودة الظافر وأخبر والده بصنيعه ..أرتجف والده عندما أخبره تفاصيل الحادث فقال له والده وقتئذ:قل لما قتلت

الأطفال؟ ..ولما قتلت زوجته ولما قتلته من الأساس؟
قال حافظ:بعدما ضربته وحاولت تهديده بعدم المقاومه حتى أشفى غليلى بتأديبى له على ما فعله بك ولكنه فلت وأمسك بهراوه وبدأ الهجوم علىً فتمكن أحد الرجال من لف الحبل حول عنقه وقام بشنقه ..وجاءت زوجته فصرخت فقام أحد الرجال بخنقها بعدما .....أما الطفلين قتلهم الأخرفقد كان الأمر بالنسبه لهم شى ء عادى فمن قتل مره كمن قتل الف مره.. الشعور بالذنب لديه ينعدم لانه ثاب إلى نهايته ..أسترسل حافظ فى الحديث قائلا:لم أقصد القتل ولكن تسرعت عندما أستعنت بهؤلاء الأشرار ولم أستطع السيطره عليهم.. نفذوا القتل حتى لا يتعرف عليهم أحد حتى الطفلين خافا منهما عندما قاما من نوِمهما يصرخان ورأو والدهم مشنوق وأمهم مخنوقه طلب منه والده السفر والتغيب عن البيت والقريه فتره حتى يبعد عن نفسه الشُبهه وكان يثق أن أحد لم يراه
عقد فخرى بيه العزم على أعطاء أحمد القاضى الأرض التى أغتصبها منه إذا ما جاءه مره أخرى ولكن عاد وتمسك بموقفه القديم حتى لا يثير الشبهه حوله فى حادث مقتل فهمى وأسرته لم يكن غضب فخرى بيه لما فعله أبنه ناجم عن صحوة ضمير يستنكر ويحرم ما فعله أبنه ..ولكن غضبه كان خوفاَ من دخول أبنه السجن ومحاكمته أذا ما كان قد رآه أحد..ولما مر التحقيق

بسلام ولم يوجه لأبنه أى أتهام فتحلل من حُزنه الذى سكن قلبه فتره بصوره مؤقته بسبب التهديد الذى كان يقلقه أذا ما كان أحد قد رأى ما فعله أبنه هو والأشقياء الذين كراهم للتأديب فقتلوا أسره كامله. كان فخرى بيه قد ورث تمايز الطبقات فترسب داخله فلم تأخذه زخات تأنيب الضمير على قتل أسره كامله على يد أبنه لان كرامته قد جُرحت على يد فهمى .

دخل الصيف وأنتقل فخرى وأبناءه إلى البيت الذى يتوسط الأرض والحديقه .. لم يغير فخرى بيه نظام حياته حتى لا يثير الشكوك من ناحية أحمد القاضى وعائلته..فعاد إلى بيت الريف فى موعد مجيئه السنوى

-11-

طلب سيد القاضى من والده الذهاب إلى فخرى بيه فى مكتبه حيث شركته التى يمتلكها ويديرها ليتوسط لديه لتوظيفه عنده ..كان سيد القاضى يثق أن فخرى بيه سيوافق على طلب والده وسيُنفذ طلب والده وبسرعه..وكان لسيد القاضى ما أراد....كان أحمد القاضى لا يقبل مجرد طيف فخرى بيه يخطر على خياله..ولكنه أستجاب لطلب أبنه سيد لأنه وثق أن سيد من سيأتى له بثأر أخيه وأسرته ..فتركه يبدأ من حيث يريد والكيفيه

التى تروق له بشرط ألا يدان فى أى شىء وكان يوصيه بالرصانه فى كل خطوه كان يخطوها..وكانت وصاياه له نابعه عن حرص فطرى على حياته التى يرجوها له بلا خوف أو خطر.. وقد رأى فيه منذ الصِغر نخوه ورجوله ذكرته بمعيه حياته الأولى حيث كان لا يسلك إلا طرق الحق والأستقامه.

تفاجأ فخرى بيه من زيارة أحمد القاصى له وأرتعدت فرائصه وطاف على خياله فى لحظات أن أحمد القاضى جاء لينتقم ..بيد أن أحمد القاضى أبتسم أبتسامه صافيه وقابله فخرى بيه بترحاب ولما أفصح أحمد القاضى عن نواياه تبدد القلق والخوف الذى أستبد بفخرى بيه وأنبسط أمامه درب الكرم والود والمِنه على أحمد القاضى بتوظيف أبنه لديه فى الشرِكه فقال فخرى بيه :أنها شرِكته وقصدك لن يخيب قال أحمد القاضى إن سُرعة أستجابتك كانت متوقعه لفيض كرمك وأصلك الطيب..ولوكان البُغض الذى يكنه أحمد القاضى له نار لأحرقت فخرى بيه بشرِكته ولكن أحمد القاضى سيطر على طواياه لينجز ما طلبه منه أبنه سيد

قال فخرى بيه:أرسله بأوراقه وربنا ييسر وثق فى أستلام عمله..كان فخرى فى أثناء تواجد أحمد القاضى قلبه يرقص فرحاَ وقد كان يشك أن أحمد القاضى يشعر بتورطه فى قتل ابنه وفى نفس الوقت كان أحمد القاضى سعيد ببدايه الطريق الذى

سيصل به إلى مبتغاه وهو الانتقام لابنه فهمى وأسرته .

مكث سيد القاضى عام وهو يفكر فى طرق الانتقام وهو العام الذى أمهله فيه ليزوج وينجب ولم يكن سيد يعلم ان والده سيوكل له المهمه التى يجهز لها أفكار تفيدها بمجرد علمه لهوية الجانى.. لم يستعجله والده بل منحه المال المُدخر ومنحه نصيبه من الارض وكان يثق فى طريقه تناول سيد فى معالجة الامور ..كان أخويه راشد ورشدان ينفردان بحياتهما وفى سباق مُستمر فيما بينهما على كثرة الانجاب وطُرق تكاثر المال والمواشى واللهث خلف شراء القيراط يلى القيراط حتى انهما كان لا يزوران والدهما.. وقد كانا لا يساعداه باى شىء ليشعر ببعض اهتمام ولو بسيط منهما نحوه..كان سيد يعِ ولا يعاتبهما لانه كان يُدرك أنهما يعيشا حياه بوهيميه والماده هى مركز اهتمامهما .

فى الليل وبعد خلو الشوارع من السابله كان سيد ينعم بهذا السكون الذى لا يزاحمه الا صوت تمتمته بعض الحان يهوى التمتمه بها ..كان يذهب إلى الخلاء وكان يهوى الظلام والسير فى فيه وكانه يستمتع بما يبغضه الجميع ..فكان يعرج إلى محول الكهرباء العمومى وكان يعرف موقع مفتاح غلق وتوصيل انوار الشوارع .

فى ليله كان يعلم ان عائلة فخرى بيه قد جاءت للقريه فى فُسحه ستستغرق عِدة ايام..كان والده قد اخبره واوكل له مهمة الانتقام ولكنه كان ينتظر البدء بناءاَ على امر والده الا يبدأ إلا بعد ان ينجب ..وقتها قال له سيد وماذا لو لم أنجب؟!.فقال له والده سننتظر عام أخر حتى يحدث الحمل فلا تنفيذ لأى شىء حتى أحمل أبنك على يدى

وقتها وجده والده مشدوه وماخوذ من التعجب

فقال له لا تستغرب من طلبى هذا طلب فهمى أخيك

قال سيد :فهمى!

قال والده :فهمى من جاءنى فى المنام وطلب منى أن أزوجك لأرى أبناءك..هل تريد ان تُرضى فهمى ؟..عالج نفسك او زوجتك أريد ان ارى ابنك ليُفرح فهمى

..وقتئذ أنهمرت الدموع من سيد مدرارا وحاول أن يُعمل فِكره فى نسج خُطه مُحكمه يأخذ بها الثأر الذى يشفى غليل والده.

جاس سيد فى القريه وعسعس حتى أطراف القريه حيث خرج وسط الشوارع ولكنه عاد من بين الحقول إلى حيث محول الكهرباء ففصل أنوار الشوارع ..ثم دخل القريه من طريق غير الذى خرج منه حتى وصل لسور فخرى بيه الذى يحيط بالحديقه التى تحتوى البيت الذى يقطن فيه كلما عاد إلى القريه ..صعد السور بقفذه واحده ولبد فى الظلام ..كانت الساعه الثانيه عشر

ولكن أنوار بيت فخرى بيه كانت مُضاءه ..خطط سيد أن ينفذ لداخل الدار عبر شباك المنور ..لم يكن ينوى أذى أحد ولكنه تحدى ذاته أن يدخل البيت فى هسس الليل كما دخل بيت الوسيه الذى يهلع منه الجميع..دخل بيت فخرى بيه مُرتكنا على خِفته وعدم هيبته للظلام وحيلته السريعه إذا ما حاول أحد أن يُمسك به وكان القناع بداخل جيبه لا يفارقه منذ أن بدد والده كل خططه وأستبدلها بخطط أخرى خطط الاعداد للانتقام ..نهض سيد من مكمنه الذى أختبأ فيه وقد شعر أن الجميع فى بيت فخرى بيه خلُدوا إلى النوم ..دخل البيت من المنور..شعرت وسام بدبيب قدمه ولكنها أعتقدت أن ثمة قِطه..قامت بفتح باب المُبرد ولما برق وجهها بفعل ضوء المبرد كان سيد قد ميزها وهو متوارى بالرُكن خلف سِتارة المنور خفق قلبُه وكأنه لم يرى مثل هذا الوجه الأنثوى البديع من قبل .. وأخذت هى زجاجة مياه وصحبتها معها إلى غُرفتها..وبدأ سيد يتجول فى خِفه وكُلهُ حيطه وحَذر وركَّز جم تركيزه فى الحركه بلا صوت وبجوار جدران الحوائط كان يسير .

فى الصباح هب فخرى بيه على صوت صُراخ زوجته أنشراح هانم واليقظه المُتأخره لجميع الأسره على غير العاده .. فزعت من منظر وجهها فى المرآه وقد كان كوجه دُمية عروسه عبثت بها طفله صغيره ولونتها بالألوان بطريقه عبثيه..ولما نظرت

فى وجه فخرى بيه أذدادت فى صراخها وتجمعت الأسره وكانت وجوههم كلها ملونه بتلك الطريق العبثيه إلا شادى الذى أمسك الجميع بتلابيبه لانه الوحيد الذى ليس بوجهه أى شىء وهذا إن دل فإنما يدل على أنه الفاعل ..وبعد أن هدأ بركان الغضب والصخب الذى سيطر عليهم طلب فخرى بيه الصمت والتروى ليقفوا على من يمكنه فعل ذالك بهم ..ولكن بعد تفكير عميق لم يصلوا لنتيجه تريح بالهم وقلوبهم ونفوسهم التى شقها الهلع والخوف والترقب من تكرار ذالك.. وقد يكن أسوأ من ذالك..كان حافظ الوحيد الذى فى حالة ذُعر وهو يعِ أن تلك الرساله بمثابة أنذار له ..

لم يعرف أحد من أخوته أمرتسببه فى قتل فهمى وأسرته.. وما كان يريد ذالك إلا أنه أستعان بقلوب ميته وفشل فى كبح جماح خطرهم الميت عندما سنحت لهم فرصة القتل الذى أعتادوه بلا أدنى لتأنيب الضمير ..ظل حافظ طوال اليوم فى حالة هلع وخوف وإن كان يتظاهر باللامبلاه أمام والده الذى أستدعاه لمكتبه وناقش معه حيثيات ما حدث معهم وبماذا يفسر وقد أتهم حافظ عائلة فهمى الذى قتله بفعل ذالك ولكن فخرى بيه قد سأل أبنه حافظ عن ثقته أن أحد لم يراه يوم الحادث..فقال لم يرانا

أحد

قال له والده :وإن كان الأمر كذالك لم تخاف وتشك فى عائلة فهمى ؟..إلا ان كان فهمى قد قام وأعترف لهم بمن قتله ثم مات مره أخرى

قال حافظ ..قد يكن قد جاء لأحدهم فى الحلم وأخبره بمن قتله

قال والده :أنت تعيش بخيال هاملت ونسيت أن هاملت خيال مؤلف ليس إلا !.قال حافظ لوالده :نعود للفيلا فى القاهره ونكتفى بالفتره التى قضيناها فى بيت الريف ..ولكن والده قال:أتقصد أن نهرب ؟..كى أبدوا فى عين أمك وأخوتك أنسان جبان لم أستطع حمايتهم ونجوت بهم هربا. لن أترك الريف قبل مرور أسبوع كما أنتوينا..قال حافظ من فعل ذالك لو كان حرامى لسرق مجوهرات أمك التى تتنقل بها أينما ذهبت.

قال حافظ :أنا أثق أن من فعل ذالك يقصد بنا سوء وهذا أنذار ليُرهبنا ولا أعلم إن كانت عِصابه أم شخص واحد له هدف مُعين

.كانت وسام فى حيره من ذاك المجهول الذى عبث بالجميع ولكنها علاوه على أنه رسم على خديها خطوط مستقيمه ولكنه رسم على كف يدها قلب مغروس به سهم مما جعل خيالها يسرح بمدى أبعاد هذا الرسم الى يبعث لها برساله ما ولا شك أن الفاعل يعرف الجميع بل ويعرف خبايا البيت لانه أهتدى إلى

مكان فُرش وألوان شادى التى عبث بها على وجوه الجميع .كان عبيد الخفير المسئول عن حراسة حديقة فخرى بيه وبيته وكان معتاد على التجول فى القريه وله مع الجميع علاقات طيبه وكأنه من أبناء القريه إلا أنه كان غريب ولا يعرف أحد من أين أتى به فخرى بيه ..ولكنه كان لا يصرح لأحد عن مسقط رأسه مما جعل الناس تكف عن معرفة أصوله ..بينما كان يسير فى شارع احمد القاضى وجد سيد جالس أمام أحد البقاله فنادى عليه ليقرأ له ورقه ..كانت ورقه لا قيمه لها ويعرف عبيد محتواها ولكنه همس لسيد وقال له سيمكثوا خمسة أيام أخرى ..لا تخف أنا معك بتغميض عينى عنك ولكن كن حذر فهدفنا واحد ..ذهب عبيد حتى لا يلفت الأنظار نحوه وهو لا تربطه بسيد أى تعارف مُسبق .ذهب وترك سيد فى حيره من أمره وسيد كان يعتقد أن أحد لم يراه.

كان سيد فى هاله من القلق والترقب لما فاجأه به الخفير عبيد..فال فى نفسه (لابد من مقابلة عبيد والوقوف على أسباب عداءه لعائلة فخرى بيه وهو يعمل لديه ومصدر رزقه يأتيه بسبب عمله عنده ..سأئل نفسه :هل هذه خِدعه؟, أم تحريض من حافظ ؟,فدفع بعبيد كى يجس نبضه وأن حافظ من كرر أمامه تلك الكلمات التى ذكرها لسيد كى ينقلها فيقع سيد فى شر أعماله ويعترف لعبيد الذى ينقل الأعتراف إلى حافظ بمجرد سماعه.

شغلت وسام لُب سيد وإن كان من قبل لا يفكر فى أى عواطف تُخضع قلبه و تجذبه من درب الأنتقام الذى وضعه وسطه والده ..حتى أن زوجته التى التى تزوجها كانت بمثابة أرض ينبت له ذرعه ليس إلا!. ولولا أصرار والده على أن يتزوج ما تزوج.. لذالك لم يفرق معه الأختيار فخطب ما كانت فى المتناول من حيث التناسب العائلى .

وخطر عبيد على خيال سيد وهو لابِد فى الظلام ..سيد كان يثق أنه لم يراه..وكلام عبيد ينضح بالثقه أنه بالفعل رأه وربما لم يُحدث أى حركه تجعل سيد يتردد لما جاء وأقدم على فعله .

كان سيد يوم الخميس من كل أسبوع يذهب للتسوق حاله حال الجميع ولمح عبيد فى السوق جالس على غُرزه يدخن (الجوزه)عرج إليه سيد وجلس بجواره ..كان يقتعد مصطبه وجاوره سيد ..نظر عبيد إلى سيد وأبتسم ومد إليه مبسم الجوزه ولكن سيد قال طلبت شاى لى ولك لا أدخن شكراَ..لمح عبيد الكلام على طرف لسان سيد ولكن سيد لا يجد الجرآه التى تمنحه الولوج إلى أغوار عبيد ويقرأ من خلالها مكنونه .قال عبيد لا تحتار أنا خفير منذ خمسة وعشرون عاماَ مع فخرى ..وجرده من أى لقب ..أنا رأيتك من الشُباك تقفذ من على السور.. أنا فى غاية السرور لأنك علَّمت على بيت كامل وجعلتهم مَسخ أمام أنفسهم ولو أنى بذلت مجهود وذهبت لشراء

خل وصابون طبى وقطرة عين ومناشف صغيره ولا أعرف لما أحتاجوا لكل تلك الأشياء إلا عندما وجدت أثار الألوان لم تُمحيها المياه العاديه مع الصابون ..ولكنك ركزت على وجه حافظ بيه وحولته إلى خريطه !..وبدأ سيد يثق أن هذا الرجل يكره فخرى بيه وعائلته!.قال عبيد بعد أنتصاف الشهر سيكن لدى فخرى بيه ضيوف ليتك تأتى وسأجعلك ترى فخرى بيه على حقيقته وهو يسكر ويلهوا وكأنه شاب أبن العشرين ..كان معروف عن فخرى الأستقامه والجديه والهيبه التى تنضح على سحنته من أول وهلة تُلاحظ بيد أن سيد كان يفكربالسطوا عليهم لبث الرعب أكثر وأكثر فى جميعاَ..قال عبيد: أنشراح هانم معها ذهب ومجوهرات العائله.. متراكمه من أجيال مضت حتى وصلت إليها ..تخمرت الفِكره سريعاَ وقال لنفسه ولما لا وبذالك أعيد بعض من ثمن الأرض التى أخذها بالزور زوجها فخرى بيه .بعد أنصراف أسرته وعودتهم لفيلا البندر بأيام لو وجدت سيارات مركونه أمام مدخل البيت أعلم أنها ليلة الحفله لابد أن تأتى ولكن أدخل من ناحية الذرع حتى لو نور الشوارع الذى أطفأته مُضاء لن يراك أحد عِندما تقفذ من على السور.أحتسى سيد الشاى ودفع لصاحب الغُرزه ثمن مشروبه وما تناوله عبيد ثم وضع مبلغ من المال فى جيب عبيد وقال له لاترفض هدية أبن أخيك ..نظر إليه عبيد نظرة رضا وأومأ برأسه بالموافقه

وأنصرف سيد ..كان سيد لم يتعامل قط مع أياَ من عائلة فخرى فلاهم يعرفوه ولا هويعرفهم إلا معرفة تمييز حافظ من أخيه شادى أو..لذالك عندما أعلمه والده أن فخرى بيه لم يمانع فى توظيفه ولكن كان شرط فخرى بيه أن يقوم سيد بتغيير محل أقامته فى تحقيق شخصيته إلى القاهره وأكد على أحمد ألا يذكر لحافظ أنه من نفس القريه وكان يثق أن حافظ لا يعرفه لان حافظ ليس له أى معارف من القريه إلا أثنان أو ثلاثه مما كانوا يعرفوه فى الجامعه ودرسوا معه .كان فخرى يريد أن يرضى أحمد القاضى ولا يغُضب حافظ أبنه فى نفس الوقت إذا ما علِم أن شقيق فهمى أصبح ملازمه كظله فى الشركه وهذا كان سيجلب التوتر الدائم لحافظ..وهذا ما جعل سيد يقوم بشراء شقه بسعر ممتاز فى مكان متواضع وكانت العقارات وقتئذ لم يشتعل سِعرها بعد..قام أحد سماسرة العقارات بجلها لوالده عندما كلف أحد أقاربه بالبحث له عن سكن ..كتب الشقه لسيد بلا تردد فقد كان والده ثرى ومعه المال المتراكم على مر الزمن لم يسمح لأحد من أبناءه أن يسحب منه سُلطه التحكم فى ماله..فقد كان يعرف أن أبنيه راشد ورشدان يحبان نفسيهما ولا يلتفتان حولهما قط لينظرا فى نواقص من حو لهما لينشغلا بأكمالها أنما كانا يتمتعان بلامبالاه متناهيه حتى أنهما وقد كانا يكبران سيد بأكثر من عشرة أعوام إلا أنهما لم يُشعراه بأخوَته لهما مثلما كان يفعل

فهمى الذى كان يعطيه مصروف يومى وكان يلاعبه مثلما كان يهدهد ابناءه وقد كان ابنه الأكبر فى مثل عمره ..كان سيد كلما تذكر منظره وهو محمول على نقالة الأسعاف وعيناه مفتوحتان كانت تسرى فى أوصاله رعشه وحُزن مترسب يقفز مع كل ذكرى لهذا المنظرالذى يُعكر صفوه ويبدد أى أمل فى أى فرحه أن تستمر طويلاً بلا أن يلاشيها الهم والغم بفقدان الأعزاء ..والهم والغم الذى يلازم والده بفقده أغلى ما لديه فقد كان فهمى ذراعه الأيمن وكان أكثر أبناءه حرصاَ عليه.

-12-

قام سيد بالذهاب إلى السجل المدنى بالقاهره وقدم أوراق أستخراج بطاقه بعنوانه الجديد ..لم سيتغرق الأمر وقتاَ طويلاً وأعطاه الموظف موعد أستلام البطاقه بعد بضعة أيام .ذهب للشقه ووجد والده قد جلب له أساس قديم متواضع سرير وخزانه للملابس وثلاثة كراسى ومنضده..كان يريد أن يجدها جاهزه للسكن على أى وضع مؤفت حتى يشترى فيما بعد أثاث جيد .مكث سيد فى الشقه يوم وكانت فى الطابق الثالث وكانت الشقه المقابله له مُغلقه يبدوا أن أصحابها كانوا فى سفر خارج البلاد لان الباب كان مكسو بالغبار والوسخ.

عاد سيد وفى خياله تبرق مجوهرات أنشراح هانم ..ركن إلى أن عبيد لن يتتبع دبيب قدميه ولن يعس خلفه فى ظُلمة السور بين الشجر ..كان اليوم السادس ولم يتبقى لفخرى بيه غير يوم وقد مكث كما أنتوى ليثبت شجاعته لذويه وأنه لا يهاب أحد.. فكان ينهض من نومه مرتان وثلاثه يلتفت من الشرفات فلا يسمع إلا حفيف الأشجار ..كان حافظ شأنه شأن والده كان يترقب القادم فقد جهَّز بجواره هراوه ومسدس محشو وعامربالطلقات الجاهزه للنفوذ فى قلب من يتجرأ على الأقتراب.

.كان سيد مُعد نفسه على كل الأحتمالات وكان اللثام الذى يرتديه أشبه بلثام العِفريت الذى يرتديه الأطفال فى لهوهم أيام المواسم والأعياد.

قفذ سيد وتخطى السور ..وسار بجوار الجدار يستره ظلال الشجر من أنوار كشاف عمود الكهرباء المغروس فى الشارع.ثم تصلق شباك المنور ولبد خلف ستاره ..تخيل وسام فى المره السابقه عندما طلت عليه عبر نور باب المُبرد..بجوار المُبرد فى المطبخ الذى .. قد رآها وكحل عينيه بملامحها وهى لم تُدرك وجوده..عندما صعد للطابق الثانى أخذ فى يديه مكنسه ..عليه بعدما يقفذ من شباك المنور الآخر..أشتم رائحه دُخان سجائر ما زالت مُشتعله أو مُطفأه قبل لحظات..شعر أنه سيُمسك ثمة من ينتظر قدومه ..لاح على خاطر عبيد لربما هو من دبر

ذالك ..ولكن فى نفس الوقت استبعد ذالك فلو كان عبيد خائن لقبض عليه الأن ليحصل على مُكافأه فقد وثق أن عبيد يكرههم جميعاَ..هم بعبور باب الصاله التى يفتح فيها غُرف نوم وسام وحافظ وزوجته وشادى وعلاء .دفع الباب قليلا فسمع هسس صادر من أنفاس شخص صدره يشخلل من أثر التدخين..مد سيد المكنسه بميل فمسك بها حافظ على انه اللص المَرتقب.. فأمسك به سيد من الخلف وقام سيد بتكميم أنفه بالخرقه المحشوه بالبنج المُخدِر فهبط جسد حافظ وتكوم مكانه ..طاف على الجميع وشممهم البنج المُخدِر وراحوا جميعا فى سُبات عميق ..وطفق سيد يجمع ما خف وزنه من مجوهرات أنشراح هانم وحصد كل الفلوس التى كانت محشوه بها محافظ الرجال وحقائب النساء واخذ تحقيق شخصية فخرى بيه وحافظ وعلاء.. كان قد نوى على احراقها ليشفى غليله على قدرالمستطاع ..أما حافظ فقد جرح له سيد أصبعه ولطخ يده بالدماء مما جعل حافظ فى الصباح يرتجف خوفاَ وفزعاَ

عرج إلى وسام قبل أن يغادر واختار خاتم جميل والبسه فى أصبع يدها ..ندِم أنه لم يبدأ خُطته بفصل أعمدة أنارة الشوارع ..الآن سينكشف أمره إذا ما قفذ عبر السور ونزل إلى الشارع تحت ضوء كشاف عمود الكهرباء..ولحظات وهو فى هاله من التفكير هبت ريح حركت السِلك المتدلى منه مصباح

الكهرباء فانقطع تيار الكهرباء لبضع ثوانٍ كان هو قد قفذ وتوسط الشارع والكيس مطوق به وسطه تحت الجلباب وعادت الكهرباء وقد أمن الشُبهات ..وجد حميده البقال مازال يفتح دُكانه..ليقطع الريبه والتساؤل عن سبب تجوله فى هذا الوقت طلب من حميده البقال بعض حبوب الريفوا وزجاجه كوكاكولا وضرب على الكيس الذى يبرز من بطنه للامام وقال اشكوا من انتفاخ ..فوصف له حميده البقال أن يغلى بعض النعناع ويشربه دافىء.. ولكنه أصر على تناول الكوكولا.

فقدت أنشراح هانم أعصابها وغصت فى حُزن أفقدها القُدره على الحركه ولعِدة أيام وهى تصرخ وتؤنب زوجها فخرى بيه وتقول :كم ألححت عليك بترك هذا المكان والرجوع لفيلا البندر :ملأ فخرى بيه الخزى والخجل وهو الذى وعدهم بالحمايه العنتريه من قِبله وأستدعى عبيد المسئول عن حراسة المكان الذى بدوره أنكر رؤيته لأى أحد دخل من الباب أو تخطى السور ..وبَّخه فخرى بيه وهدده بالطرد لتكرار ماحدث لليوم الثانى خلال أقل ما أسبوع ..ومن المستغرب عدم أبلاغ فخرى بيه عن سرِقة بيته وقد كان المجوهرات التى تم سرقتها توازى ثروه ..ولما سألته أنشراح هانم عن سبب عدم أبلاغه الشرطه بما حدث ..أخبرها أن ذالك لن يُجدى بل سيُشمت فيهم أهل القريه وما أكثر بُغض أهل القريه لهم هكذا أقنع زوجته

لتكف عن طرح هذا السؤال.

تبادل حافظ ووالده نظرات تحمل فى طياتها الخزى والخجل والترقب فما كان من فخرى بيه أن قال لحافظ جهزوا أنفسكم. سنعود لفيلا البندر اليوم.أخفت وسام الخاتم الذى وجدته فى أصبعها بعدما فاقت من أثر المُخدر الذى خدرها به سيد كما فعل مع الجميع فى البيت ..لا تعرف لما فعل ذالك تفحصت نفسها بمجرد ما رأت الخاتم تم حمدت الله أنها لم تُمس بسوء..أحتارت وسام ماذا ستفعل بهذا الخاتم ::هل تكذب وتقول لوالدها إنها وجدته ملقى فى أى مكان فى البيت ..أم تعترف وتقول إنها وجدته فى أصبعها ..أم تظل محتفظه به دون أن تُعلِم أحد بأمر هذا الخاتم ..ولكنها رجحت أن الخاتم لو أُكتشف أمره فربما أتهموها بسرقة المجوهرات وأخفاءها أياها..فذهبت إلى أمهما وأخبرتها بما حدث فقالت لها أمها لا تذكرى شىء مما حدث لأحد والخاتم أتركيه معك فى أصبعك وكأننى أنا من أعطيتك أياه قبل الحادث ..برغم ما حدث من سوء للجميع إلا أن أحتفاظ وسام بالخاتم جعلها سعيده من داخلها ليس السبب فى قيمة الخاتم الثميه بقدر ما هو شىء أخر داخلها أسعدها ولا تعرف كنهه..تركوا بيت الريف قبل حلول الظلام ..عادت أنشراح هانم مُنهاره وكل أفراد الأسره فى هاله من الحيره ويشغلهم أستبهام ليس له من جلاء.

ذهب سيد القاضى إلى مقر الشركه وطلب مقابله فخرى بيه بناء على توجيه والده له قبل ان يتركه ويغادر ..دخل على فخرى بيه واستقبله بحفاوه جعلت الهدوء والارتياح يتسرب إليه وقد كان سيد جافل من ان فخرى بيه سيقابله على مضض..سأله عن والده وعن أحواله ثم قال له ارجو ألا تُخبر حافظ بيه عن انتسابك للقريه,,عنوانك هو المكتوب فى تحقيق شخصيتك.اوما سيد بالتفهم والاستجابه لرغبة فخرى بيه الذى ارسله لقسم الحسابات وعينه مُحاسب ..لم يهضم حافظ تعيين محاسب جديد ولديهم فائض من المحاسبين كانوا قد الحقوهم بتكليفات اخرى غير الحسابات فى الارشيف وفى العلاقات العامه.

وكانت مقابلة حافظ لسيد القاضى جافه من أى ترحاب ..فقط أرسله لرئيس الحسابات وأمره بأختباره.. بل وأوصى عليه بالإثقال عليه فى العمل..بيد أن سيد كان ذكى وقوى البديهه ولا يستسلم للهزيمه أو الأنثناء ..كان يعول على أرضه وماله الخاص ومجوهرات الليله التى سطى فيها على البيت الكبير بيت فخرى بيه وأسلبهم كل مليم كان بحوذتهم .

كانت المسافه من شقه سيد القاضى للقريه تستغرق ساعه بالسياره ..عاد يوم الخميس أخر النهار ليقضى أجازة الجمعه فى البيت مع والده وكان يعمد إلى مقابله عبيد ليعطيه رقم تليفون البقال المجاور له بالشارع الذى يقطن أحد عقاراته ..كان

سيد يتمنى أن يرى حفله فخرى بيه التى يستضيف فيها ضيوف من خارج البلد ..ضيوف تأتى من بهرجة المدينه وصخبها وأجواءها الأحتفاليه ليأتوا إلى سكون القرى وسُبات ليلها الذى يسكن فيه الأغلبيه من بعد تناول العشاء..ولكن لم يحدث ذالك ولم تقام تلك الحفله فى وقتها الذى حدس به عبيد ..لقد أشتم سيد رائحه غريبه ولابد له أن يجد أجابات لكل الأستفهامات التى تجول فى أغواره.ولما عاد إلى عمله كان حافظ قد أعد له مهمه سحب وأيداع النقد فى البنك ..كان حافظ يرى فيه تحدى وعناد ملحوظ وكان يثق أنه سيقضى على وجوده فى الشركه بأى خطأ يُحسب عليه لن يمر عليه مرور الكرام بل سيستغله حافظ ليكن ممر لخروج سيد من الشرِكه .كان سيد يرى أن حافظ متفاهم مع أحد المحاسبين القدامى ويتشاركان أحيانا فى أحتساء الشاى فى مكتب حافظ مره ومع خالد المحاسب تاره أخرى..مرت فتره طويله وسيد أجتهد فى معرفة كل شىء فى حسابات الشرِكه .وذات يوم تسمَّع سيد لخالد وهو يتحدث فى التليفون وتيقن أنه يرتاد ملهى ليلى فى وسط البلد أسمه الليالى..وتكهن سيد أن حافظ من المُحتمل أنه يرتاده أيضاَ..كان سيد قد رسم خُطة تدمير لحافظ فقد كان سيد يكره القتل ويكره منظر الدم..

عندما ذهب إلى ملهى الليالى تفاجأ أن أحد أصدقاء الدراسه يعمل نادل ..أخذ منه معلومات عن أوقات مجيىء حافظ وخالد

وكان النادل وكان أسمه سامى يعرفهم جيداَ ..وكان يعرف حافظ لأنه يصرف ببزخ وكان خالد يصحبه كالذبابه التى تلتصق بالعسل..

لمح سيد غُرفه جانبيه يدخلها بعض رواد الملهى ويمكثون وقت ليس بالقليل ويخرجون ..وعندما حرق الفضول داخل سيد أستدعى الجرسون سامى وطلب منه مشروب ثم سأله عن تلك الغُرفه.فقال له سامى :أنت مُرشد أم ذبون..فضحك سيد وقال :ذبون يا صديقى ولكن العِلم بالشىء ولا الجهل به .بدأ سيد يأتى على مرات متقطعه وكان يعمُد للمجىء فى أوقات مجيىء حافظ وخالد ..كانوا يشربون ويجالسون بنات الملهى الذين ينظفون جيوبهم الممتلئه بالمال ..كان سيد لا يرغب فى شُرب أى خمور ..ولكنه كان يطلب الويسكى على مرات ولكنه كان لا يشربه.. كان ينظر حوله ثم يسكبه على السجاد أسفل قدمه..كان يفعل ذالك حتى يكن مَرحب به مِن قبل أدارة الملهى ويأخذ صيت أنه ذبون دائم ..أستمر عِدة أشهر يرتاد الملهى ولكن كان لا يحتك بحافظ أو خالد كلما رآهم كان ينظر إليهم بأبتسامه تحمل بين طياتها إيماءه نحن جميعا فى مركب واحد..فلا يجرؤ أن يلومه على شُرب الويسكى وهو يجالس فتيات الليل طوال فتره مكوثه فى الملهى ..كان سيد منتظم فى مواعيد العمل ويأتى قبل الموعد على عكس خالد وحافظ ..كان خالد يتأخر مرتكناَ

على وجود حافظ فى الشركه كدِرع واقى له من أى توبيخ من مدير الشركه الذى لم تصله أى شكوى من تأخر خالد بناء على توصيه من حافظ بالتجاوز عن تأخير خالد .

دخلت وسام وكان خالد يترقب وصولها وهى لا تولى له أى أهتمام بيد أنه كان يركن إلى قُربه من حافظ أن يُمكنه بتلاشى جدار الخوف من محاوله التقرب إليها.مرت على مكتب سيد ولكنها أشتمت رائحه عطر ذكرتها برائحه كانت قد أشتمتها يوم السطو الذى تعرضوا له.. وكانت قد وجدت خاتم أمها فى أصبعها.. كانت رائحه عِطر القرنفل ..وقتها قالت أنها رائحه عطر بلدى حيث كان نفاذ وهى كانت تحب العِطر الهادىء ..ولكنها أحبت من يومها القرنفل..عادت ووقفت بجانب مكتبه وحملقت فيه ..ولكنه تظاهر بالأنهماك فى العمل فنقرت على المكتب بظهر أصابعها فالتفت نحوها ونهض من مكانه وهو يُمعن النظر فيها وقال أفندم.!

قالت :أنت موظف جديد؟

قال:لا.. أناهنا منذ فتره طويله

قالت:أسمك؟.قالتها بطريقه فيها بعض التعالى

أقتعد كرسيه ومال بظهره للخلف وقال سيد القاضى شغلتها رائحة القرنفل الذى باتت تشمه كل يوم منذ ذالك اليوم الذى أشتمت فيه رائحه الخاتم الذى كان مدهون بالقرنفل وقد

كانت أمها تحب وتتضوع عِطر الفُل وكانت تميل لرائحة البخور لانها كان تؤمن بخطر العين والحسد

وجدت وسام أن سيد القاضى لا يتماشى معه هالة التعالى والوجوم التى أدَّعتها والتى كانت وليده اللحظه الراهنه.. وقد كانت وسام سويه تحب البساطه إلا أن ثقة سيد القاضى التى لمستها هى التى أستفذتها وجعلتها تظهر بما يخالف طبيعتها .تركته وذهبت حيث يوجد والدها وكانت قد صافحت أخيها حافظ قبل أن تدخل على والدها الذى رحب بها ورأى فيما جاءت ..ولكنها قالت أنها ستمكُث بعض الوقت ثم ستذهب لشراء بعض احتياجاتها ولكنها كانت فى حاجه إلى المال ..قالت لوالدها: يوجد موظف جديد من أين هذا الموظف

قال لها والدها :هل صدر منه شىء

قالت :لا ولكنه أستفذنى بشياكته وثقته فى نفسه وكأنه ليس موظف بل صاحب الشِركه ثم أبتسمت .أستشعر والدها أن سيد القاضى أخذ مساحه من أنشغالها .

كانت وسام تتحدث مع والدها وكأنه صديقها فقد كانت أحب أولاده إليه لانها البنت الوحيد لديه ولها ثلاثه أخوه

وهى خارجه مالت على حافظ وأسرت إليه فى أذنه فضحك وأخرج حافظة نقوده وأعطاها بعض المال ..لمحه سيد فتذكر

يوم وقعت تلك الحافظه فى يده وأخلاها من كل محتواياتها..خرجت وسام وهى تتظاهر بعدم المبالاه بسيد القاضى ولكن خانتها عيونها فأرسلت له نظره طويله وقابلها بنظرة تحدٍ وكأنه يحمى حصونه من أن تهدمها وهى تنظر إليه من علیائها الواهى الذى تضع نفسها فيه على غير عادتها وطبيعتها الطيبه المسالمه وروحها السويه..غابت عنه حتى تلاشت ومن داخله أحتقان وغصه أن يتعلق قلبه بمن أنتوى تدمير أهلها أنتقاماً لأخيه.

مر عام يلى عام وسيد يعافر وكله صحو ويقظه حتى لا يقع فريسه لألاعيب حافظ ..فقد كان يتحين له هفو أو غلطه لينسفه من موقعه فى الشرِكه .كان سيد لا يُنكر من داخله أعجابه بوسام ..ولكن الأرتباط بها ضرب من ضروب المُستحيل ..أولا لأنه متزوج ,ثُم أنه لم ولن ينسى الدم الذى بين عائلتيهما

ذات يوم قام عبيد بالأتصال بسيد القاضى وقد كان وقت الأصيل.. أخبره أن فخرى بيه ينتظر ضيوف فى مساء الغد..فقد طلب فخرى بيه منه تنظيف البيت وأستدعاء طباخ وتجهيز مآكولات محدده وطلب منه أحضار فحم كثير ..كان عبيد يذهب للطباخ الذى يقوم بكل شىء وسيد يفكر فى وسيله ينغمس فيها وسط الحضور فى تلك الحفله ..فكر يعمل كمساعد للطباخ ولكن فخرى بيه يعرفه جيداً وسيتعرف عليه لو تنكر..فقد الأمل فى أن

يدخل البيت والحفل والجميع فى غفلة اللهو حيث البيت القابع بين الحديقه التى يسورها سور يتصدى الخفير عبيد لأى أحد قادم لا يدخله إلا إذا كان مدعوا.لم ييأس سيد ولم يهدأ عندما وجد الحفل قد أشتعل وصوت الكاست قد علا بالموسيقى الراقصه ..قفز السور وكان قد لبد فى الظلام حتى يهتدى إلى منفذ أخر ينفذ منه إلى الداخل فالمنوَّر الأن خطر الدخول منه حيث المنوَّر مُلتصق بالمطبخ..كان عبيد قد أدرك وجوده فسمح له أن يدخل غُرفته ويترقب من الشُباك أى شىء قد يعرف منه ما يخدم مراده ..وبينما فخرى بيه يقوم بتوصيل أحد المدعوون لسيارته لتوديعه حيث كان فى عجله من أمره ..تسمَّع فخرى بيه وهو يقول له أن طلبه سيجهز خلال أيام ولكن المبلغ المطلوب مبلغ خيالى ..ولما سمع سيد القاضى الرقم علم أن هذا الطلب ثمَّة مقابل لثمن مخدرات أو قطعة أثار ..سأل فريد وكان قد ذكر أسمه فخرى بيه أثناء حديثهما عن مكان تسليم الطلب فقال فخرى بيه أنه سيهاتفه وقتئذ..أنصرفا للخارج ودخل سيد البيت عندم لمح الجميع ملتف حول المائده فى صالة الطعام والطباخ معهم يُلبى لهم ما يحتاجوه من مختلف أنواع الطعام التى أعدها ..كان سيد قد أرتدى جِلباب وأعتمر عِمامه.. كان كل همه أن يتلاشى مقابلة فخرى بيه ..ولم يراه أحد عندما دخل وأجتاز البهو وصعد السِلم ولبد فى رُكن قصى يتابع الحضور

من أعلى حيث واراه الظلام ليستكشف الوجوه التى فى محيط اضاءة لمبات الفلورسنت .عاد فخرى بيه وأنضم إلى المائده العامره بشتى ملذات الطعام ..كان سعيد والفرحه تغمُره ..وبعد تبادل الكؤوس ووصول الحفله لأوجها حيث رقصوا وكان مع كل مدعوا زوجته ..لم يكن ما يثير أى ريبه أو أى شيىء من الرزيله.. كان ثمة جو أبتهاجى ليس إلا ..كان سيد فى حالة أستياء لانه ظن سوء بفخرى بيه حتى أنزوى أحد الحضور وكان معه حقيبه دبلوماسيه ولما فتحها والقى نظره برقت رُزم البنك نوت إلى عين سيد وهو قابع فى ظلام الدور الثانى ..وضع القناع وتلثم فوق القناع بشال الذى كان يعتمره عِمه ..فتح غُرفه فى الدور الثانى من ناحية خلف البيت لم يجد ما ينزلق به لأسفل ..كان يريد الذهاب لغرفة الكهرباء ..خلع الستاره وربطها فى قدم السرير وأستطاع أن ينزل وأسرع وفصل الكهرباء وكان تركيزه على فخرى بيه والحقيبه التى بيده ..حدث بلبله وصخب وخرجوا لخارج البيت وكانوا هم من قبل سينصرِفوا من تلقاء أنفسهم ..وكُمن سيد خارج البيت فى ظِل سياره خرِبه مركونه أمام البيت وبمجرد أنصراف سيارات الحضور وأنفرد فخرى بيه بسيارته وضع الحقيبه فى السياره وعاد ليعطى عبيد حساب الطباخ وبعض مال من أجله على تعبه فى الحفله وكان الحضور يعطونه بعض البقشيش .. أنصرف

فخرى بيه بسيارته وعندما وصل لفيلا البندر لم يجد الحقيبه ..ثمة صدمه سيطرت على كل حواسه ..دارت رأسه وضعُفت قدماه أن تحمله ..ركضَت نحوه زوجته بعدما ركن السياره وقد رأته واقف فى سُبات ..واقف مكانه لا يتحرك! ..سند جسمه الذى هزُل فجأه على كتِف زوجته ودخل معها حيث أقتعد أول كرسى قابله وراح فى غيبوبة تحسر وهو يقول ضاع شقى العمر, ضاعت هيبتى, سيطالبونى بما ضاع ..بينما هو فى هاله من الهلع وتربت على كتفه أنشراح وتقول له كل شىء يعوض المهم صحتك..وتجمع حول حافظ زوجته, وشادى ,ووسام وعلاء..وطفقوا يهدِءوا من روعه ..لم يعرفوا جميعا ماذا ضاع منه ولا سبب هياجه ..كان حافظ على درايه بكل شىء ولما هدأ صرف حافظ الجميع وأنفرد بوالده وقص عليه ما حدث ..لم يُصدق حافظ ما حدث وربط بين سرقة المجوهرات وليله الالوان وحادث اليوم وقال إن الفاعل واحد.

ذهب سيد بالحقيبه إلى بيت الوسيه الذى آل إليه وخبأها به وخرج من القريه دون أن يعرج إلى والده ولم يعلم أحد من ذويه أنه جاء حيث كان بيت فخرى بيه فى مدخل القريه وعاد دون أن يدرى أحد إلى شقته .

فى الصباح لم يأتى حافظ إلى العمل وبلا شك كان يثق سيد أن فخرى بيه لن يأتى أيضا وقد صاب حدسه.

ذهب سيد للشرِكه وقد ظفر من فخرى بيه بغنيمه ..لم يترك قرينه لما فعل حتى عبيد لم يراه وهو يأخذ الحقيبه ..ولكن أنشغل سيد القاضى لعدم حضور حافظ وكان سيد القاضى يخشى على عبيد من رعونة وتهور حافظ ..قال سيد لنفسه :(ربما ذهب للبيت فى القريه ليجبر عبيد ليعترف له بما يعرف وتذكر أنه كان يرتدى قفاز لليد عندما أخترق الغرفه وخلع الستاره ومدها لأسفل وتدلى عليها حتى حط على الأرض)

-13-

جاءت وسام إلى الشرِكه وقد كان والدها فخرى بيه الذى أرسلها لتحل محله فى الشركه وكان حافظ قد ذهب إلى القريه ولا يعرف والده ماذا سيفعل وهل سيعلم من سرق الحقيبه..مكث حافظ فى البيت ومعه مُسدس ومعه أثنين من أصدقاءه وكان فيهم خالد الذى يعمل محاسب معه فى الشركه..قام حافظ بتقييد عبيد ..منع عنه الطعام والماء ..هدده أنه سيدفنه فى أرض الحديقه إن لم يعترف عن من سرق الحقيبه وعمن سرق المجوهرات ..ولكن عبيد كان طاعن فى العُمر وقواه خائره ومع ذالك يملك من الصلابه ما يفوق صبر حافظ على التمادى فى الأنتظار ..كان عبيد يقول: لأ أعرف, أنا رجل عجوز, وقدماى

لا تكاد تحملنى, ونظرى بات ضعيف..ولما نفذ صبر حافظ أن يستخرج من عبيد أى أعتراف يدله على الفاعل قام بأعطاءه انذار للبحث عن مكان أخر وعمل أخر ..قال عبيد له أنا لا أغادر إلا إذا طلب منى فخرى بيه ذالك ..أثار قوله حفيظة حافظ فقام بصفعه وطرده فى التو ..فجمع حاجياته وأخذ منه عبيد راتب شهره الأخير..وكان قد طالبه به ثُم ذهب للسنترال وهاتف البقال ليتحدث مع سيد القاضى ولكن البقال قال له سيد لم يأتى من العمل بعد.. فترك له رساله مفادها: أن يخبر سيد أن عبيد ينتظرك بجوار محطة القطار .

جال حافظ بخياله ليبحث لهم عن عدو يُدبر لهم هذا الأذى فلم يجد غير أحمد والد فهمى الذى قتله حافظ بالقتله الذى قد جلبهم تلك الليله وقتل معه أبناءه وزوجته..و راشد ورشدان ..لم يكن يعرف شىء عن سيد لأنه كان صغير يوم جاء للعزاء فى قتل من قتلهم ..فلم يعرف إلا راشد ورشدان بيد أن راشد ورشدان أرضهما بجوار أرضه أما سيد فكان نصيبه بعيداَ عن مجال رؤية حافظ علاوه على تعالى حافظ وعائلته جعلهم منغلقين على أنفسهم لا يتطلعون إلى المزيد من المعارف والعلاقات الأجتماعيه فى القريه وقد كانت نظرتهم لأهل القريه نظره دونيه..وعندما سأل عنهم وعن حياتهم وجدهما مسالمين وأضعف من أن يقدما على أى مجاذفه ..أراد أن يستفذهما ليقرأ

ما فى أغوارهما فذهب ببندقية صيد كانت معه فى السياره..ثم ترجل فى أرض رشدان وطفق يدوس الذرع وهو يبحث فى الفضاء و بين الأشجار عن اليمام الذى يمكنه توجيه الصيد نحوه ..لم يجرؤ رشدان على أن ينبس ببنت شفه إلا أن والده كان يراقب ما يحدث عن كثب ..ولما رأى رشدان قد جبُن فى أن يدافع عن حماية أرضه ذهب أحمد والدهم صوب حافظ وقام بمسكه من ذراعه الذى يحمل بندقية الصيد ونتره فوقعت البندقيه على الأرض..نظر حافظ إليه وعيناه تشتعل غضباَ ..رفع يده ليصفعه ولكن أحمد وهو العجوز الذى يزاهى عمره عمر والده وتلقى يده..فأخذه الغرور والعِزه بالأثم فعاود محاولة الصفع وتمكن من صفع العجوز مرتان متتاليتان..أراد أن يرد الصفعه التى صفعها جد سيدالقاضى لجده والد أبيه وقتما كان يعمل كاتب لديه..وقف راشد ورشدان بلا حِراك حتى سقط والدهما فذهبا ليحملاه إلى البيت وقد سقطت هيبته كرجل سبعينى وقد صفعه غريب فى سن أولاده بينما ولداه عاجزان عن فعل شىء وهما يحملاه طفق أحمد القاضى يتمتم قائلا لذالك أخترت سيد للمهمه لانكما .....عاد سيد فى جُنح الليل وأخذ عبيد من محطة القطار التى كان ينتظره بها وذهب به إلى بيت الوسيه..كان له غرفه منفصله عن المبنى الكبير أسكنه فيها.. جلب له كمية كبيره من الشموع وأحضر له كل ملتزمات الطبخ والغاز

والأوانى والبقاله وترك له مبلغ من المال ..لم يخشى سيد القاضى معرفة حافظ أن عبيد لجأ له.. فقبل أن يأتى لحل مشكلة عبيد تلقى هاتف من أخيه راشد كان قد قص عليه ما حدث من حافظ وعلم بأهانه والده على يد حافظ فلن يتورع أن يكشف أوراقه إذا ما أضطرته الظروف التى سيترتب عليها أحداث المستقبل ولكن سيد أستغل علاقته الطيبه بفخرى بيه وتلفن عليه وهو فى البيت وأخبره أن عبيد أستنجد به ليبقى عنده فى بيت خالى يملكه بعد إن طرده حافظ ..كان هم سيد أن يطمئن فخرى بيه من ناحيته فحافظ لا يعرف هويه سيد الحقيقيه ولا يعرف إلا عنوانه فى ورق تحقيق الشخصيه .

عندما عاد سيد يوم الخميس للقريه وكانت زوجته فى تلهف عليه وهو منشغل عنها منذ بدأ مهمته ..داعب سيد أبنه عاصم وطفق يلاعبه وذهب به إلى جده حيث يرقد خائر القوه مهزوم النفس من تلك الأهانه التى تلقاها مركبه ..من صمت أبناءه أثناء تلقيه الأهانه ومن تعدى حافظ عليه و كان قد تدخل لينقذ كرامة أبنه الذى وقف موقف الجبان وحافظ يدوس له على ذرعه عامدا بأستفزاز ..وقتها تذكر أحمد أبنه فهمى وأسرته الذين قُتلوا على يد حافظ ومن جلبهم معه لمساعدته فى ذالك ..نظر سيد إلى والده وقال له لا تقلق أنا سأحقق لك ما تعِش من أجله ..سأدمر فخرى وعائلته حتى أجعلهم يتمنوا الموت ولا يجدوه ..أستدعى

سيد زوجته أبتسام التى جاءت مُسرعه وأومأ لها فأخذت عاصم من يد وخرجت به ..أنشرح قلبها لوجود سيد وأمتلأت من داخلها وداعه وحبور بوجوده وهى تشعر أنه سينتظم فى المجىء كل خميس حتى يتمكن من نقلها معه حيث يعِش ولكنه كان يتعمد تركها لتخدم والده ووالدته و قد تقدم بهما العُمر ويحتاجا إلى من يرعاهما ويقضى لهما حاجتهما من طبخ ونظافه للبيت وغسيل و....

سالت دمعه خانت صلابة أحمد القاضى فأمسك سيد يده وطفق يُقبلها وقال لها :سأرضيك وأرضى أخى فهمى فى تُربته..ثم قبض على يد والده ببعض العزم ليبث فيه الطمأنينه وقال :لولا خوفى من لخبطة خططى لقيدته فى عمود الكهرباء ولجلدته على الملأ ولكن سيضيع كل شىء قد خطت له.. إن فعلت أنا ذالك فهو لا يعرف عنى شىء ولا يعلم عنى إلا أنى من القاهره.

صباح السبت وصل الشركه فى موعده ..كانت وسام قد حجزت لنفسها مكان ومكتب وقد طالت فترة مرض والدها وأنشغال حافظ فى القريه يبحث عن مشترٍ لبعض الأراضى التى يملُكها والده لسد عجز المال الذى سيسدده جراء أختفاء الحقيبه التى كانت مع والده وإن كانت فى أعمال مخالفه للقانون ولكن لابد له من تسديدها.طلبت من رئيس الحسابات بعض الدفاتر للمراجعه والتدقيق ..كانت تعلم أن سيد مسئول عن الخزنه والخارج

والوارد إليها وسحب وإيداع النقد بالبنك ..أستدعت سيد وسألته عن بعض الأشياء وكان كل ردوده دقيقه ومتماشيه مع ما هو مثبوت فى الدفاتر ..كانت تريد أن تستقرىء شخصيته من خلال ردوده على أسئلتها ..مازال عِطره يداعب أنفها ويشغل فِكرها..سألته عن نوع العطر الذى يستخدمه ..كان سؤالها تقريرى لمجرد مط الحديث ..كان يعِ مغزى السؤال وقال: أنه قرنفل مركز وابتسم لانه نوع من العِطر غير مرغوب لدى أهل ..

دس يده فى جيبه واعطاها زجاجه صغيره

رفضت أخذها ولكنه أصر وقال :لن أطلب ترقيه

مقابلها !.ضحك وضحكت

سألها عن سبب أنقطاع فخرى بيه عن العمل :كذبت وقالت أنه مريض ويشكوا من الآم القلب

سألها عن حافظ وعن سبب تغيبه

قالت أنه مشغول ببيع بعض الأرض (كذبت وقالت أنهم سيتوسعون فى الأعمال إلى جانب الشرِكه ويبدوا أنها لاتعلم شىء عن الحقيبه التى تم أختطافها وسيكبل أفتفادها والدها الكثير من الأرض التى ستباع).

لمست وسام بعض الأنجذاب نحو سيد وإن كان هو يبدى بعض التحفظ ولكنها كانت مُندفعه فى عواطفها

بدأت تتناول مع سيد الشاى حينما تستدعيه لأى عمل وإن كانت تفتعل القلق من بعض الحسابات ولكن كان هدفها التقرب من سيد القاضى

وعندما عاد حافظ بعد إن أنتهى من بيع الأرض وجد وسام مقبله على العمل بهِمه ونشاط..كان يعتقد أنها ستعمل بضعة أيام ثم تعود لسبات طويل فى البيت كسابق عهدها ..ولكنه لما وجدها ميالله لسيد القاضى نفر من مجرد قيام أى علاقه من أى نوع سواء صداقه بريئه أو حُب يتزيله زواج بينها وبين سيد القاضى..ولما وجد خالد أنه صار خارج حسابات وسام العاطفيه ..تناسى أمرها ..فمنذ عودتها وتدعيمها لعلاقتها بسيد القاضى وشعر بفقدان الأمل نحوها.. حيث كانت علاقتها تتوطد بسيد على الملأ بلا حذر منها ولا يجرؤ أحد فى ادارة الشركه أن يلوكها بشىء .فالجميع يخطب وِد أبنة صاحب الشركه كانت فى بداية حديث سيد عن حافظ تتوجس خيفه أن سيد يكره حافظ لذالك يذرع فى قلبها الخوف منه

ولكنه أطلعها وقتها على شيكات تم صرفها تحوى مصروفات وهميه وأخذها لنفسه ..وتكرر هذا أكثر من مره وهذا يستنزف رأس مال الشركه التى هى ملك له ولأخوتها وليس من حقه ما يفعل تلك التجاوزات .

كانت وسام قد وثقت من كلام سيد وكان حافظ حريص من

البدايه على التخلص من سيد القاضى ولكنه كان يدبر له خُطة وتم أحكام خطه حيث تمكن حافظ من الاستيلاء على مبلغ من خزينة سيد وبجرد العهده أكتشف النقص وكان هذا كفيل وذريعه لطرد وفصل سيد القاضى من الشركه

لم يعلم حافظ أن سيد القاضى سعيد بذاك الفصل المفاجىء ولم يهمه أنه ظهر مختلس أمام الموظفينن ولا أمام فحرى بيه وقتها .. فقد كان يعرف أنه لن يتقابل معهم بعد ذالك

ثارت وسام لصنيع حافظ وما دبره لسيد القاضى ..ولم يذهب طاهر لفخرى بيه ليقنعه ببرائته ولكنه آثر الصمت ..وتملك منها الغضب أكثر أن سيد القاضى لم يقم بالدفاع عن نفسه ولم يحاول أثبات براءته ..وكأنه بالفعل قام بأختلاس المال حاولت التدخل ولكن سيد طلب منها عدم التدخل لانه يرفض أكمال العمل فى ظل حافظ كمدير الشركه القادم.

مرض فخرى بيه شهر ظل فيه مُكتئب وعلى أثر أرتفاع الضغط وأرتفاع نسبة السكرى لم يتحمل مجابهه الصدمه ومات وكان موته بمثابة صدمه لوسام .

ذات مرى فى الملهى الليلى خرج سيد القاضى من غُرفة القمار وجيبه مكتظ بالمال بينما حافظ وخالد يجالسان فتيات الملهى..كان طُعم من سيد ليشارك حافظ طاولة القمار المتعطشه لما يحويه حافظة نقوده كتعطش سيد بتلك اللحظه التى يجده فيها

مُفلساً..أغتاظ حافظ وتبادل النظر مع خالد ..تركهم يمصمصون شفاههم وأنصرف شاق طريقه للخروج ..كان سيد قد أشترى سياره "فيات" مما جعلة يجلب إليهما الحقد, والغِل بات يتضاعف عليه داخل حافظ..فى الأيام التاليه بدأ حافظ يدخل غُرفة القمار وكله تحدِ أن يسلب سيد كل ما يحمل من مال ..كان سيد يقنن المبلغ الذى يلعب به دونما طمع فى أى مكسب يجلبه القمار فهو كان يعِ جيداَ أن كل دخل يأتى من القُمار فهو حرام ..ولكنه كان يستخدم خوض غمارالقمار ليصل إلى غايته المرجوه وهى تكبيد حافظ خسائر ماديه ..فقد كان يعتقد فى أن القتل ليس بأذهاق الروح وحسب ..كان يثق أن حافظ كلما سقط ماديا زاد غمَه وهمَه ..حتى إذا فقد السيطره على شركته أن تظل قائمه وقتها سيكن الموت الحقيقى له ..موت على مدار اليوم ..بل موت على مدار اللحظات التى يتنفسها وهو فى ندم وحُزن وتحسرً..كان سيد يتعمد الخساره فى أيام حافظ الأولى التى شاركه فيها..ثم بدأ ينقطع على فترات ولكن أخبار خسارته ومكسبه كانت تأتيه من صديقه النادل .

كان حافظ على خلاف دائم مع زوجته ..وكان سبب خلافهما سهراته اليوميه خارج البيت ورجوعه المتواصل وهو مخمور ..كان بينهما طفله جميله هى نوال ..كانت تأخذ لُب والدها وكان على الدوام متعلق بها ما دام فائق من

الخمر ..أستحالت بينهما الحياه وطلبت زوجته الطلاق ولكنها أحتفظت بالطفله بحُكم القانون .

وفى يوم أتصلت وسام بسيد وكان سيد قد أعطاها رقم التليفون الذى وصَّله حديثاَ فى شقته ..قالت له إن الشرِكه تنهار وحافظ يبحث عن شريك..قال لها: وما هو المطلوب منى أن أقدمه لك

وأنت تعلمين أن حافظ لا يرغب فى وجودى على ظهر الأرض.

قالت: أطلب مشورتك

قال: فى أى شىء

قالت:يريدنى أن أدخل معه فى الشركه بنصيبى الذى حصلت عليه من الميراث

قال لها سيد القاضى :إياكِ أن تفعلى ذالك

قالت: لِما

قال :لانه سيخسر كل شىء ومعه نصيبك ..من الأفضل أن تعملى لحسابك أو تصبرى وتشترِ أنت نصيبه ويخرج هو من الشرِكه

أعتقدت وسام أن سيد يتحامل على أخيها حافظ ولكنها مع ذالك أتبعت نصائحه لها ورفضت عرض حافظ أن تدخل معه فى الشركه وتركته فى معمعة الطيش والنزق والمغامرات الليليه على طاولة القُمار التى لا تعلم هى عنها شىء .كان أخويه

الصغيران شادى وعلاء.قد حصلا على نصيبها وأودعاه فى البنك فما زال كل منهما قى مراحل التعليم الجامعى ولولا وسام وتحديها لحافظ فى توزيع التركه بالعدل لأضاع كل شىء ..ورفضا أخويه عرضه الذى عرضه على وسام وكان رفضهما على أثر تحذير وسام لهما أن لا يقبلا عرضه لهما وحذرتهما من النتيجه المحتومه .

تلقى سيد خبر وفاة والده بكل حُزن وعاد مُسرعا من شقته التى كان يقطنها بالرغم من فصله من الشركه ..لم يبارحها لقربها من أماكن تواجد حافظ ..عاد ليباشر مراسم دفنه وهو فى الطريق لم يبكى على موته بقدر بُكاءه على عدم تحقيق حلم والده أن يشهده وقد أتى له بثأر أخيه فهمى وأسرته الذين قتلهم حافظ ..

بعد أنقضاء أيام الحداد جاء راشد ورشدان وفتحوا موضوع ما تركه والدهم ليتقاسموه

قال لهم سيد إن والدكم قد أعطى كل واحد نصيبه فى الأرض وفى البيوت قبل موته وكان والدكم يزرع ويتعيش من نصيبى قال رشدان والبيت المهجور :قال سيد هذا من حقى وأنتم أخترتم ذالك ولست أنا

قال راشد:ولكن هذا ظُلم انه كبير فى المساحه عن بيوتنا وانت أستغللت خلف البيت أسطبل وقنيت الخيل وتربح منه وجلبت له

خفير حتى تجعل المكان مرغوب لتبعه فيما بعد بأضعاف أضعافه

قال سيد: أنا حُر أفعل ما أشاء

ثُم قال سيد :هل وقت توزيع كل شى كان البيت صغير والان صار كبير؟

قال رشدان :الان صار له سعر فأرضه فقط تساى ثمن بيوتنا

قال سيد :وقت توزيع التركه :كان لايساوى شىء لانه كان بعيد عن العمران والان وقد زحف العمران وتريدون الآن اعادة التوزيع.

هم لا يعرفون محتويات بيت الوسيه ولم يدخلوه من قبل حتى والدهم لم يدخله وقد ورثه مغلق ولم يفكر فى فتَّحه بسبب الخوف والترهيب من الحكايات التى كان يسمعها وهو صغير ..كانت كلها حكايات عن الجنيات وعن الرجل الوحشى ذو الاظافر الطويله والشعر الطويل

وقف سيد وقال بحزم كل شىء تم توزيعه فى وجود والدكم .

قال رشدان:أنت ظالم

قال سيد :انا.؟!.

قال راشد:مال بيت فهمى ومواشيه كانت مع والدك أين ذهبت

(عندما أكمل راشد حديث رشدان فطن سيد أنهم تحدثوا سوياً من قبل واتفقوا على مطالبهم.

قال سيد:عندما ياتى أحدكم بثأر فهمى وأبناءه يأتى لأعطيه ثمن بيت فهمى وهو أخيكم الشقيق واخى انا من والدى . حتى والدكم تم صفعه من حافظ ولم يحرك لكما ساكن.ولكن عيونكم مفتحه لمال والدكم واخيكم المقتول .

قام سيد من مقعده وسار للداخل وخرج مره أخرى ومد إلى كلا منهم مبلغ من المال أرضاهم ورقصت قلوبهم وهم فى اليوم الثالث على مرور موت والدهم .

-14-

تذكر صفع والده ..وتذكر مشهد الصفع كما وصفه له راشد فى التليفون ..كانت تتساقط منه العِبرات عنوه ..لم تجف قنوات عينيه على مدار أسبوع مر ..تُرثيه زوجته أبتسام لتخفف عنه وتطلب منه التخفيف عن نفسه ..نظر إلى عاصم وهو يلهوا وغبطه على طفولته..مد يديه لعاصم فجاء نحوه وحضنه ..تذكر أن والده كثيراَ ما كان يحمل عاصم حينما كان رضيع ..تجلى على خاطره فهمى وابناءه وزوجته وجاء معهم والده كلهم جاءوا فى خياله فى مشهد جامع ..أمتدت أمامه سنين الوجع وأزلية الفراق.ولكن فى رقبته دين ووعد لوالده بقضاءه ..كان ينتوى منذ صِغره تسديد الدين ..ولكن والده وفَّر عليه عناء البحث عمن قتل فهمى وأسرته

الأن سيضطر للتفرغ للأرض ولكن عليه أيضاَ عدم ترك شقة القاهره فهى التى ستمنحه سهولة التنقل مادامت مرفأه فى تلك المدينه الشاسعه التى تعج بالزحام ..وكان عليه الذهاب لملهى الليالى ليطمئن على سير الأحداث عن كثب ..كان سيد قد عمل دبلومه وكان يعد للماجستير فأثناء فترة عمله بالشرِكه كان يدرس ليُحسن من مستواه التعليمى ..كان يطمح إلى الهجره قبل أن يُعلمه والده بما كلفه به ..كان متفوق وكان خلال دراسته لا يقل عن تقدير "جيد جداَ"..ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السُفن.فقد كلفه والده بما هو مدمر لأى طموح علمى يمت للمستقبل بصِله ..فالأنتقام دائما ما يكن مدموج بأحتماليه الفشل وقد ينقلب السحر على الساحر ويصبح هو ضحيه أومجنى عليه إذا ما أخفق فى تنفيذ أى تدبير قد خطط له من قبل .

فى يوم بعد الأصيل جاء راشد يطرق باب سيد .. لم يخرج فى هذا اليوم وقد كان يشكوا من صُداع ..قال له راشد إن أبنه هشام لم يعود حتى الأن وقد مر على وقت خروج مدرسته أربعة ساعات..لم يدرى سيد بماذا سيفيده فهوا مثله لا يعرف ظروفه إن كان حادث وقع له أو تأخر للعب ونسى الوقت ..وقف سيد حائر وقال: لا أملك إلا أن أذهب معكم للبحث عنه أو تقديم بلاغ فى مركز الشرطه عن أختفاءه .ثم سأل سيد أخيه راشد:سبق وتأخر من قبل ؟

قال راشد: لم يفعلها إلا إذا طلبت منه شراء شىء
مر يومان ولم يظهر هشام .وأصبحت عائلة الواسى منقلبه رأساَ على عقِب (كانت عائلة سيد أسمها الواسى نسبة للأرض الشاسعة التى كانت تملكها تلك العائله وتفرقت لزيادة نسل أبناءها ولقب القاضى ليس مشتهر بينهم فى القريه كلقب الواسى)
عرج سيد إلى بيت الوسيه ودلف فوجد عبيد نائم يرتجف ..كانت درجة حرارته مرتفعه والهلوسه تسيطر على كل كلامه ..كان يهلوس بالرجل المبلول ذو الشعر الأشعس الخشن كخشونة الليف ..قال: أظافره تتعدى الشِبر وعيونه حمراء ..يأكل دود الأرض ولا أعرف من أين يشرب ماءه .وثق سيد القاضى أنه حاول فتح الباب الضيق .عاد سيد القاضى وجلب دواء لدرجه الحراره وجلب ثلج ووجده خالى من أى طعام يقتات به مع أنه قد ترك له المال الكافى .
كان راشد قد رفض مقايضة حافظ على قطعه أرض كان يريد عمل عليها مزرعه دواجن بسبب قربها نوعاَ ما من الطريق ..فلما شعر حافظ بقرب أنهيار الشرِكه أراد التأسيس لمشروع محدود على قدر ما سيتبقى معه من تصفية الشرِكه ..وكان أول مره راشد يمتشق الحُسام ويظهر أيجابى غير منزوع الأراده أمام حافظ الذى كان يجثم على قلب عائلة

الواسى التى كانت على قدر كثرتها تؤثر السلامه وتتنازل فى مواضع عِده تقطيباّ على نشب الخلافات وأجتناب
المعارك ..هكذا نشأوا مسالمين ..ولما أخبر راشد أخيه سيد بأمر تلك الأرض فطن إلى أن حافظ له يد فى أختفاء هشام. يبدوأنه يستخدم من خطفه لهشام ورقة ضغط حتى يوافق على المقايضه.هكذا خمن سيد.
فكر سيد فى خطف حافظ وتأديبه ولكن من سيطلق هشام إن تم أختطاف حافظ وربما لم يكن هو. لصق فى ظنه البيت الكبير بيت فخرى بيه .أنتظر هدوء شوارع القريه ثم ذهب صوب البيت الكبير ..من حُسن حظه كان أناره عمود الكهرباء عند البيت مُطفأه تمنى لو أن عمود الكهرباء هذا غير متواجد..قفذ السور وشق طريقه عبر ظلام الحديقه المؤديه للبيت ثم تسلق شُباك المنور مستخدما كشاف صغير فى الداخل وصل للسلم فصعده سريعاَ وتسمع لأنين مكتوم ..سار صوب صوت الآنين وفتح الغُرفه وجد هشام أبن أخيه ..نزع اللاصقه التى كُمم بها فمه وحل قيده وفى صمت طلب منه ألا يُصدر صوت..ساعد الطفل فى قفذ السور حتى أستوى عليه ثم تسلقه هو وتخطى السور ثم تلقى هو هشام أبن أخيه وأنزله على الأرص وسار به حتى وصل بيت أخيه ..حكى الطفل أن حافظ وجده راجع فطلب منه توصيله فى طريقه حيث أنه سيعود للبيت الكبير ..كان

حافظ يعرف راشد وأولاد وكذالك رشدان وأولاده .. فكثيراَ ما كان يراهم عندما يذهب ليرى أرضه ..أعطى هشام قطعه حلوى ولم يدرى بنفسه بعد ذالك إلا وهو مقيد فى الظلام يومان حتى جاءه عمه سيد وأنقذه .. قام سيد بتحذير راشد من الأفصاح عن أى شيء مما حدث وكانوا لم يبلغوا المركز بعد ..فطن راشد إلى رغبة سيد وأومأ بالأستجابه وأدرك قِلة حيلته بالنسبه لسيد .أدار سيد سيارته وسار بها إلى القاهره وأتجه إلى ملهى الليالى كانت الساعه قاربت على انتصاف الليل ..كان سيد يعرف الطاوله التى يجلس عليها حافظ ولكنها كانت خاويه وبعد قليل خرج وأثر خسارته على طاولة القُمار واضحه على ملامحه..طلب حافظ ويسكى ..أحضر له النادل زجاجه سيتقاسمها مع خالد..همس النادل صديق سيد وقال له أن حافظ طلب منه أى مبلغ ليعوض خسارته ولكنه رفض أقراضه حتى لا يعتاد على ذالك ..ترجاه سيد أن يفعل ذالك الآن وأعطاه مبلغ على انه استجاب لطلبه ولكن أخبره بعدم تكرارها ..كان سيد يهدف إلى أن تخلوا الطاوله بمقدار ما يخسر المبلغ المُقترض لان سيد يثق أنه سيخسره ويتمكن سيد من وضع منوم فى زًجاجه الويسكى .بمجرد أنتهاء وقت الملهى وأستعداده للأغلاق كان حافظ وخالد يغطون فى نوم عميق ..قال سيد للنادل صديقه أخرجهم حتى تُدخلهم سيارة حافظ وافتح الباب وأدخلهما

السياره..تبعه سيد وقام بأخذ حافظ معه فى سيارته وترك خالد يغط فى نومٍ عميق فى سيارة حافظ .وصل به بيت الوسيه فتح عبيد الباب وكان قد تحسن صحياَ نوعاَ ما ..وفتح الباب الضيق وزج به ليلقى مصره بما يتماشى مع ما كتبه له الله فالباب الضيق لم يُفتح منذ سنوات ولا يعلم أحد ماذا يحويه إلا سيد منذ كان صغيراَ وهو يحاول أن يستكشف هذا البيت المهجور بيت الوسيه الذى مكث والده طوال عمره الذى قضاه ولم يفتحه قط..طلب سيد من عبيد الألتزام بالمكوث فى غُرفته ولا يغادرها قط..عاد سيد لزوجته ليطمئن عليها وعلى أبنه عاصم وكانت أم سيد تخشى عليه عندما علمت أنه يتردد على بيت الوسيه كثيراَ .فاق حافظ ليجد نفسه معزول عن العالم فى محيط مُعتم ..كان الظلام ممتد على كل الأرجاء إلا قوس قزح يعكس بعض الضو ء الذى أشعره ببعض الأمان ..التفت خلفه عندما شعر بوجود أحد ما معه فى البيت الممتد الفضاء لم يجد أحد ..ثمة صاله كبرى تتوسط غُرف وعندما هم بالترجل للأمام شعر بيد تُمسك بمنكبه..ألتفت لم يجد أحد.. عاد للترجل للأمام وجد ثمة بِركه ماء وسط الصاله ..أخذه التعجب أن تكن بِركه ماء داخل محيط بيت ..نظر لأعلى ليرى سقف البيت ويتأكد انه داخل بيت كانت الرعشه تنتابه وان أستدعى البرود والتجلد ولكن داخله يرتعش ..خاض بقدمه فى الماء لم يشعر ببروده ولا

بلل مع أن قدمه تغوص فى الماء. جدران الحوائط حوله منظرها جنائرى ثمه مشاعل موضوعه يخرج منها دخان وكأن مطفأه للتو ..أنقبض قلبه حين رآى الدُخان يتصاعد من المشاعل ويتلاشى..يسأئل نفسه أين أنا؟يقرص نفسه ويعض على يده ليثق أنه لم يعِش فى حلم .. خرج من الماء كائن.. أرتد حافظ على أعقابه فزِعا .حملق في هيئة الكائن وجده انسان أشعث بشعر خشن يشبه الليف .أظافره طويله وحاده كأنها مخالب صقر..أهدابه غزيره وطويله..ذهب نحو حافظ فتكور حافظ حول نفسه رُعباَ وخوفاَ ..مال عليه وأمسك برأسه فقام معه حافظ بطواعيه ..فُتح الباب والقى رجل بعمامه وجلباب رمادى وشارب أسود طويل مفتول على جانبى صدغه..فى يده قطعه لحم نيىء كبيره تناهز ثلاثه كيلوا جرام كان قد ألقها الرجل وأغلق الباب..عاد الرجل وتلقفها وجلس مكانه حيث كانت قِطعة اللحم وطفق يقضم اللحم النيىء وكأنه يقضم خُبز طازج خارج من الفُرن لتوه..جفل حافظ من منظره وهو يقضم اللحم النيىء بتلك الشهيه القويه ..وسأئل نفسه :هل كانت قطعة اللحم التى جاءته عوضا عن أكله أياى ؟!..

بدأ حافظ فى الأستعداد لمواجهة مصيره أضيئت المشاعل التى خلفه بضوء منعكس من لهب أحمر قانىء ثم أطفئت لتصاب عينه ببعض الغبش ثم أضيئت المشاعل التى أمامه بنفس اللون

ونفس الأنعكاس القوى الذى أضعف ناظريه ..فرغ الرجل من التهام اللحم النيىء وكان يراقبه حافظ عن كثب ..ترجل حافظ إلى الخلف رمقت عيناه شيئاَ ما سار نحوه
يستكشفه ..يااااه..تحسس الشىء كان جِلد رقبة ناقه مقطوعه.. يابس وممتلىء شيئاَ ما ..كان هذا الشىء ذهباَ يلمع فى الضوء الشاحب المنعكس من قوس قزح..لقد وجد كنز! ..قال فى نفسه إن القدر زج به ليظفر بتلك الغنيمه .الرجل الوحشى فرغ ونهض ويمسح يديه بعد إن غسلها فى البركه التى لا توحى بأنها بِركه بقدر ما هى سراب ..يمسح يده فى جسمه والجلباب المهترىء الذى يرتديه يكشف عن جسم مشعر كما لو كان فرو حيوان أجرب..حملق فى وجه الرجل الوحشى وجد تشابه بينه وبين والده أو جده أو عمه أن هذا الرجل يمت له بصِله..يريد أن يسمع له صوت أو همس فقط نظرات تنمر وترقب للأنقضاض ..شغل الخوف حافظ وسيطر عليه وأنساه الذهب ..الرجل لا يتحدث ولكن نظراته غنيه وأفصح من أى حديث بات مصيره محتوم ..فى الظلام ظهر طفلين يختصمان على شيئاَ ما قال الطفل الصغير لحافظ وهو يومىء للطفل الكبير انه أخذ منى ثلاث قِطع ذهبيه ولا يرضى حتى أن يترك لى أيا منهم ..قال له لابد أن تتقاسما كل شىء مناصفة ..قال الطفل الكبير هل هذا حُكمك؟ ..قال حافظ أنه العدل أولاَ وأخيرا

الذى سيؤل إليه الأمر ..أنصرفا الطفلان وفى لمح البص وجدهما ست ثم ثمانيه عرف منهم أربعه من الخلف ..كان فيهما أخويه وأبنته نوال ووجد نفسه بينهما ..كيف هذا؟!.. ينظر فيرى نفسه ويمسك يديه ليدركه الشعور بذاته ويرى نفسه مع من بعدوا عنه فى فضاء الظلام حيث الضوء الشاحب الناتج عن قوز قزح الزائد فى الشحوب حيث قاربت الشمس على الغروب ..ماذا جرى له ..يحدث نفسه ويسألها :هل هو فى كابوس طويل ممتد ليمتد به العذاب ..بدأ الجوع يمزق أحشاءه ..أنزوى الرجل الوحشى فى ركن وأخذته سِنه من النوم.. فذهب يلتقط فتات اللحم النيىء المتساقط من فم الرجل الوحشى أثناء نتشه للحم النىء كأنه كلب عجوز أنتُزعت منه الأنياب.ولكنه ما أن يضع فتات اللحم فى فاه فلا يجد شىء ليتمضغه أو يشعر بصلابته أو بلزوجته وكأنما وضع حصى وقتات حِجاره ..أقشعر جلده ووقف شعررأسه وصرخ صرخات تهاوت مع وهنه وشحوبه ..عاد يتطلع إلى الأطفال ليبحث عن أبنته ولكنهم تلاشوا .كان سيد يراقب كل شىء ..لم يجفل سيد لانه دخل البيت من قبل منذ كان عمره عشرة سنوات.عاد ليستنجد بمن فى الخارج فلم يجد الرجل الوحشى.,
تبخر,تلاشى .لم يبقى له أثر حتى فُتات اللحم المتناثر من أثر أكله تلاشى أيضاَ..فُتح الباب وظن أنه سيخرج ولكن وُضع له

طعام وماء وأُغلق الباب فى لمح البصر طفق يأكل بنهم وشهيه لم يعهدها من قبل .بينما هو يأكل جعل يفكر من هذا الذى اختطفه وفى أى مكان هو الآن وما هذا البيت الذى يعج بالعجائب وأين الرجل المخيف وأين الأطفال ومالذى جاء بطفلته الرضيعه التى كانت تحبوا معهم.أنتهى من طعامه سريعا وأخرج سيجاره من صندوق السجائر الذى يحمل ..أستغبى نفسه!.. كيف له لم يفكر أنه يحمل أعواد الثقاب فيضىء لنفسه ليرى الأجواء بجلاء ؟..ولكنها كلما أشعل عود الثقاب أطفأه زفير أحدِ ما ..فجفل بأرتعاش ثم أُشتعل أحد المشاعل المتواجد فى منتصف الجدار.. حاول أن يشب بقدميه ليشعل السيجاره يفشل لزيادة علوها عن الأرض ..أنخفض المشعل ذاتيا فجرى خائفاَ وأن يُزج بالمشعل فى وجهه..وطفق يصرخ ..ثمة كف يرتب على منكبه وجد فتاه متبرجه شعرها أصفرمخضب بأحمرار عكسه نور المشعل الذى أنطفأ بمجرد أن رأى الفتاه ..قال لها أنت:قالت انا من أحفاد زلنبور

قال من زلنبور قالت من لا يعرف زلنبور وهو من أهم الشياطين لوالدنا أبليس

انكمش فى نفسه وتكور وقال :أبتعدى ,أبتعدى

سمع صوت أخر ميزه بأختلافه صداه على أذنه عن الصوت الاول وكان صوت انثوى يقول :لماذا لاتستنجد ولا تستعيذ منا

يبدوا أنك لا تُصلى .لم يرد أن يلتفت وقد أعتقد ان المشعل مُطفأ ولكنه باللاوعى وبالفضول التفت فكان المشعل مُضاء وأنطفأ بمجرد أن طبع ملامحها فى مخيلته وقال :من أنت الأخرى

قالت :أنا من أحفاد الشيطان خنزب كبير معاونى والدنا أبليس. تفصد عرقا وتمكنت منه الحُمى قرر أن يتحامل على نفسه ويحمل رقبة الناقه الممتلئه بالذهب وقرر قتل الرجل الذى بالخارج صاحب الجلباب والعِمه والشارب الكبير ثم ينطلق بالذهب ليحل مشاكله الماديه ..طفق يعس فى الظلام حتى عثر على رقبة الناقه التى أستشعربها حاول حملها ولكنه فشل كانت اثقل من قدرته على التحمل ..فسمع صوت ذكورى فقال: له وأنت حفيد أى شيطان

قال :أنا حفيد داسم أنعم شيطان وأكبر دوبلوماسى معاون لوالدنا أبليس

قال له حافظ ساعدنى فى حمل هذا الشىء على عاتقى

قال حفيد داسم:خذ قدر ما تحمل بنفسك فهذا ثقيل لن تستطيع أن تسير به

قال حافظ :أحمل علىً وسترى إن كنت أستطيع أم لا

وبالفعل ساعده شاك حفيد الشيطان داسم وما أن أرتاح الحِمل على عاتقه حتى سقط به.. قال ألم أقل لك خذ على قدر ما تحمل

أنت؟!
قال له وكيف ستخرج بالذهب وصاحبه بالخارج
قال حافظ :سأقتله
قال شاك :سيصل قتلاك بذالك خمسه لقد فاح أسمك فتره أنك تسببت فى قتل أربعه من قبل دون أن تقتل أنت منهم أحد ولكنك جلبت من قتلهم وفشلت أن تمنعهم ومع ذالك لولا جلبك لهم ما تم قتلهم ..لقد ظللت بطل بيننا ومثل أعلى بشرك يحفزنا على العمل فى نشاط بأز بنى البشر على الظلم والقتل والزنا والفساد وفساد وضوءهم وصلاتهم ونبذ الفرقه بينهم أنها أعمال جليله ترضى والدنا أبليس وكثيرا ما قالوا وماذا لو نويت القتل كم كان سيصل عدد قتلاك؟ والان تريد أن تقتل أذن كان قتل الأربعه قد أسعدك وأثلج صدرك.
قال :هل تعرف أسم الرجل ذو الشارب الطويل والعمامه الذى يقف فى الخارج
قال شاك:أنا هنا منذ سنين لم أراه من قبل ولكن إذا تحدث سأعرفه .
تنفس الصبح قام سيد بفتح الباب وهو مازال مرتدى الجلباب والقى له طعام وماء وسجائر وقداحه وأغلق الباب دون أن ينبس ببنت شفه كان حريص على عدم الكلام خوفاَ من أن يتعرف عليه

القى سيد نظره على عبيد وتناول معه الشاى وترك معه مال ..أوصى عبيد ألا يقرب الباب الضيق وعدم الدخول لبيت الوسيه من الأساس ..وكان عبيد لا يحتاج لتأكيد لأنه عانى من منظر الرجل المتوحش الذى ظهر له واختفى بمنظره المخيف وشعره الطويل وأظافره والمخيفه التى تشبه مخالب الصقر..
وكثيرا ما سمع عبيد عن هذا الرجل الوحشى داخل بيت الوسيه..ذهب سيد والقى نظره أيضا على هشام الذى بمجرد أن رأى عمه سيد جرى وأحتضنه كما يحتضن أبيه ..اوصاه سيد ألا يذكر ما حدث لأحد وإن سأله أحد عن مكان تواجده فى الأيام التى غاب فيها فليقل أنه ركب سياره ذهبت به فى عدة محافظات نحو الجنوب وعاد بعد عناء بسبب أنتهاء المصاريف التى كانت بحوزته .
طلبت منه زوجته أن ينام لينال بعض الراحه وإن كانت لم تسأله أين كان؟لانها تعلم أنه يكره هذا السؤال .
قال لها وببسمة أعتذار عن عدم تلبيه رغبتها:مرتبط ببعض المواعيد ولا بد أن أذهب لشقة القاهره لأكن بجوار التليفون.
دخل شقته بالقاهره وغط فى نوم عميق وترك حافظ يواجه مصيره ..أتصلت عليه وسام لتخبره عن تغيب حافظ
قال لها :ربما كان فى البيت الكبير فى الريف كما كان من قبل ..أنا لا أعرف قريتكم وإن كنت أعرف لاأستطيع أن أذهب

إليه وأنت تعلمين أنه ينبذ معرفتى من الأساس
قالت :ليس هناك ..فقد ذهب أخى شادى ولم يجده وعاد سريعاَ
قال :سيعود.. هو ليس طفل لتنشغلوا عليه إلى هذا الحد
قالت :أريد أن أقابلك بعد أن أطمئن على حافظ
قال :أنا رهن أشارتك
كان سيد يعلم أن وسام تتشوق لأن يفاتحها سيد فى مشروع زواجهما ..ولكنه كان يعجز عن ذالك فهو متزوج ولم يُخبرها ..بيد أن ما فعله بأخيها ووالدها من قبل وما يفعله فى أخيها الآن جعله لا يقوى على مواجهتها ..فلو علمت لقتلته أنتقاما لذويها غير عابئه بما فعله ذويها هو بعائلته .
عاد سيد لبيته ثم ذهب وألقى نظره على هشام أبن أخيه ليؤكد عليه عدم أخبار أحد بمكان تغيبه..ونظر لراشد ليؤكد على أبنه الكتمان ..كانت زوجته تتحين رجوعه وقد كانت تشكو من بعض الألم فى جنبها الشمال ..لم يتوانى وذهب بها للطبيب الذى طلب منها عمل أشعه ..وأكدت الأشعه أن الصمامات على وشك الأنسداد.عاد والحُزن مطبق عليه وهو يرى أبنه الصغير ومدى حاجته لأمه معه .
فى بيت الوسيه حيث حافظ يتقلب على فزع المخاوف والمفاجأت..أستشعر حافظ بدبيب فى الخارج طفق يطرق على الباب طالبا التحرر من هذا السجن مهدداَ بالشرطه

والقانون ..قال سيد فى نفسه(وأين كانت الشرطه والقانون من حساباتك يوم قتلت عائله كامله بلا رحمه ولا شفقه)كلم سيد الرجل الوحشى من خارج الباب الضيق الموصد ..كان حافظ قد فقد وجوده منذ الصباح والآن ظهر يتنصت على الباب ..شعر حافظ أن خطر ما سيلحق به وقد تيقن أن الرجل الوحشى يتلقى تعليمات بخصوصه .سمع حافظ صهيل خيل ..يحاول أن يستعلم عن مكان تواجده

صفق الرجل الوحشى بيديه فلم يصدر إلا صوت لا يكاد يُسمع بيد أن شاك حفيد الشيطان داسم مثُل أمامه فأسر فى أذنه بعض الكلمات ..أومأ شاك بالأيجاب والأنصياع ..راقب حافظ هذا المشهد وهو يثق أنه محور هذا الهمس والأيماءات ..كانت الساعه قاربت على العاشره مساءاَ..أقترب الشيطان شاك ونفخ فى الهواء وغمغم بكلمات لم يفهم منها حافظ شىء وبعد لحظات غط حافظ فى نومِ عميق ..فتح سيد الباب وجر حافظ من يديه حتى أخرجه من الباب الضيق ..حاول الرجل الوحشى الخروج ولكن منعه ضخامه حجمه ومنعه الباب الضيق من النفاذ ..القى إليه سيد حجر كبير وقال تمتع بالذكريات وتخيل أنك مازلت بين الأحياء وطفق يقضم فى الحجر ويتخيل لمن يرى أنه يقضم لحم نيىء أقترب سيد من الباب وكل من بالداخل وقفوا ينظرون إلى الخارج وهم فى حيره بين التحرروالهروب

إلى المخاطر وبين الأمان الذى يرزحون فيه وكلهم سجناء منذ تم غلق هذا الباب وتقوقع البيت على نفسه لاكثر من مئتى عام فلم يُفتح الباب الضيق إلا بيد سيد منذ خمسة عشر عاما .
قام سيد بوضع حافظ بالسياره وعصب عينيه ووضع على فمه لاصقه .
ذهب به حتى مدخل الطرق المؤدى للواحات وقام بأنزاله فى هدوء وحرص دون أن يسبب له أى ألآم بالرغم من ثقته أنه نائم عاد سيد وأتخذ طريقه للملهى ..وجد خالد يقبع على الطاوله فلم يتحدث معه ..وحينما رآه خالد جاءه يسأل عن حافظ
قال سيد لقد سألتنى عليه أخته وسام فى الصباح ولكن من أين لى أن أعرف مكانه ..أمتقع وجه خالد لما علم أن حبل الوِد موصول بين وسام وبين سيد
طلب سيد ويسكى وتظاهر أنه يشرب ثم دخل صاله القمار..
خسر مبلغ كان مُعده لذالك ليشاهده خالد أنه لعب وخسر وكان قد خرج بوجه مُكفهر ثم دفع حساب المشروب وخرج.

-15-

بعد رجوع حافظ إلى البيت..طلب من شادى أن يذهب به إلى بيت الريف ..كان حافظ فى حاله لا تسمح له بقياده

السياره ..ولما وصل وفتح الغُرفه التى كان قد حبس هشام بها وجدها خاليه لا يوجد بها أحد ..وثق أن الطفل أخذه أحد وأرجعه إلى والده فشل مخططه ثم وثق أن راشد هو من خطفه رداَ على فعلته مع أبنه..ثم خمَّن أن يكن الطفل خلص نفسه وخرج وبالتأكيد أخبر والده عماحدث له ..ولكن المكان الذى وجد نفسه فيه عندما فاق كان بعيد جدا على حدود المدينه من ناحية الغرب ..التفكير فى امر خطفه أخذه والمكان الذى كان به مجهول ومن الصعب تمييزه حتى أنه لم يسمع أى صوت يميزه أو حتى آذان من أى مسجد فقط لم يسمع إلا صوت صهيل الخيول! ..عاد للفيلا وهو مشدوه .. وسام سعيده بعودته ولكنه لم يبوح بأى شىء مما حدث له ..ولم يخبر أحد أين كان؟ لانه هو نفسه لا يعرف أين كان؟ !..غط حافظ فى نوم ولكن كانت الهلوسه تلازمه ..جست وسام جبينه وجدت درجة حرارته مرتفعه ..أستدعت طبيب وكتب له وصفه وطمأنها بنزول درجة الحراره بمجرد تناوله للدواء..ظل حافظ يهلوس ويرتعش وجعل ينادى على أبنته ولكنها كانت مع طليقته ..نظر إلى شادى و....وطلب منهم الجلوس بجواره وطفق ينظر إليهما وتحيطه هاله من الخوف عليهما فقد أعتقد أنهم سيموتوا قتلى عندما رآهم فى البيت الذى كان مُختطف فيه..بات لا يدرك شىء! .
تم الحجزعلى شركة حافظ وعلى وشك أعلان أفلاسها ..تخلى

حافظ عن التشبث بأى أمل لأنقاذها ..لم تتدخل وسام ولا أخويها الأخران بل ظلوا جميعوا يشاهدون السقوط المدوى
للشركه ..عن كثب كان سيد يستمتع بسقوط حافظ ..أصبح حافظ لا يملك إلا نصيبه من المتبقى من أرض الريف ..منعته وسام من بيعها وطلبت منه أن يتركها كسند له فى المستقبل وأن يكتفى بأى عمل يتعيش منه بعدما يصفًى الشركه وقد فشل فى أن يدير مشروعه وفشل فى أستمرار زواجه ..لم تعِ وسام أن أغلب مال الشركه ضاع منه فى صخب السهرات الحمراء وعلى وطاولة القُمار ..تذكرت سيد حين حثها على أن تنفرد بنصيبها فى ترِكة والدها ولا تتركه له خوفاَ من ضياع كل شيىء .
وعندما تقابلت مع سيد وصرحت له بعاطفتها الميالة له وقد كانت جريئه تقصد الأرتباط الأبدى وكانت تُريد أن تُقصَّر عليه المسافات وتفتح له مجال التقدم لها وبينت له أن حافظ لن يقف أمام أختيارها ..صمت سيد طويلا ولم يبادر بأى رد شافِ يعفيها من خجلها أمام نفسها إذا ما رفض الأرتباط بها ..تركته جالس فى سُباته وأنصرفت وقد طُعنت فى كبريائها حين قابلها بالصمت .

-16-

كان كل ما مر بحافظ أثناء اختطافه تكرر على أسماعه من

الفلاحين الذين كانوا يثرثرون عن أساطير بيت الوسيه ..وثق أنه كان مُختطف هناك ..لابد أن راشد من قام بذالك ..وصوت صهيل الخيل أكد له حدسه ..وموقع وجوده عندما فاق كان متعمد للتمويه ..لم يكن يعلم أن بيت الوسيه صاحبه سيد لانه لا يعرف أن سيد القاضى من القريه ..وقد كان شهرة العائله هى الواسى فكان الناس تنعت أفراد العائله بفلان الواسى ..وعندما عاد حافظ إلى القريه تعمد أن يذهب إلى بيت الوسيه ليراه عن قُرب ..هابه منظرالبيت وهو قابع وسط سور متداع ولكنه قائم وشاهق مشيد على هيئه قصر أرستقراطى بالرغم من بناءه بالأحجار العاديه غير المتساويه إلا أنها تمنحه وقار وقِدم متأصل يأخذ الأنظار ..كان وجود البيت بتلك السُمعه المتوارثه عنه أنه مسكون جعل كل البيوت التى تجاوزه ذهيدة الثمن لعدم رغبة أى أحد أن يسكن بجوار بيت الوسيه..وحنق حافظ على تواجد هذا البناء حيث علِم أن جده كان كاتب عند صاحب هذا البيت فأرتد به إلى أصل منبته أن اجداده ليسوا من سادات القريه آنذاك ولولا تشبث عائلته بالتعليم لما قفزت قفزات سريعه لتصل إلى قوتهم الماديه .

ذهب حافظ إلى مركز الشرطه وقام بتقديم بلاغ بوجود لصوص تسكن بيت الوسيه تخرج ليلا لتسرق من القُرى المجاوره ثم تعود..كانت كذبه أدعمها بأبراء ذِمة اللصوص الوهميون من

سرقة اهل القريه ولكنهم يسرقون من القرى المجاوره ..فلابُد أن سرقة ما قد تحدث فى القرى المجاوره تؤكد كلام حافظ .
فى الليل جاءت قوه من الشُرطه لتداهم بيت الوسيه ..كان عبيد متواجد ونظر إليه حافظ فى حنق ونفور وتعجب لتواجد ولكنه أستبعد أن يكن عبيد من جلبه إلى هُنا ولكنه تأكد أنه كان هُنا لان صوت صهيل الخيل مازال صداه فى أذنه ..ولكن الرجل الذى كان متحكم فى الباب كان يبدوا عليه الفتونه والشباب..لم يكن عجوز مثل عبيد ..ثم جاء سيد وتواجه مع حافظ وجهاَ لوجه ..لم يتخيل حافظ أن سيد هو أبن الرجل الذى تسبب هو فى قتل أبنه وأسرته..تأكد لحافظ أن سيد خلف كل ما حدث لعائلته من احداث..طلب سيد من الضابط أن يعرف سبب مداهمتهم للبيت ..فطلب منه الضابط أن يعرفه بنفسه :فذكر له سيد أسمه وقال :أنا صاحب البيت أسمى سيد أحمد أحمد محمد القاضى فقال الضابط :معى أمر تفتيش بسبب بلاغ مقدم أن البيت به لصوص يسطون على القرُى المجاوره

قال سيد وقد نظر لحافظ فى غيظ كونه من قام بهذا البلاغ الكاذب:تفضل بالمداهمه :حاول أفراد الشرطه فتح الباب الكبير ولكنه كان مُغلق بقفل كبيرغطاه الصدأ..ومنظره يوحى أنه لم يُلمس منذ سنوات

ثم ذهب للباب الضيق ولكن كلما لمس الباب أحد تراجع فى وجل وخوف وكأنه مجبور على الرجوع من قوه خفيه
قال الضابط:هل يوجد باب خلفى أو جانبى
قال سيد: لا توجد أى أبواب أخرى
سار الضابط خلف البيت فوجد مرابض الخيول وعليها تقف الخيول
أنطفأت أنوار الشوارع بفعل الهواء الشديد..نظر حافظ إلى الباب الضيق تذكر أن هو نفس الباب ولكن من الداخل يختلف منظره ..ولكن نفس عرض الباب الضيق:قال أكسروا الباب الضيق بالتأكيد التشكيل العصابى يتخذ هذا البيت وكر لهم ..ولكن أفراد الشرطه كانوا قد تهامسون فيما بينهم ..أحدهم قال البيوت مسكون بشياطين قويه..والأخر قال سمعت ناس القريه فى الخارج تقول لم يتم فتح البيت مُنذ مئتى عام..أصدر الضابط أمر بكسر الباب الضيق ..يهجم أقواهم بنيه بمفرده فعرض الباب لا يتسع إلا لهجوم شخص واحد..ولكن قواه تخور عندما يرتطم بالباب ,حاول أخر ..وتلاه أخر حتى فشلوا جميعاَ ..فكر الضابط أن يخوض محاوله ولكنه تقاسع خوفاَ من الفشل فيلمزه أفراد الشرطه بالخوار والضعف ..أطلق على الباب أعيره ناريه ولكنها لم تصل إلى مُحيط الباب بالرغم من قِصر المسافه بين من يطلق الأعيره الناريه والباب ..خرج

الضابط ليُلقى نظره إلى الباب عله يجد شباك أو أى منفذ ..كان الظلام دامس لمح شرطى أن أحداَ ما طل من شباك فى وسط الحائط..قال له الضابط: أين ؟..قال الشرطى :فى الطابق الثانى ..قال الضابط: أطلق النار عليه إن كنت تراه ..طفق الشرطى يطلق النار وكان ثمة تبادل لأطلاق النار فأخذ الجنود حواجز وطفقوا تبادلون أطلاق النار ناحيه نافذة الشُباك حتى نفذت ذخيرتهم ..الضابط فى موقف لا يُحسد عليه بتلك المداهمه التى طالت ونفذت ذخيرته وهو وقوته الأن فى أنتظار
بذوغ ..ولما لاح نور الصباح تبين للجميع أنه لم يكن فى الطابق الثانى ثمة شُباك ..ولكن كل الطلاقات التى تم أطلاقه تركت أثر وعلامات ونتوءات فى الحائط الحجرى المكسوا بطلاء الطفله الممزوح بالجير الذى كان يُستخدم فى الأرياف مُنذ عشرات السنين..ظهرحافظ بمظهر سيىء وقد تبين أن البيت خالى ولا يوجد به أحد ..وأضطر الضابط إلى العوده بقوته ..ووقف حافظ وسيد القاضى وجهاَ لوجه
قال حافظ :لما لعبت بنا جميعاَ ولم تُخبرنا أنك من نفس قريتى
قال سيد القاضى :والدى من توسط لدى والدك ووالدك أشترط لتعيينى أغير محل أقامتى وأن لا أخبرك شيىء عن أن عنوانى الحقيقى من هنا ولا أعلم لما وإن كنت تعلم أنت السبب أخبرنى .

أطمأن حافظ إلى أن ذالك كان تخطيط من والده أن عين أبن أحمد القاضى أرضاءاَ له بسبب ما حدث وأطمأن إلى أن سيد القاضى لم يعرف شىء بعد عن قتل أخيه فهمى ..

قال حافظ :أنت من خطفنى وحبسنى فى تلك الخرابه

قال سيد القاضى :كما فعلت أنت وحبست طفل فى السادسه عشر من عُمره يومان بلا أكل أو شُرب لان والده رفض مبادلتك أرضه ..وكما صفعت والدى الذى تعدى السبعين من عمره أمام راشد رشدان ولو كنت متواجد لدفنتك مكانك..صهل الخيل فجفل حافظ وتراءت له مخاوف تلك الليله التى قضاها فى بيت الوسيه كما تيقن فيما بعد. لم يضع حافظ عداء سيد له راجع لشكه فى مقتل أخيه فهمى أنما أرجع السبب إلى طرده له من الشرِكه عندما دبر له مؤامرة الأختلاس

أنصرف حافظ وقد وضع نصب عينه أن سيد القاضى رد كيد بكيد ولم يزِد حافظ أى شيئاَ أخر إلا أنه أنصرف مهزوم لم ينل من سيد القاضى ما كان يدبره له من أساءه ولكن قبل أن ينصرِف حافظ سأل سيد القاضى : لو تأكد لى ما أفكر فيه لن أرحمك!.نظر سيد القاضى نحوه بأذراء وتركه وذهب بين الخيل يتحسس على منكب أحد الأحصنه وأنصرف حافظ خائب الرجاء.

كان سيد القاضى يُحب الخيل ولم يجد مكان أفضل من هذا

المكان فخلف جدار بيت الوسيه مكان فسيح جعل منه أسطبل متواضع ..وكان هدفه الأخر أن يُحدث ونس ويقوى قلبه على التردد الدائم على بيت الوسيه لأن يفكر فيما بعد فى هدمه وبناءه من جديد ولكن لا يقوى على ذالك بسبب الخوف المترسب من مغبة فعله ذالك كما كان يوصيه والده ألا يغير به شىء خوفاَ من أن يحدث له مكروه مما سمعه والده من وعمه ووالده من قبل أن هذا البييت مسكون وتتخذه الشياطين والجن ..فكم من الأساطير لاكها الشيوخ وتوارثها الأطفال فى سردهم لأحجياتهم ..كم شاعت حكاوى صراخ يصدر على أثر فرقعه سوط ..وضحكات نساء بغنج وأنين كأنين من يعانى من آلم ..والأنوار التى كانت تخرج عن لهب ثم تنطفىء .كثيراَ من القصص والأساطير جعلت لهذا البيت مهابه وخوف دب فى قلوب الناس فكان من يمر من أمامه ليلاَ يرى السكون متجلى فى جلال وهيبه ووقار تستبدا بالمكان

-16-

قام سيد بحجز موعد لأجراء عملية تركيب دعامه بقلب زوجته..فقدت حياتها أثناء الجراحه وقد كانت شقيقه زوجة أخيه

رشدان..لم يتزوجها عن حُب ولكنه تعلق بها ..كان عاصم أبنه فى عامه العاشر أو يزيد.. آلياَ قامت صباح زوجة رشدان بتولى أمر أبنه عاصم لانها خالته وأقرب من يحنوا على هذا الطفل ..أعتكف سيد وتقوقع على نفسه فتره ..لم يجد مرفأ يسكب فيه همومه وأشجانه ..وجد الحياه فى ناظريه بلا معنى ..لأى الأهداف التى من أجلها يحقق غايته ..وما هى غايته؟ بات لا يعرف وجهته التى يجب أن يكن عليها أويتجه نحوها ليدركها حبواَ أو مشياَ أوسعيا
لأى هدف أعِش"سأل نفسه هذا السؤال"
لمن سأعِش وماذا أفعل الأن يشعرنى بكيانى؟ تساؤلات وليده الوقفه الصادقه مع الذات ..وصل به الضيق والضنك أن لجأ إلى الله فرفع بصره للسماء ..جلب المصحف وفتح المصحف عشوائى ليقرأ ما تيسر كما أعتاد أن يفعل.. كانت سورة الأسراء التى صادفته..وصل فى القراءه حتى وصل إلى قوله تعالى (: ومن قُتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يُسرف في القتل إنه كان منصورا) عندما وصل لتلك الآيه الكريمه شعر أنه يقرأها لأول مره ..يبكت نفسه كيف لى لم أعِ لتلك الآيه من قبل ..إن الله قد أنزل لنا مخرج يمنع عنا الشعور بالذنب إذا ما أخترنا التغاضى وترك الأمر لينصره الله ويعوضه فقد حياته التى فقدها ظُلماَ .

يوم فوضه والده بالأنتقام هو اليوم الذى توقفت فيه طموحاته وأخذت حياته منحى آخر غير الذى كان يتخذه..هو لم يُنكر تأثره الشديد يوم مقتل أخيه وأسرته ..كان قد عاهد نفسه أن ينتقم له عندما يشتد عوده إذا ما علم من الفاعل؟..وكانت حياته وطموحاته الشخصيه فيما بعد قد أخذت من تفكيره الجزء الأكبر..حتى إذا ما قال له والده أنه الوحيد الذى سيشفى النار المُستعره لمقتل أخيه وأسرته ..أمتطى جواد الحِميه ليعد للأنتقام .

تذكر عبيد القابع الآن يعد أيامه المتبقيه فى طيات الغُرفه المنعزله بجوار جدران بيت الوسيه..قضى سيد مع والده عمرا أدركه فيه يزاهى العشرون عاما ..يسائل نفسه لما لم يسأل والده عن غلقه لبيت الوسيه..هل هُجر البيت لان من كان يسكنه ظالم وقد وصل ظُلمه وأذاه لمن حوله منتهاه ..تذكر قول الله تعالى (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)..لعل أجداده كانوا طُغاه وظلموا كثيراَ من المحيطين ولعلهم يتموا أطفال ,أوأرملوا نساء ,وربما أرضهم التى خُلفوها كانت مُستلبه عنوه من الناس بغير حق..لقد سأل كثيرا من الطاعنين فى العُمر بالقريه عن سبب غلق بيت الوسيه..ولكن الرد الشافى كان سيعلمه من والده الراحل ولكن لا فائده من البكاء على اللبن المسكوب ..كان عبيد يالفعل يشعر أن أيامه فى

الحياه محدوده ..فمنذ إن سكن بيت الوسيه والمخاوف والهواجس لا تفارقاه..كان يسمع طوال صراخ وآنين ..طلب من سيد أن يبنى له كوخ بعيد فى أى أرض من أرضه التى يمتلكها وليسكن الخلاء أفضل له ..سأله سيد عن سبب بُغضه لعائلة فخرى بيه ..

عض عبيد على شفته بأسنانه الخربه وكأنه يتجرع مراره الماضى فى تلك اللحظات الراهنه التى تتجلى فيها الذكريات ..كان سيد قد جلب معه فاكهه ملأ بها صحن وقال لعبيد كُل.. لعلك جائع وأنا منذ وفاه أم عاصم زوجتى وقد غفلت عنك .

قال عبيد : أنت تركت لى المال الذى يغنينى فى غيابك

قال سيد :سامحنى يا عم عبيد إن كنت قد قصرت معك

قال :أعلم كل ظروفك, وأقدر. ولكن خلصنى من هذا البيت!.

قال سيد سوف أبنى لك غُرفه بحمام وصاله بجوار الزرِيبه وستكن حر فى حياتك ولا تخاف من المهيه ستصلك منى كل شهر.فخير الله كثير ولا تحمل همْ شيىء

كان عبيد يعِ مقصد سيد من مجيئه وقد بدأ سؤاله عن مقصده فى بدايه دخوله عليه ولكن مروءة سيد أنتفضت لتُحيى عبيد وتُشعره بأن له تقدير وأحترام وأهتمام فطفق سيد يقدم له الفاكهه ويسأله ويعتذر له عن التقصيرفى حقه وهذا أثلج صدر عبيد وأشعره

أن موضع أهتمام لدى سيد.
بدأ عبيد يقص على سيد....
جِئت عند والد فخرى بيه وقد كان فخرى بيه صغيراَ.. عن طريق أحد أصدقاءه الذى كان يمت لوالدى بصِلة قرابه كان رجل من أعيان الجنوب ..كان والدى قد أخذ ثأر مقتل والده فقتل ثلاثه فى وقت واحد ..كان لابد من أن أهرب لأنى سأُقتل لامُحاله ..وكان والدى مقصود بالثإر مرى أخرى لذالك بادر بتهريبى ..وعلمت بعد أشهر أنه قُتل وبقت أمى وأختى كانت متزوجه من قريب لى ولكنه لا يمت لى بقرابه من ناحيه الأب كانت قرابته من ناحية أمى لذالك لم يكن عليه خوف من أن يُقتل ..كان والد فخرى بيه قد منحنى منزل صغير وكنت أعمل معه كخفير وحارس لكل أرضه المزروعه موالح وعنِب..كان قد وعدنى بأنه سيزوجنى بأى فتاه من القريه تتحمل حالتى وأنا فقير وغريب .ولكن على غفله مات والد فخرى بيه ..وكان موته بمثابة موت أبى الحقيقى لانى شعرت بالخوف والغًربه والحاجه من بعده .بدأ فخرى بيه يعاملنى على أنى خادم..وبدأ يسبنى ويهيننى على أتفه سبب ..وكان يحتمى بجمع الفلاحين حوله ويُريهم قوته المُسلطه علىً ..أتهمنى أنى أبيع الفاكهه للفلاحين من خلف ظهره وأحتفظ بثمنها لنفسى وهذا لم يحدث أبداَ..كنت أُمسك بمن يسرق فاكهه ولكنى لم أوُذى أحد ولم

أبلغه عن أى حد لأنى أعرف حاجة الناس.. ولكنى كنت أمنع من يسرق وكنت أهدده لو كرر فعلته أنى سأخبر عنه فخرى بيه وكان فخرى بيه على أستعداد أن يسلم أى سارق للمركز ولو سرق عنقود عِنب واحد فقد كان عنده حِده متناهيه فى التعامل مع من يتعدى على ماله..كثيراَ ما حرَّضنى على حرق قمح فلاحين وهو مجمْع للدريس ليعجز الفلاح عن تسديد الديون وتكن أرضه غنيمه ليشتريها منه ويوسع رقعته الزراعيه ..كنت أذا عارضت أى آمر كان يهددنى أن سيبلغ عنى من لهم الثأر وكان يعرف أسم تلك العائله وأستطاع أن يعرف كل شيىء عن قريتى بطريقه ما.

كثيرا ما أستعملنى فى سم بهائم فلاحين لنفس الهدف أن يتدخل ويقرضهم وبعد ذالك يضطروا لتسديد الديون بالتنازل له عن بعض أرضهم وكان يظهر بمظهر الرجل الصالح ..كان فخرى بيه قبل فتح شركته كان منغمس فى حياة القريه ومندمج مع الناس ..ولكنه بعدما أنتقل إلى البندر وتوسعت شرِكته ..تعالى على الجميع ..وفى نفس الوقت كان يتحين الفرص فيحابى الأغنياء ويحضر أفراحهم وأحزانهم.

أستوقفه سيد وقال:وماذا عن الفدان الذى أخذه من والدى غصباَ عنه والدى أشتراه بالفعل

قال عبيد:والدك أشتراه وكنت حاضر ولكن الحريق الذى حدث

عند والدك وكنت أنا من حرق البيت ولكن كنت متأكد أن لا أحد فى البيت .وتم حرق عقد شراء والدك للفدان ..تستطيع أن تطردنى بعدما علِمت ما علِمت الآن عن حرق البيت ولكن لم أكن أحمل ضمير لأنى كُنت حريص على نفسى من كثرة تهديداته ..وقد أوقعنى فى خطأ بعد خطأ وغاصت يدى فى قذارة أوامره ..عندما طلبت منه أن اتزوج هددنى ورفض.. ثم عرض علىً واحده من فضلاته ولكنى رفضت ..كَّلنى بقيوده لانى أصبحت خطر عليه إذا ما بُحت بكل ما حرضنى على فِعله..عندما مهدت لك الطريق وجعلتك تدخل غرفتى يوم أخذت أنت حقيبة النقود من سيارته ..كنت أحاول أن أكفَّر عن حرقى بيت والدك فيما مضى .قال سيد :أنت .....؟

قال نعم رأيتك

قال سيد :هل سألت والد فخرى بيه عن بيت الوسيه الذى تسكن بجواره

قشعر عبيد وقال :كان جدك.. وكان أكبر من فى العائله وكان هو عُمده البلد ولكن فقد أبنه الصغير وقد مات قتيل ولم يهتدى للقاتل وكان منبوذ من الجميع..كان يجلد الفلاحين ومنهم من يموت فى هذا البيت ..هذا البيت كان يحدث به مجازر وقد كانت أغلب الأرض لعائلتكم كانت وسيه لهم ومنها جاء أسم عائلتكم الآن ..كان والد فخرى بيه صغير وكان يعمل لديهم كاتب فى

تلك الوسيه وترك العمل عندما أهانه العُمده وصفعه أمام الفلاحين..(تذكر سيد صفع حافظ لوالده هل كان رد للأهانه التى تعرض لها جده على يد العُمده الكبير؟. ومن المُحتمل أن يكن قد رواها له والده فخرى بيه قبل موته)عندما مات جدك رفض أيا من أعمام والدك أن يقع هذا البيت من نصيبه حتى أرتضى جدك وكان أصغرهم ولكنه تركه وأغلقه ووقع من نصيب والدك لانه كان أصغر أعمامك ..وقع من نصيبه ولكنه بنى غيره وتركه مهجور..هذا كل ما أعرفه عن البيت المهجور أو بيت الوسيه .
سعِد عبيد عندما أخبره سيد أنه سبينى له بيت صغير مفتحه على الشارع كما كان يحلم..ولكن الأيام لم تمهله ومات فى بيت الوسيه..ودفنه فى مدفان عائلة الواسى ..مات وحيداَ لم يجد أحد بجواره يجلب له كوب ماء وهو فى سكرات الموت .
وأنتهى عبيد من عذاباته ووحدته وآلآمه ,خلُد إلى الراحه الأبديه حيث لا حاجه إلى المال ,ولا إلى الطعام الذى كان يحمل هم تجهيزه ,ولا إلى ونيس وقد ظل عمره يحلم بالونس..رحل إلى هدوء برزخى يمتد أمامه إلى أن يشاء الله أن يكن..مات وأمره إلى الرحيم لعله أعلم به وهو ظل طيلة حياته أمره بيد غيره تحت ضغط الثأر والهروب خوفاَ من الفناء والفناء مآلنا جميعاَ والخلود ليس لنا .
مكث سيد فى حُزن على الجنازات التى باتت تلى

جنازات ..مات فخرى بيه وإن كان موته لم يحزنه كما لم يفرحه ثم مات والده وتبع والده بأشهر أبتسام زوجته وتركت أبنه يتيم بلا أم تغدق عليه من حنانها وحُبها ..ومات عم عبيد وقد كان بالنسبه لسيد بحر من الرجوله والشجاعه حين ساعده فى الحصول على حقيبة المال والمجوهرات وشعر أنه أعاد حق الأرض التى أغتصبها ..حتى حين حاول أن يمنحه مبلغ كبير رفض عبيد وقال :لا حاجه لى بالمال ,فا فائده المال الكثير لعجوز مثلى؟!.

-17-

حين

قبلت وسام الزواج بنسيم كان سيد يعتصر من داخله ..لقد أحبها منذ أن رآها أول مره حين كان يلبد خلف الستاره وهى قد بانت له حين أنعكس على وجهها نور باب المبرد .. حينئذ رأى بدر قد أطل عليه بملامح طفوليه ملائكيه لم يرى مثل روعة جمالها من قبل ..كان من السهل عليه أن يتقدم لها بعد موت زوجته أو حتى قبل موتها فهو قادر على أن يكن له بيتان فى وقت واحد ..ولكن كيف له أن ينكر عنها مسقط رأسه الذى هو فى

الأساس قريتها الأم ..وكيف يتزوج بها وهو يكن لأخيها عداء بلا حدود ؟.كيف يتزوجها وقد سلب مجوهرات أمها وحقيبة والدها التى بضياعها كانت من أسباب هلاك والدها ؟..كيف يتزوجها وقد دمر أخيها وكان سبب فى الزج به حول طاولة القُمار التى أستنزفت جل ثروته ؟..وكيف له ان يتزوجها والجنيه السوداء قد حذرته من الحب ومن الأرتباط أوالبوح بحبه لمن يُحبها قلبه ..قاف عليها من الضرر مع كل ما سبق ذكره من عوائق

لم يسلم منه أذاه إلا هى وأخويها الصغيران ..فقد كان هدفه واضح هو حافظ .. وأستطاع أن يُفقده ماله ليفقد حريته وقد كان يدير شركه وتحت يده عشرات الموظفين ومئات العُمال ..الآن سيعمل ويكن مُدار من غيره وهذا فى حد ذاته لشخصيته المتسلطه التى نشأت على التعالى والغرور بمثابة موت كل يوم وكل ساعه وكل ثانيه بل كُل وقت .

كان سيد القاضى أكثر أخوته مرافقه لوالده ..لذالك تعلم من والده الحِكمه والتروى ..فحين أنتهى من التعليم العام كان هدفه أن يدرس أقتصاد ..لم يسعفه مجموع دراجاته أن يدخل كليه أقتصاد ولكنه دخل عِوضا عنها كُليه التجاره ..كان يرى سيد أن اقتصاد الأنسان يعتمد عليه قوه الأنسان فى الوسط المحيط به..كلما كان الأنسان فى غنى عن الحاجه لغيره كلما كان أكثر

تحرر فى تصرفاته وأختياراته.
عمل سيد بعد تركه شرِكه فخرى بيه فى محيط القريه حراَ فى تجارة الأراضى والعقارات ..وأكمل الدراسات العليا وكان قد حصل على الدبلومه من قبل ..وحصل أخيراَ على الماجستير ..بعد وفاة زوجته حاول أخويه أقناعه ليتزوج من جديد ولكنه كان قد رفض أن يأتى أحد ليقيده ..وكان سيد يخطط ويفكر للسفر للدراسه فى أوربا أو أمريكا ليحصل على الدكتوراه ..وعندما أنتوى السفر وكل أخيه رشدان برعاية أبنه عاصم فزوجته خاله لأبنه عاصم ..وأعطى الأرض ليؤجرها له فى غيابه لأخيه راشد ووكله فى دفع مصروف عاصم لأخيه رشدان ..مكث سيد أكثر من عشرة سنوات فى أمريكا حصل فيها على الدكتوراه وعمل فى هيئة تدريس أحد الجامعات هناك ثم تزوج من مواطنه أمريكيه وأنجب منها فتاه ولكن ماتت زوجته وأبنته فى حادث مروع ..حصل سيد على ميراث كبير من زوجته رفع رصيده البنكى ..وكان يعمل مُستشار أقتصادى فى أحد البنوك هناك ..ثم جاء فى وفد أقتصادى تابع للبنك لبحث فرص الأستثمار فى مصر ..ولم يمنعه من الرجوع إلى أمريكا إلا الحادث الذى وقع له فحال بين تحقيق طموحاته وهو فى أوج حياته العمليه التى كانت ناجحه ومُرضيه لذاته.
وبعدما دخل مع وسام برأس مال لينقذ شركتها .. كان يحاول أن

يُرضى ضميره وقد تخلى عنها فى وقت كان عاجز عن أن يبقى معها أو أن يتزوجها بسبب كل ما حدث .والآن وقد بات قيد الكرسى المتحرك وملاصق للفراش وأياَ كان درجة أحاسه بالتحسن إلا أن لن يعود سليم القوه والجسد كالسابق ..وها هو عاصم وكأنه تقلب بقالبه قوة وصلابه مع أنه لم يدرج فى كنفه فى الفتره التى تستقى منها الشخصيه قوامها وتقليدها للمثل الأعلى الذى تراه مُناسب لأن تتمنى أن تصبح مثله..كانت وسام وقد حلت مشاكل الشركه وتعدَّت مراحل الخطر وتخلصت من الضغوط التى كانت تؤرقها ..وبعد ذالك بدأت تعيد حساباتها التى أهملتها فى ظل ازمتها الأقتصاديه الطاحنه التى حُلَّت بدخول سيد معها فى الشرِكه..كانت وسام لاتعلم شىء عن سيد إلا أنه موظف فى الشركه بتوصيه من أبيه على
الأستمراربالرغم من مضايقات حافظ له..ولكنه كان متحفظ فى الاقتراب منها ..بل كان يخشى الأقتراب وهى تشعر بحبه لها ..كان يتعمد عدم الأنغماس فى أى تواصل قد يودى للارتباط كخطوبه أو زواج ..زارته فى البيت وكان عاصم متواجد وطلبت من عاصم يُعِد لها شاى ليُدرك أنها تريد الانفراد بوالده فى أمر ما.. وفهِم عاصم وغاب عنهم فتره من الوقت .
قالت .لما لم تَّخبرنى أنك كنت متزوج وكنت أب ؟لما تركتنى أعرض نفسى عليك وقابلتنى بالتجاهل فلو كنت أخبرتنى أنك

كنت متزوج لوفرت علىً طعنات التجاهل التى عانيت منها ولم أبرأ منها على الأطلاق؟.
قال سيد :يوجد أسباب من الممكن التعلل بها ويوجد أسباب يفرض الأمر الواقع أن لا تُقال
قالت وسام :لم أفهم بعد
قال سيد :لا تعتبريه عدم فهم بل تعايشى مع واقع لا يسمح لى حتى الآن أن أبدى لك تلك الأسباب حتى الآن ولأنى حريص على ألا أفقدك.
قالت وسام :علمت أنك من نفس قريتنا لما لم تخبرنا؟
قال سيد :كنت أُنفِّذ رغبه والدك فخرى بيه هو الذى طلب منى تغيير محل الأقامه وعدم أخبار حافظ أنى من نفس قريتكم لان حافظ لم يكن يعرفنى ونصيبى فى الأرض الذى أعطانيه والدى كان بعيد عن أرضكم لذالك حافظ كان يعرف أخوايا راشد ورشدان لتلاصق أرضكم مع أرضهما.
قالت وسام: وكيف عرفت طريق الوصول لتقابل والدى وتطلب عنده عمل ؟
قال سيد القاضى:والدى من توسط لى عنده ولبى والدك رغبة والدى وقبل توظيفى فى الشرِكه وكما قلت لك آنفا شروطه كى يوظفنى عنده كانت عدم أخبارأخيكِ حافظ عن مسقط رأسى وتغيير محل أقامتى إلى القاهره.

طُرق الباب وتفاجأعاصم أن نوال هى التى على الباب ..رحب بها وسألت على عمتها وأعتذرت عن المجيىء بلا أستئذان ولكنها جاءت من أجل الأطمئان على والده ..قال لها
عاصم:البيت بيتك وانت مَرحب بك فى أى وقت
شكرته نوال ودلفا إلى حجرة والده حيث كانت نوال تعلم أن عمتها متواجده وجاءت فى إثرها بعد قضاءها شيئاَ ما لوالدها.
سعِد سيد القاضى بمجيىء نوال التى فاجأته قائله لم تكره والدى ووالدى يبادلك نفس الشعور!.لا تقُل لى أنه بسبب طرده لك من الشَرِكه
نظرت وسام إليها وقد شعرت بحرج من أنفعال نوال وهى تطرح السؤال على سيد القاضى الذى قال بدوره لا تطرحى علىً هذا السؤال بل أطرحيه على والدك فقد تجدى الرد الذى يريحك ولو قال لك كل شىء بشجاعه ربما عودتى لتو سماعك كلامه للأعتذار لى ..ولكن ثقى أنى لا أكره أحد حتى والدك وعلى الأخص بعد سنوات الغُربه
قال عاصم لنوال وقد القى بستارالتحفظ والحذر فى التعامل
عرض الحائط :هل تتكرم الأستاذه نوال أن تُعد لنا الشاى لاننى خائب لا أجيد عمل أى شيىء .
تفاجأت نوال من طريقه طلبه التى تمتلىء بالود والحميميه والظُرف الذى يحمل بين طياته أستمالتها ولفت أنتباهها

له ..وفى لحظه نسيت حرج سؤالها لسيد القاضى وقامت سألت عاصم عن مكان المطبخ ..فوصف لها الطريق بطريقه لطيفه لفتت نظر والده إلى خِفة دم أبنه عاصم وأنه ليس منغلق على نفسه بل أنه واسع الأفق ولفت أنتباهه إلى ميله لنوال وهذا ما أقلقه

-18-

كان سيد القاضى ملول من الوحده التى فرضها على نفسه وفرضتها عليه الظروف والأقدار مُنذ أن كان طفلا ..كان يريد أن يعِش كما يعِش المحيطين.. ولكن الوحده كانت تطارده ..رحل أخيه فهمى وأبناءه وهم من كانوا لا يُشعِروه بأى وحده كونه وحيد الأم..ثم تزوج بأمر من أبيه وهو فى سن صغيره واتت زوجته لتتركه يرزح فى الوحده وماتت متأثره بجراخ العمليه التى لم تتحمل أكتمال أجرائها وماتت أثناء الجراحه ..رفض الزواج مره أخرى حين كان بالقريه لتعلق قلبه بوسام ولكن كان من المستحيل الارتباط بها لما كان بينهم من ثأر وأعمال حدثت فى الخفاء من سيد ضد عائلتها..وخاف عليها أيضاَ من تهديد الجِنيه السوداء له أنها ستحول من يحبها فى نظره إلى قِرده أو نعجه .كان سيد فى تلك الفتره يجفل من تهديد الجنيه السوداء ولكنه بعدما سافر وتعلم أكثر بدأ يشعر أنه

كان يتعامل مع أشباح ألُفتها ومسرحتها بنات أفكاره من فرط ما سمع من أساطير وحكايات عن بيت الوسيه.
كان سيد قد ضُعف أمام قلبه ومال لجانبه ضد ما شب على تحقيقه وهو الثأر لأخيه وقد حن قلبه لوسام وكان الحادث بمثابه المسمار فى نعش الغُربه ..ما لم يعرفه أحد إلا الطبيب المعالج أن سيد عمِد إلى التظاهر بالشلل ليتثنى له الأعتذار عن عدم الرجوع مرى أخرى لأمريكا ..كان قد شعُر أنه تشبع بالمال وبالنجاح المادى والمعنوى ولكنه مع ذالك لم يشعر بسعاده توازى سعادة لحظه واحده من اللحظات التى يرى فيها وسام أمام ناظريه .ولكن كيف يسترجع وسام ويكسر كل الحواجز التى فرقتهم وهى لا تراها .
عاصم أبنه أنجرف خلف نوال وبات قلبه يخفق بحُبها وهى كذالك ولكن يوجد حاجز وهمى مقام بينهما أسسه البغُض المتبادل بين والدها ووالده.
كان سيد القاضى قد أعلم عاصم حقيقة كل ما حدث بينه وبين عائلة والد نوال..لم يخبىء عنه أى شيىء..أخبره عن أساطيربيت الوسيه ولما هو مُغلق ولكنه لم يخبره عن الأشباح وحواراته معها ولم يعلم أن عاصم سمع الكثير منحكايات وخُرافات بيت الوسيه.. وقد ثبت فى يقين سيد القاضى أن الخوف المتوارث هو ما أختلق تلك الحوارات والهواجس تحت

تأثير الخوف وقليل من الجهل .
حافظ بالنسبه لسيد القاضى صار ميت منذ إن فقد شركته وضاعت ثروته والآن يهرتل ,و خف عقله,وبات منزوع الثقه يقبع
بين جدرار غُرفته منطوى على نفسه ,لا يبارح ظِل البيت ولا يرى شمس النهار ,ينتظر وجبته كسَجين أو كطفل وقد تجمع الشعور بالذنب على أقترافاته فى الماضى وبين ضعفُه الذى أوجده ضياع ثروته ,شعوره أنه كان يتقاضى راتب من أمرآه بدافع الرأفه به والشفقه مقابل عمل وهمى فى الشركه لا يقدم مقابل راتبه شيىء إلا أنه كان يرتشف فى اليوم خمسة أكواب من القهوه فقد أعتاد حافظ على العمل القيادى لذالك لم تحمًله وسام أى مسؤليه إلا مجرد وجوده فى مكتبه لحل مشاكل العاملين وكان هذا العمل يُرضى غروره نوعاَ ما .ولا توجد مشاكل إلا نادراَ..حتى إذا ما أعترف بما أقترف من تسببه فى قتل أسره كامله وتم الحكم عليه لن يكن الحكم أقسى من زخات تأنيب الضمير التى تحاصره ليل نها وبالذات إن كان قد عاد إلى صواب الرجل السوى والتزم بأداء الصلاه فهو فى كل الحالات يقضى العقوبه سواء قضاها بالقانون وإن لم تبرىء ذمته من التسبب فى القتل العمد فالعقاب مؤجل لمحاكمه عادله لا يخطىء فيها القاضى ..لانه أحكم الحاكمين ..فما من سبيل لسيد القاضى

إلا أن يرضخ للعفو, و ينسى الماضى بعذاباته وجراحه وأتراحه .
عندما عاد عاصم من الشرِكه وجد والده فى حالة شرود ذهنى حتى أنه لم يدرك وجوده ..قال عاصم :جلبت لك نسخه من الميزانيه وصوره من بعض المخصصات الماليه ومُفردات المرتبات للموظفين بالأداره التى أقترح تخفيضها
قال سيد القاضى :لا تستعجل أقتراح أى قرار حتى تتعلم كل شىء أنت لا تحمل دراسه الأداره لانك كنت فلسفه ولكنك الان تتعلمها عملى فالتزم الصبر وكن مُراقب جيد لوسام لتتعلم منها ..
قال عاصم :الاستاذه وسام من الواضح لى أنها تُحبك ما رأيك لو تقدمت لها وتزوجتها؟.
قال سيد القاضى :وأنا لم أُحب أحد مثلما أحببتها ونسى سيد القاضى أنه جرح عاصم فى الراحله أمه فعالجه جملته وقال من بعد الراحله أمك!.
ثم علم سيد القاضى من عاصم أن حافظ مريض وقد نصح الطبيب بنقله لمصحه نفسيه فقد تمكن منه الأكتئاب وكان قد أمتنع عن الكلام منذ أيام .طلب سيد من أبنه عاصم أن يزوره ويقف بجوار نوال فى مِحنتها وكان سيد يريد أن يحظى عاصم بما يريده من نوال وهو الفوز بها وقد أستشعر سيد ميله

لها ..كان يريد أن يصلح ما أفسده الماضى .
عقد العزم على عدم العوده ولابد له من التعايش هنا بما يضمن له حياه كان يحلم أن يعِشها ..بات يرى أن وسام مازالت مُنيته ومبتغاه حتى بالرغم من تقدمهما فى العمر ولكنهما مازالا لم يتعديا الخمسين بعد .
مازال أمامهما فُرصه لأن يعيشا جنباَ إلى جنب ويرويا الظمأ الذى ولَّده فراق السنين الذى فرضته الظروف التى كانت خارج ارادة الجميع.
طلب سيد القاضى من عاصم أن يتولى بنفسه الأشراف على ترميم وتجديد بيت الوسيه..قال عاصم :مُستحيل
قال والده :لا يوجد مُستحيل
قال عاصم :أنت تعرف كُل شىء أم تُريد أن تُضحى بى وضحك عاصم فى تهكم
قال سيد القاضى :نفذ ما أقوله لك
قال عاصم وقد أطرق برأسه لأسفل تفضل أسمعك
قال سيد:خذ عُمال وحرفيين من هُنا ولا تجعل أحد منهم يتحدث أو يذهب لشراء أى شىء من القريه وفر لهما كل أحتياجاتهم ..لا أريد أى منهم أن يعلم شىء عن حكاوى الناس عن بيت الوسيه حتى لا يدخل الخوف قلوبهم فاليد المرتعشه لا تعمل وإن عملت لا تُجيد.

كان سيد يهدف إلى هدم أسطورة بيت الوسيه المُخيفه المُرعبه للناس فى القريه..كان يهدف إلى هدم حصون الخوف القائمه من أساطير بيت الوسيه فى قلوب الناس. كان كُل جيل يروى لجيل أكاذيب وتراهات وأشباح ولَّدها الخوف فأستبدت بالأغلبيه فأصبحوا فريسه سهله للمشعوذين والكذبه من مدَّعى العِلم الخفى ..جفِل عاصم من طلب والده ولكنه صدع بالأمر ..ذهب وباع الأحصنه التى كان يقنيها كتجاره وقد تركها والده وسافر من قبل .. كان أسطبل صغير ومتواجد خلف جدران بيت الوسيه..كان ينوى بيعها ولكنه أنشغل بالعمل فى الشركه وترك القريه وبقى مع والده وأسند رعايتها لعدوى الذى حل محل عبيد بأمر من والده ..كان سيد القاضى يُحب أن يُعمْر المكان ويجلب الونس ويحافظ على عدم تعدى أحد على أرضه فى غيابه وكان يخشى جانب أخويه من هذا النحو

ولم فُتح الباب الضيق والباب الكبيرودخل العمال اقاموا السقالات وطفقوا ينظفوه أولاَ..نزلت من الحوائط والسقف أمواج من التى كانت عالقه على الجدران وهى حصيلة تركم قرابة ما يزيد على قرن من الزمن.كان عاصم يتوقع صراخ العمال واستغاثتهم من الجن والشياطين والرجل الوحشى .ولكن عندما نظر بتوجس وحرص لم يجد إلا فراغ ومصاطب وكوه فى كل حائط موضوع عليها شمع مُستهلك أغلبه.وانهارت أسطورة بيت

الوسيه ببعض العُمال والحرفيين الغرباء عن القريه..كانت جُدرانه وحوائطه مبناه بحجاره غير مستويه ولا متوازيه فى صفوف أفقيه ومتراكمه رأسياَ بلا عوج ولا أنحراف ..لم يتصدى لهم جن ولا شيطان فاليد التى تخف لا تجيد العمل ولو أعتمد عاصم على أبناء القريه فى تنفيذ ترميم بيت الوسيه ما أستطاع أن يراود أحد ليقنعه بالدخول والعمل فى بيت الوسيه الذى ظل بيت رُعب لكل الأجيال.نُسج على وجوده القصص والحكايات التى لا وجود لها .
كان عاصم منذ إن عاد من الريف وهو ينوى أقناع والده بالعوده معه للريف ليزور أعمامه وعائلته ويرى بيت الوسيه بعد الترميم ومنظره الجميل بعدما أنارته أنوار الكهرباء ..ويرى الأرض التى تركها منذ سفره وقد كان مُعلق بها جداَ كما كان يحكى له فى أحاديثهم الهاتفيه ..وعن أيام الحصاد التى كان يعشق فيها رؤية مشاهد جمع المحصول التى تجلب السعاده وتبعث على الأمل .

بدأ سيد القاضى يحرك قدمه ويحاول الوقوف بمساعدة عاصم الذى سعِد بتلك المحاوله وشعر أنه يحتاج الدخول فى مرحلة العلاج الطبيعى ..كان سيد أثناء مكوثه فى البيت يقص على عاصم كل ما حدث له منذ أن كان طفلاَ حتى عاد من أمريكا .

كان سيد بالفعل وصل لقناعه أن لا حياه له بلا وسام,لابد من الأرتباط بها
,عزم على التخلص من كل العوائق التى تعيق مبادرة طلبها للزواج .فقد ضحى بعمل ومركز ومال يأتيه مدرار فى امريكا ..ضحى بمال ضخم وتركها تُعيد هيكلة شرِكتها التى دخل فيها بنسبه.. ليس حُباَ فى التربح أو العمل بقدر ما هو حب فى جلب السعاده لها وإبعاد عنها كل ما يؤرقها وكان يضع نصب عينيه أنها قد تفشل كما فشلت بمالها من قبل فى أنجاح الشرِكه .

وبالفعل دخل سيد فى مرحلة العلاج الطبيعى وأستجاب للعلاج وبدأ يخطوا ويتحامل ومع الوقت عاد لطبيعته يمشى على قدميه بصوره طبيعيه وتأكد طبيبه المُعالج أن سيد كان يتعمد التظاهر بالشلل لحاجه لا يعلمها سوى الله وسيد نفسه.

سعِدت وسام وهى ترى سيد يسير على قدميه ..كانت تتوقع قدومه للشرِكه ليشاركها سير العمل وتستفيد من خَبرته الأقتصاديه ..قالت له متى ستأتى للشركه لتباشر معى العمل ولكنها تفاجأت عندما قال لها أنه لن يأتى وسيكتفى بعاصم بديل يتعلم منها فنون الأداره وكيفيه سير العمل فى مجال المقاولات

قالت :لم أتوقع أنك ستتخلى عنى

قال:بل أنا أدعمك لانى لست مهندس ولا مبتدىء يحاول أكتساب الخبره التى تولد له فرصه عمل ..قال لها أنا متخصص فى مجال أجيده ..ولو عمِلت فى غير مجالى أكن بذالك كمن يبدأ من جديد ..لقد تم قبولى فى هيئة تدريس أحد الجامعات هنا فهو مجالى الذى أجيد فيه.. وأشعر أننى سأفيد به غيرى كثيراَ.. لاننا هنا نحتاج للتقدم والتقدم أساسه الأقتصاد الجيد.

مرت أشهر وأنغمس سيد فى عمله الجديد وكان قد أنتقل إلى فيلا جديده كان قد أشتراها وأنتقل معه عاصم الذى فاتح والده أن يوافق على خطوبته لنوال ..كانت نوال قد راق لها عاصم ومن أجله تخلت عن التبرج وزادت أحتشاماَ وتحفظاَ فى تعاملاتها مع الآخرين أرضاءاَ له وخنوعاَ لطبعه الريفى المُحافظ وأقتناعا من داخلها أنها جانبت الصواب فى ذالك الأمر .ولكن الرفض أو المماطله فى الموافقه كانت تأتى من جانب سيد القاضى .إن نوال كادت أن تقنط من هذا الرجل صعب المراس ..ظلت جاهله سبب مابينه وبين والدها من خصومه .عمتها حكت لها ولكنها لاحظت أن جذوة نار البُغض بينهما يتعدى سبب الأختلاف والطرد من العمل بمراحل .

وعندما ذهبت وسام لسيد القاضى لتلومه على رفض أرتباط عاصم أبنه بنوال أبنة أخيها.. صمت سيد القاضى ولم يُحرى جواباَ

قالت له.التاريخ يُعيد نفسه و....
وقف سيد وأمسك يدها وقبَّلها وقال ماقصدت يوماً أن أجرحك..ولكن ....
قالت :وفر على نفسك أى حرج فيما تُخفيه لانى أعلم كل شىء ..
قال لها وقد تضرج وجهه من المفاجأه:أى شى تعلميه؟!.
قالت: كُل شىء
قالت:منذ تركك الشركه بكل سهوله بعد الاتهام المُلَّفق لك وكأنك كنت تنتظره لتترك الشركه دون أن تدافع عن نفسك أرتبت فى أمرك..حتى عندما سألتك بعد عودتك لما لم تُخبرنى أنك من نفس قريتى كنت أتعمد ذالك لتعِ أنى لا أعلم شىء ..علِمت بالظن أنك من سرق المجوهرات وأنت من ألبسنى الخاتم وأنا نائمه وقد عِرفتك بالعطر الذى كنت تضعه وهو نفس العِطر الذى شممته من الخاتم كان عِطر قرنفل شديد ونفَّاذ ولكن قبل ربط أحداث الخاتم والعِطر سألت عليك بعد سفرك مباشرة ..
فأعطيت مسئول وهو زوج صديقه لى صوره تحقيق شخصيتك من ملفك بالشركه وأتيت ببلدك الأصلى وعلمت أنك من عائلة الواسى ..ولما أخبرت حافظ بذالك وكنت أنت قد سافرت لأمريكا وتعمدت تأخير أخبارى له حتى تأكدت أنك سافرت وكنت أنت من أخبرتنى أنك ستسافر للتعليم وأحترت

لأمرك لانه لا يسافر أمريكا أو الخارج للتعليم على نفقته إلا الأثرياء ..وعلمت أنك أخ غير شقيق لفهمى الذى .....وتفاجأت من حافظ أنه كان يعلم ذالك وأخبرنى عن تسببه فى قتل أخيك ولكنه
أقسم لى أنه كان يقصد تأديبه بعدما أهان والده وصفعه على وجهه
ولكن من جلبهم حافظ هم من فعلوا ما فعلوا تحت تأثير أعتقاد أنه كان يرغب فى ذالك ..ولكن عندما قاومهم فهمى وكاد أن يتغلب عليهم قتلوه ..وكان حافظ يحاول منعهم ولكنهم أنساقوا خلف الفتونه وخرج الطفلين وبدأوا بالصراخ فقاموا بخنق الطفلين ..وزوجته قام أحدهم.....
لذالك لم أتفاجأ من أى رد فعل صدر منك ..ولكن حافظ أكد أن ما جرى وقتئذ لم يراه أحد ..البيت كان مترامى الأطراف والليل كان ظلام دامس
قال سيد :ولكن والدى رأى حافظ ورأى من جلبهم وهم خارجين من البيت ولم يحدث أى جلبه حتى يتبين ما جرى لانه كان عُرضه لان يتخلصوا منه كما تخلصوا من الاطفال الذين تم خنقهم خوفا من أعترافهم على حافظ فهم يعرفوه لانه كان يمر بالسياره من أمام بيتهم وكما تخلصوا من زوجته بعدما أغتصبوها ..

قال سيد:يوم وجدتم وجوهكم فى الصباح ملونه بالوان أخيك شادى..و كنت قد نومتكم جميعا وانتم نائمون بالبنج المُخدِر ..وكنت أحمل سِكين وكان يمكننى قتلكم جميعاَ وأنتم تحت تأثير البنج ولكنى فشلت أن أجرح أصبع صغير فى يد أحدكم ..ولكنى عبثت بوجوهكم بالألوان لارسل لكم رساله أنكم فى متناول الخطر فى أى وقت. أنتويت أن أبث الرُعب فى قلوبكم .أما يوم أخذت من البيت المجوهرات ووضعت فى أصبعك الخاتم كان هذا شيىء لا أرادى لاننى أحببتك من أول لقاء رأيتك فيه وإن لم ترينى أنت وقتئذ ..

قالت: وحقيبة الفلوس التى غابت من والدى ألم تأخذها أنت

قال:أنا لم أسرقها أنما أستعدت ثمن الفدان الذى أغتصبه والدك من والدى وكان قد أخذ حقه من قبل ولما علم والدك أن عقد بيع الفدان تم حرقه مع الحرق الذى حدث بالبيت وكان الشهود قد رحلوا وضم والدك الفدان..وأعترف لى عبيد أن والدك حرضه لحرق بيتنا ليتم حرق الاوراق. وكان قد نقل حد الفدان بالليل ..أنا أخذت المال الذى يخصنا وتركت الأرواح لخالقها لانى فشلت أن أصبح قاتل مرتين لانى فى المره الثانيه أنمتكم جميعا بالمخدر ..حتى حافظ الذى كان ينتظر الزائر الذى عبث بوجوهكم حاول أصطيادى فى الظلام وقاومته ووضعته فى حالة سُبات تحت تآثير البنج المُخدِر ..وكِلَ والدى لى أخذ ثأر

أبنه ولكنى فشلت فى أن أصبح قاتل ..وقد تكونى أنتِ السبب وحبك الذى بعث قلبى على التسامح

قالت وسام لننسى كل الماضى

قال لها سيد:معك سأنسى نفسى وليس الماضى فقط

دخل عاصم ومعه نوال فقال سيد القاضى مبروك الخطوبه ونظر ِإلى نوال نظرة مركبه تحمل بين طياتها الأعتذار والفرحه

وسعِد عاصم وذهب لوالده وقبَّل يده وقال له وأنت ؟!.

قال أنا خاطب وسام منذ خمسة عشر عاما

تضجر وجه وسام وفتحت حقيبتها وأخرجت الخاتم وتناوله بيده وطفق يشتم رائحته.. فقالت له كانت رائحته قرنفل بلدى نفاذه

ولكننى بعد ذالك أحببت القُرنفل

تناول يدها والبسها الخاتم وقال: وأخيراَ سأُصبح زوج وسام فخرى

قالت: وأنا سأصبح حرم سيد القاضى

قال عاصم :نتزوج فى يومِ واحد ونذهب للريف لنقضى شهر العسل ونسكن بيت الوسيه لندُك حصون الخوف لدى الناس

المُترسب فى قلوبهم منذ عشرات السنين

قال سيد القاضى :أه!!! نسينا حافظ لربما يعيقنا فى شىء؟

قالت وسام: حافظ منذ شهران وهو معتكف لا يخرج إلا للاكل ثم يعود للصلاه والقراءه, ما بين قراءة القرءان, أو المطالعه فى

كافة الكُتب التى تحويها المكتبه فى البيت ..ثُم قالت وسام مسترسله :أعتبرحافظ قد عزل نفسه عن عالمنا وأوجد لنفسه عالم يبدوا أنه قد وجد فيه نفسه ووجد راحته فيه

قالت نوال أنا متشوقه لأن أرى بيت الوسيه الذى كنت أسمع عنه أنه بيت الرُعب ..ضحِك سيد القاضى عندما جاء على خاطره طيف الجنيه السوداء الذى هددته أنها ستحول حبيبته إلى نعجه أو قِرده فى عينيه ..وكان سيد قد قرأ عن عالم الجن وتعرض فى القراءه للجنيه السوداء ونسج الخوف وكثرة سماع أساطير بيت الوسيه كل ما رآه من شخصيات ورأس فتاه جميله بلا بدن , ورجال بثياب من القرون السابقه ,ورجل زومبى ولكنه بشحمه ولحمه ليس مجرد هيكل وحسب , ولكنهم جميعاَ تلاشوا ..أختفوا عندما تم الضرب على الخوف بيد من حديد .. فنظر بعدما تذكر الجنيه السوداء إلى وسام فوجدها وسام التى قُدت من خام الجمال أنها له ستظل للأبدَ وسام وكفى

"تمت"